۱
۲
۳
۴
۵
۶
۷
۸
۹
۱۰
۱۱
۱۲
۱۳
۱۴
۱۵
۱۶
۱۷
۱۸
۱۹
۲۰
۲۱

۱	۲	۳	۴	۵	۶	۷	۸	۹	۱۰	۱۱	۱۲	۱۳	۱۴	۱۵	۱۶	۱۷	۱۸	۱۹	۲۰	۲۱	۲۲	۲۳	۲۴	۲۵	۲۶	۲۷	۲۸	۲۹	۳۰	۳۱	۳۲	۳۳	۳۴	۳۵	۳۶	۳۷	۳۸	۳۹

۲۹

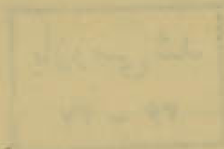
اقامه ظله

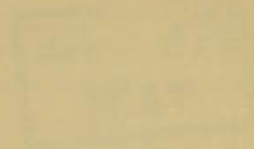
اینها از سهم همشیره است

۶۸۸۶









بسم الله الرحمن الرحيم

المجلد الثاني من الانوار النعمانية من مؤلفات الفاضل الجزايري سيد نعمة الله نور الله ضريحه
يقول العبد الملتمس للعفو الجاني نعمة الله الحسيني الجزايري هذا المجلد الثاني من كتاب الانوار شرعنا
فيه بعد الفراغ من المجلد الاول وارجو من الله سبحانه ان يوفقنا لاتمامه وان يجعله ذخيرة لي
بحق محمد واله الطاهرين نور في التوبة وما يتعلق بها من الاحكام والمعارف اعلم ان الله سبحانه
قد مدح التوابين في كتابه العزيز في ايات كثيرة وكفى بها قوله سبحانه ان الله يحب التوابين ويحب
المتطهرين فلا درجة اعظم من محبة الله تع وذلك لانها اقصى الدرجات للانبياء والاولياء ولهذا
كان هي غاية سعيهم لا غيرها من الجنة وما اعد فيها من النعيم انما هي مقصد التجار
وغيرهم ولا اهل الهمم العالية والمطالب الغالية انما يطلبون محبته ورضاه وقد روي عنهم ع قال
بكى شعيب من حب الله عز وجل حتى عمي فرد الله بصره عليه ثم بكى حتى عمي فرد الله عز وجل عليه بصره
فلما كانت الرابعة اوحى الله اليه يا شعيب الى متى يكون هذا ابدا منك ان يكن هذا خوفا من النار فقد
اجرتك وان يكن شوقا الى الجنة فقد ابحتك قال الهي وسيدي انت تعلم اني ما بكيت خوفا من نارك
ولا شوقا الى جنتك ولكن عقد حبك على قلبي فلست اصبر او اراك فاوحى الله جل جلاله اليه اما
اذا كان هذا هكذا فمن اجل هذا ساخدمك كليمي موسى بن عمران وقال الصدوق طاب ثراه يعني
بذلك لا ازال ابكي او اراك قد قبلتني حبيبا ولا يخفى ان ما قاله ره ان كان قد وجد في حديث
فلا باس والا فلا احتياج الى صرف الكلام عن ظاهره لان معناه لا اقطع البكاء الى ان اراك بعد
الموت وحاصله الى ان اموت وذلك ان لقاء الله سبحانه انما يكون بعد الموت والظاهر ان الذي
حمله على هذا التاويل هو قول شعيب او اراك فان الرؤية ممتنعة عليه سبحانه ولكن هذا
المجاز مشهور وقد وقع في القران والسنة كثيرا قال الله تع وجوه يومئذ ناضرة الى ربها
ناظرة وقال امير المؤمنين ع كيف اعبد ربا لم اره وبالجملة فالجنة انما هي نهاية الدرجات و

فيحبهم سبحانه التائبين وقال الصادق ع لما نزلت هذه الاية والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم
ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا
وهم يعلمون صعد ابليس جبلا بمكة يقال له ثور فصرخ بأعلى صوته بعفاريته
فاجتمعوا اليه فقالوا يا سيدنا لم دعوتنا قال نزلت هذه الاية فمن لها فقال عفريت من الشياطين
انا لها بكذا وكذا قال لست لها فقام اخر فقال مثل ذلك فقال لست لها فقال الوسواس الخناس انا
لها قال بماذا قال اعدهم وامنيهم حتى يواقعوا الخطيئة فاذا واقعوا الخطيئة انسيتهم الاستغفار
فقال انت لها فوكله بها الى يوم القيمة وقد عرفت انه يحب المؤمن المفتن التواب وقال ع
ويل لمن غلبت احاده عشراته وذلك ان الواحدة من الحسنات بعشرة والواحدة من السيئات
بواحدة وقال ع الا انكم تأتون يوم القيمة الا وتحت كل ذنب استغفار يكون مكتوبا في صحايف
اعمالكم وقال الامام ابو عبد الله جعفر الصادق ع اذا تاب العبد توبة نصوحا احبه الله فستر
عليه في الدنيا والاخرة فقلت وكيف يستر عليه قال ينسي ملكيه ما كتبا عليه من الذنوب
ويوحي الى جوارحه اكتمي عليه ذنوبه ويوحي الى بقاع الارض اكتمي ما كان يعمل عليك من الذنوب
فيلقى الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب وعنه ع ما من مؤمن يذنب ذنبا الا
اجله الله عز وجل سبع ساعات من النهار فان هو تاب لم يكتب عليه وان هو لم يفعل كتب عليه
سيئة فاتاه عباد البصري فقال له بلغنا انك قلت ما من عبد يذنب ذنبا الا اجله الله سبع
ساعات من النهار فقال ليس هكذا قلت ولكن قلت ما من مؤمن وكذلك كان قولي
وعنه ع ان المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة حتى يستغفر ربه فيغفر له ولو لم يكن
في التوبة الا سرعة تجاوزه لكفى بها فضلا وشرفا على ساير الاعمال روي عنه ع انه قال لله
افرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل في ارض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه
وشرابه فوضع راسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا
اشتد الحر والعطش او ما شاء الله قال ارجع الى مكاني الذي كنت فيه فانام حتى اموت
فرجع ووضع راسه على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها زاده

وشرايطها فالله اشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من ضال راحلته وتحقيق الكلام في التوبة يتم ببيان
امور الاول في وجوبها على العبد المؤمن من فوره وفي وجوب قبولها عليه تعالى اما الوجوب على
العبد سمعا فهو مجمع عليه وانما الخلاف في وجوبها عقلا فاثبته المعتزلة وهو الحق لانه
دفع ضرر وهو واجب عقلا ولان الندم على القبيح من مقتضيات العقل الصحيح وذهب
جماعة الى وجوبها على الصغاير سمعا لا عقلا ولعلهم نظروا الى ظاهر قوله تعالى ان تجتنبوا
كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم فاذا كانت السيئات مكفرة فلا يترتب عليها
ضرر يجب دفعه ولكن حكاية الندم على القبيح تعم القبيحين واما الوجوب فعليه
المعتزلة واصحابنا الامامية وذلك لان المعاصي للايمان كالماكول المضر للابدان
الخائف من الهلاك في هذه الدنيا المنقضية يجب عليه ترك السموم وما يضر
من الماكولات في كل حال وعلى الفور فالخائف من هلاك الابد اولى بان يجب عليه ذلك
وان كان متناول السم اذا ندم يجب عليه ان يتقياه على سبيل الفور تلافيا لبدنه المشرف
على الهلاك لا يفوت عليه الا هذه الدنيا الفانية فمتناول سموم الدين وهي الذنوب
اولى بان يجب عليه الرجوع عنها بتدارك النعيم المقيم والملك العظيم وفي فواته العذاب
المقيم فالبدار البدار الى التوبة قبل ان تعمل سموم الذنوب بروح الايمان عملا يجاوز الامر
اختيار الاطباء ولا ينفع بعده الاحتماء فلا ينجع بعد ذلك وعظ الواعظين ويدخل
في قوله سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ولا يغرنك اطلاق لفظ
المؤمن على هذا فان نيران الذنوب اذا اكلت الفروع اكلت الاصول لانه لا استقرار
لبقاء الاصل بدون الفرع ومن سوف التوبة يكون على خطرين الاول ان يعاجله
الاجل فلا يبقى له وقت تدارك التوبة كما قال تعالى من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول
رب لولا اخرتني الى اجل قريب قال بعض المفسرين ان المحتضر يقول عند كشف
الغطاء يا ملك الموت اخرني يوما اعتذر فيه الى ربي واتوب اليه واتزود صالحا
فيقول فنيت الايام فيقول اخرني ساعة فيقول فنيت الساعات فيغلق عليه باب

التوبة

التوبة ويغرغر بروحه الى النار ويتجرع غصة اليأس وحسرة الندامة وربما عدلت به شياطين
العديلة ومن ثم استحب تلقين المحتضر كلمات الفرج لتطرد عنه شياطين العديلة التي
تعدله عن الايمان الى الكفر الثانية ان تتراكم الذنوب على قلبه الى ان تصير طبعا فلا
يقبل المحو فان كل معصية يفعلها الانسان يحصل منها ظلمة في قلبه فاذا تراكمت سود
القلوب ويعبر عنه بالقلب المنكوس والقلب الاسود كما روي عن الامام ابي عبد الله جعفر بن
محمد الصادق ع كان ابي يقول ما من شيء افسد للقلب من خطيئته ان القلب ليواقع الخطيئة
فلا تزال به حتى تغلب عليه فيصير اعلاه اسفله فاذا انتهى الامر الى هذه الحال صار ذنبه
زينة في نظره فلا يرغب في التوبة بل ربما ازداد في تلك المعاصي ومن هنا ذهب جماعة
من المتكلمين الى انه لو اخر التوبة ساعة واحدة حصل له اثم اخر يجب التوبة منه ايضا ففي ساعتين
ساعتين اربع ذنوب وهكذا فتكون في اليوم الواحد الاف من الذنوب واما وجوب
قبول التوبة عليه سبحانه بحيث لو عاقب على الذنب بعد التوبة كان ظالما او هو تفضل
يفعله سبحانه كرما منه ورحمة بعباده فيه خلاف فالمعتزلة على الاول والاشاعرة
على الثاني واليه ذهب الطوسي رحمه الله وتوقف فيه صاحب التجريد وظاهر الاخبار
وكلام الائمة الطاهرين ع يدل على الثاني سيما كلام مولانا زين العابدين ع في الثالث
عشر من ادعية الصحيفة الهي لو بكيت اليك حتى تسقط اشفار عيني وانتحبت
حتى ينقطع صوتي وقمت لك حتى تتنشر قدماي وركعت لك حتى ينخلع صلبي
وسجدت لك حتى تتفقا حدقتاي واكلت تراب الارض طول عمري وشربت ماء
الرماد اخر دهري وذكرتك في خلال ذلك حتى يكل لساني ثم لم ارفع طرفي الى
افاق السماء استحياء منك ما استوجبت بذلك محو سيئة واحدة من سيئاتي وانما
هنا وقد استدلوا على وجوب القبول بان السيد اذا ابق عبده شهرا مثلا ثم رجع
نادما كمال الندم متاسفا على ما وقع عازما ان لا يعود ابدا ثم ان المولى لم يقبل توبته
بل كان مصرا على عقابه فان العقلاء يذمونه والجواب عنه بان السيد لو قرر معه انه

حتى ابق منه كذا عاقبته العقاب الفلاني فانه اذا رجع وعاقبه السيد ذلك العقاب الذي
توعده معه فانه لا يستحق بذلك الذم من العقلاء وما نحن فيه من هذا القبيل ونظيره
وذلك ان الذي نحن فيه هو ان السيد اذا قال عند الناس وكتب الى عبده الآبق انك
اذا رجعت عليك الامان ولا اعاقبك على هذا الاباق ودواعيه كانت موجودة في
الاولاد والبلاد فاذا رجع ذلك العبد بعد رجوعه وعذبه المولى لعده العقلاء
من المذمومين وما نحن فيه من هذا القبيل فانه سبحانه قد اكثر من الكلام على قبول التوبة
وعلى اسقاط الذنب عندها والاولى في الاستدلال الذي يقع على هذا اللفظ وكانه
مراد المستدل وان لم يصرح به الامر الثاني في حقيقة التوبة وقد اختلف فيها الاخبار
والاقوال اما الاخبار فمنها ما روي عن الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق ع قال
قال رسول الله ص من تاب قبل موته بسنة قبل الله توبته ثم قال ان السنة لكثير من تاب
قبل موته بشهر قبل الله توبته ثم قال ان الشهر لكثير من تاب قبل موته بجمعة قبل الله توبته
ثم قال ان الجمعة لكثير من تاب قبل موته بيوم قبل الله توبته ثم قال ان اليوم لكثير من تاب
قبل ان يعاين قبل الله توبته ومنها ما رواه السيد رضي في نهج البلاغة من كلام امير المؤمنين
ان قائلا قال بحضرته استغفر الله فقال ثكلتك امك اتدري ما الاستغفار ان
الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان اولها الندم على
ما مضى الثاني العزم على ترك العود اليه ابدا والثالث ان تؤدي الى المخلوقين حقوقهم
حتى تلقى الله املس ليس عليك تبعة الرابع ان تعمد الى كل فريضة عليك ضيعتها
تؤدي حقها الخامس ان تعمد الى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى يلصق
الجلد بالعظم وينشا بينهما لحم جديد السادس ان تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته حلاوة
المعصية ومنها ما رواه الكليني طاب ثراه باسناده الى الصادق ع قال ما من مؤمن يقارف
في يوم وليلة اربعين كبيرة فيقول وهو نادم استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي
القيوم بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام واسأله ان يصلي على محمد وال محمد

وان يتوب

وان يتوب علي الا غفرها الله عز وجل ولا خير فيمن يقارف في يوم اكثر من اربعين كبيرة
ومنها ما روي في الاخبار من ان التوبة هي الندم على ما سلف والعزم على ان لا يعود الى غير
ذلك من الاخبار والاقوال فمنها ما قيل ان التوبة ذوبان الحشا لما سبق من الخطاء و
منها انها نار في القلب تلتهب وصدع في الكبد لا ينشعب ومنها ما قيل انها خلع
لباس الجفاء ونشر بساط الوفاء ومنها ما قيل تبديل الحركات المذمومة بالحركات المحمودة
ومنها ما قيل والكلام الجامع في هذا الباب ما قاله صاحب المحجة وهو ان التوبة لا تحصل
الا بحصول ثلثة امور اولها معرفة ضرر الذنوب وكونها حجابا بين العبد ومحبوبه و
سموما قاتلة لمن باشرها فاذا عرفت ذلك وتيقنته حصل له من ذلك حالة ثانية هي التالم
لفوات المحبوب والتاسف من فعل الذنوب وهذا التالم والتاسف من فعل الله
هو المعبر عنه بالندم واذا غلب هذا الالم حصل حالة ثالثة هي القصد الى امور ثلثة
لها تعلق بالحال والاستقبال والماضي فالمتعلق بالحال هو ترك ما هو مقيم عليه من
الذنوب والمتعلق بالاستقبال هو العزم على عدم العود اليها الى اخر العمر والمتعلق
بالماضي تلافي ما يمكن تلافيه من قضاء الفوائت والخروج من المظالم فهذه الثلثة اعني
المعرفة والندم والقصد الى المذكورات امور مترتبة في الحصول وقد يطلق على مجموعها
اسم التوبة وكثيرا ما يطلق على الثاني اعني الندم وحده ويجعل المعرفة مقدمته والقصد
ثمرة متاخرة عنها وقد تطلق على مجموع الندم والعزم انتهى اقول ومن هنا
اختلف الاخبار والاقوال والاختلاف وجه الطف والدقة من هذا وهو ان التوبة
درجات ومراتب وفوايد مختلفة فاقل درجاتها احباط العذاب المترتب على ذلك
الذنب وهذا هو المراد من التوبة قبل المعاينة الواقعة في حديث الاول واعلى درجاتها
وفوايدها اسقاط العتاب مع الملائكة المقربين والانبياء
وهذا لا يكون بمجرد التوبة قبل المعاينة بل لا بد فيه
من اتعاب البدن واعمالها في الاعمال وهذا هو التوبة التي قالها امير المؤمنين ع

فى حديث نهج البلاغة وعليها يحمل ما ورد عن النبى صلعم انه قال التايب اذا لم يستبين عليه اثر
التوبة فليس بتايب يرضى الخصماء ويعيد الصلوات ويتواضع بين الخلايق ويقى
نفسه عن الشهوات ويهزل رقبته بصيام النهار ويصفر لونه بقيام الليل ويخمص
بطنه بقلة الاكل ويقوس ظهره من مخافة النار ويذيب عظامه شوقا الى الجنة ويرق
قلبه من هول ملك الموت ويجفف جلده على بدنه بتفكر الاخرة فهذا اثر التوبة فاذا
رايتم العبد على هذه الصفة فهو تايب ناصح لنفسه وعن جابر بن عبد الله الانصارى
قال جاءت امراة الى رسول الله صلعم فقالت يا نبى الله امراة قتلت ولدها هل من توبة فقال
لها والذى نفس محمد بيده لو انها قتلت سبعين نبيا ثم تابت وندمت ويعرف الله
من قلبها انها لا ترجع الى المعصية ابدا لقبل الله توبتها وعفا عنها فان باب التوبة مفتوح
ما بين المشرق والمغرب وان التايب كمن لا ذنب له واما اوسط درجاتها وقوام درجها
كلتى متفاوته فمن تاب قبل موته بسنة وتلافى فى تلك السنة مساوى اعماله واصلحها
ماله كان من الدرجة ولذا من تاب
قبل موته بشهر بالنسبة الى من تاب قبل موته بجمعة وهكذا ومقصودهم عليهم السلام ترغيب الخلايق
فى التوبة وبيان ان التوبة مقبولة فى كل حين الا ان يغرغر بروحه ويعاين الموت
واسبابه فان الامور تصير عندها ضرورية ويكون ح ملجاة الى التوبة فمن هذا
اغلق عنها بابها قال بعض المفسرين ومن لطف الله بالعباد ان امر قابض الارواح
بالابتداء فى نزعها من اصابع الرجلين ثم يصعد شيئا فشيئا الى ان يصل الى الصدر
ثم ينتهى الى الحلق ليتمكن فى هذه المهلة من الاقبال بالقلب على الله والوصية والتوبة
ما لم يعاين والاستحلال وذكر الله سبحانه فيخرج روحه وذكر الله على لسانه فيرجى بذلك
حسن خاتمته وفقنا الله واياكم للتوبة فان قلت ذكرت ان الندم وهو تالم القلب
اما هو التوبة او هو اعظم اجزائها وهذا التالم لا يكون بالاختيار فكيف يوصف
بالوجوب قلت لان سببه تحقيق العلم بفوات المحبوب والتفكر فيما يترتب على ذلك

الذنب

الذنب من العقاب فكلما تفكر وحقق العلم زادت نيران قلبه واشتعلت وتحقيق هذا
العلم وزيادة التفكر امران اختياريان فمن هذا وصف التالم بالوجوب لكان الاختيار فى
اسبابه فصار الحاصل هو ان العاقل التايب ينبغى ان يكون توبته مما توجب المقامات
العالية بل ذكر بعض المحققين ان التوبة واجبة فى كل الاوقات على جميع الاشخاص وذلك
ان الانسان لا يخلو عن اتباع الشهوات وكل شهوة فعلها يرتفع منها ظلمة الى القلب كما
يرتفع من نفس الانسان ظلمة الى وجه المراة الصقيلة فان تراكمت ظلمة الشهوات
صارت رينا كما قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون واذا تراكم الرين صار طبعا
على القلب كالخبث على وجه المراة ولا يكفى فى ازالته اتباع تلك الشهوات تركها فى المستقبل
بل لا بد من محو تلك الاثار التى انطبعت فى القلب كما لا يكفى فى ظهور تصوره فى المراة قطع
الانفاس والبخارات المسودة لوجهها فى المستقبل بل لا بد من محو تلك الاثار التى انطبعت ما لم
يشتغل بمحو ما انطبع فيها من الاثار وكما يرتفع الى القلب ظلمة من المعاصى والشهوات
فيرتفع اليه نور من الطاعات فيمحى ظلمة المعصية بنور الطاعة واليه الاشارة بقوله صلعم
اتبع السيئة بالحسنة تمحها فاذن لا يستغنى العبد فى حال من الاحوال عن محو اثار السيئات
عن قلبه بمباشرة حسنات تضادها وهذا الواجب ليس من باب الواجب الشرعى الذى يلزم
من وجوبه فى كل الاوقات تعطيل المعايش والمكاسب وخراب الدنيا بل هو الواجب بالمعنى
الثانى وهو الوجوب الشرطى كما يقال الوضوء واجب لصلاة النافلة يعنى لا يمكن الوصول الى
درجات المقربين الا به فمن ارادها توصل الى تحصيلها به ومن رضى لنفسه بالدرجات
الناقصة كان كمن اقتصر على صلوة الواجب ترك النافلة فليس عليه عذاب وانما حرم
من جزيل الثواب وللنظر الى هذا رفض الاولياء ملاذ الدنيا بالكلية حتى انه روى عن عيسى ع
توسد فى منامه حجرا فجاء اليه الشيطان فقال اما كنت تركت الدنيا للاخرة فقال نعم وما
الذى حدث قال توسدك لهذا الحجر تنعم بالدنيا فلم لا تضع راسك على الارض فرمى عيسى ع
بالحجر ووضع راسه على الارض فكان رميه بالحجر توبة عن ذلك التنعم مع انه يعلم انه ليس

واجيا وكذلك قيام المأتي له الكساء الذي ينام عليه فلما اصبح قال ان هذا شغلني عن المبادرة
الى القيام للعبادة ولقد صدق ابو سليمان الداراني حيث قال لو لم يبك العاقل فيما بقي
من عمره الا على فوت ما مضى منه في غير الطاعة لكان خليقا ان يحزنه ذلك الى الممات فكيف
من يستقبل فيما بقي من عمره بمثل ما مضى من جهله وذلك ان العاقل اذا ملك جوهرة نفيسة
وضاعت منه بكى على ضياعها فان صار ضياعها سبب هلاكه كان بكاؤه اشد وكل
ساعة من العمر جوهرة نفيسة لا قيمة لها ولا بدل عنها فاذا اضيعها في الغفلة فقد
خسر خسرانا مبينا دعوى ان ملك الموت اذا ظهر للعبد اعلمه انه قد بقي من عمره ساعة انه
لا يستاخر عنها فيبدو العبد من الاسف ما لو كانت له الدنيا كلها لخرج منها على ان يضم
الى الساعة ساعة اخرى يتدارك تفريطه فيها فلا يجد اليه سبيلا وهو اول ما يظهر
من معاني قوله عز وجل وحيل بينهم وبين ما يشتهون والى ما ذكرناه من الدرجات اشار
ذو النون المصري حيث قال ان لله عز وجل عبادا نصبوا اشجار الخطايا نصب
روامق القلوب وسقوها بماء التوبة فاثمرت ندما وحزنا فجنوا من غير جنون وتبلدوا
من غير عي ولا بكم وانهم لهم البلغاء الفصحاء العارفون بالله عز وجل وبرسوله ثم شربوا
بكاس الصفا فورثوا الصبر على طول البلاء ثم ولهت قلوبهم في الملكوت وجالت
افكارهم في حجب الجبروت واستظلوا تحت رواق الندم وقرأوا صحيفة الخطايا
فاورثوا انفسهم الجزع حتى وصلوا الى علو الزهد بسلم الورع فاستعذبوا مرارة الترك
للدنيا واستلانوا خشونة المضجع حتى ظفروا بحبل النجاة وعروة السلامة وسرحت
ارواحهم في العلى حتى اناخوا في رياض النعيم وخاضوا في بحر الحياة وردموا خنادق
الجزع وعبروا جسور الهوى حتى نزلوا بفناء العلم واستقوا من غدير الحكمة ور
كبوا سفينة الفطنة واقلعوا بريح النجاة في بحر السلامة حتى وصلوا الى رياض
الراحة ومعدن العز والكرامة فانظر رحمك الله الى غاية التوبة وانها اي غاية
وفي كتاب المخ الودام ان ذا النون المصري قال مررت ببعض الاطباء وحوله جماعة

من النسا

من النساء والرجال بايديهم قوارير الماء وهو يصف لكل واحد منهم ما يوافقه فدنوت منه فسلمت
عليه وورد علي السلام فقلت له صف لي دواء الذنوب يرحمك الله فاطرق الى الارض ساعة
ثم وكان الطبيب عاقلا ثم رفع راسه وقال يا فتى ان انا وصفت لك تفهم فقلت
نعم ان شاء الله تعالى فقال لي خذ عروق الفقر وورق الصبر واهليلج الخشوع وبليلج
التواضع ثم الق الجميع في هاون التوبة ثم اسحقه بدستج التقوى ثم القه في طنجير
التوفيق وصب عليه من ماء الخوف واوقد تحته نار المحبة وحركه باصطام الحكمة
حتى يغلي ثم افرغه في جام الرضا وروحه بمروحة الحمد حتى يبرد ثم افرغه في قدح الثناء
ثم امزجه بماء التوكل وحركه بملعقة الاستغفار ثم اشربه وتمضمض بعده بماء
الورع فاذا انت فعلت هذا فانك لا تعود الى ذنب ابدا وهذه التوبة هي التي اشار
اليها امير المؤمنين ع في ذلك الحديث وقال ع ان العبد ليذنب الذنب فيدخل به
الجنة قيل كيف ذلك يا رسول الله ص قال يكون نصب عينيه تائبا فارا منه حتى يدخل
الجنة وروي انه كان في بني اسرائيل شاب عبد الله عشرين سنة ثم نظر في المرآة
فراى الشيب في لحيته فساءه ذلك فقال الهي اطعتك عشرين سنة وعصيتك عشرين
سنة فان رجعت اليك اتقبلني فسمع قائلا يقول احببتنا فاحببناك وتركتنا
فتركناك وعصيتنا فامهلناك وان رجعت الينا قبلناك واعلم ان التائبين
العاملين هم الفائزون وذلك ان الناس ينقسمون في الاخرة بالضرورة الى اربعة
اقسام الهالكون والمعذبون والناجون والفائزون ومثاله من الدنيا ان يستولي
ملك من الملوك على اقليم فيقتل بعضهم فهم من الهالكين ويعذب بعضهم فلا يقتلهم فهم
من المعذبين ويخلي بعضهم فهم الناجون ويخلع على بعضهم فهم الفائزون فان كان الملك
عادلا لم يقسمهم كذلك الا بالاستحقاق فلا يقتل الا معاندا له في الملك ولا يعذب الا
من قصر في خدمته مع الاعتراف بملكه ولا يخلي الا معترفا له بالدولة لكنه لم يخدمه
ليخلع عليه ولا يخلع الا على من خدمه وكل واحدة من هذه الدرجات الاربع منقسمة درجة

وذلك لتفاوت انواع العذاب والفوز الرتبة الاولى الهلاك وهم الايسون من رحمة
الله الصادرة منه سبحانه وهم المكذبون الرتبة الثانية المعذبون وهذه رتبة من تحلى باصل
الايمان ولكن قصر في الوفاء بمقتضاه وهو انه قد تابع هواه وشهواته وارادته الرتبة
الثالثة الناجون وهي السلامة دون السعادة واهل هذه الرتبة هي رتبة المجانين و
البلهاء ونحوهم الرابعة الفائزون وهم العارفون العاملون فهؤلاء السابقون ثم
الذين كان قصدهم هو سبحانه لا جنة ولا خلاصا من نار ولذلك قيل لرابعة العدوية
كيف رغبتك في الجنة فقالت الجار ثم الدار الامر الثالث في قبول التوبة التجزي
كان يتوب عن ذنب ولم يتب عن غيره فقال بعضهم ان هذه التوبة غير مقبولة
وذلك ان التوبة عن الذنب انما تصح لقبح ذلك الذنب وقبح الذنوب كلها علة مشتركة
بينها فمن تاب عن ذنب وهو مرتكب غيره يكون كالكاشف عن ان التوبة عن ذلك
الذنب لا لقبحه بل لعلة اخرى وانهم قال الله سبحانه قد مدح التوابين وقال انه
يحبهم ومن احبه الله سبحانه لم يعذبه ومن ارتكب الذنوب الاخر يستحق التعذيب و العفو
غير واجب وقال بعض الاعلام بقبول هذه التوبة ولعله الظاهر من الايات والاخبار
وحسن الاعتبار والتحقيق ان نقول قول من قال ان التوبة لا يصح تجزيها ان عنى به
ان ترك بعض الذنوب لا يفيد اصلا بل وجوده كعدمه فهذا خطاء لان كثرة الذنوب
سبب لكثرة العقاب كما ان قلتها سبب لقلته ونقول لمن قال يصح ان اردت
به ان التوبة عن بعض الذنوب يجب قبولها لوصل الى النجاة والفوز كان هذا
ايضا خطاء فان الفوز كما عرفت انما يكون بترك الجميع ويقال في دليل من قال
لا يصح وهو ان التوبة عبارة عن الندم والمعاصي كلها اوجاع والام فلا معنى
لتوجعه من الم دون الم فان العلة شاملة لهما ولو جاز هذا لجاز ان يتوب من شرب
الخمر من احد الدنين دون الاخر فان الحال في ذلك من حيث ان المعصية في الخمرين
واحد وانما الدنان ظروف فكذلك اعيان المعاصي الات للمعصية والمعصية من حيث

هي مخالفة الامر واحد فيقال على هذا ان توبته عن بعض الذنوب اما ان يكون عن الكبائر دون
الصغائر او عن الصغائر دون الكبائر او عن كبيرة دون كبيرة اما الاول فممكن من جهة
علمه بان شدة عذابها كمن جنى على ابن السلطان وعلى دابته فانه يعلم ان الاول اشد ما
يخاف منه اكثر وقد كثر التائبون في الاعصار وليس احد معصوما من الذنوب سوى
اهل العصمة ع واما الثاني فهو ممكن ايضا منها لان لذة نفسه في الكبيرة اشد من خوفه واما
الصغائر فليس له لذة نفس فيها فيكون خوفه منها اكثر من لذته بها واما الثالث فجائز
ايضا لاعتقاده ان بعض الكبائر اشد من بعض واغلظ عند الله تع الامر الرابع في
اسباب عظم الصغيرة وهي تكون بامور الاصرار ولذلك قال ع لا صغيرة مع الاصرار
ولا كبيرة مع الاستغفار فالكبيرة الواحدة ارجى للعفو من الصغيرة يداوم عليها ومثال
ذلك قطرات الماء تقع على الحجر على التوالي فتؤثر فيه وذلك القطرات من الماء لو صب عليه
دفعة واحدة لم يؤثر فكان الصغيرة كلما دامت عظمت في ظلام القلب والكبيرة قلما يتفق
الاتيان بها من دون الصغائر يكتنفها فان الزاني قل ما يزني بغتة بل يحتاج الى المراودة
وباقي المقدمات الثاني استصغار الذنب فانه اذا استعظم صغر عند الله واذا استصغر
عظم عند الله لان استعظامه يدل على كراهية القلب له فلا يؤثر منه واستصغاره يدل
على شدة الالفة وهو يوجب تاثر القلب به الثالث السرور بالصغيرة فانها تكبر عند
ذلك كما يقول القائل رايتني كيف خجلت فلانا او كيف نفقت عليه الكاسد من بضيعتي
ان يكون في حزن من غلبة الشيطان عليه الرابع ان يتهاون بستر الله عليه وحلمه عنه
وامهاله له ولا يدري انه انما امهل مقتا له ليزداد اثما فيظن ان تمكنه من المعاصي
عناية الله عز وجل به فيكون ذلك لامنه من مكر الله وجهله بمكامن الغرور الخامس اظهار
الذنب فان هتك ستره خيانة على ستر الله الذي اسدله عليه وتحريكا لرغبة السامعين في
ذلك الذنب فهما جنايتان انضمتا الى جنايته فان اضيف اليه حمل الغير على ذلك
الفعل كان اربع جنايات وفي الحديث كل الناس معافى الا المجاهدين في سبيل الله

ببيت احدهم على ذنب فيستره الله عليه فيصبح ويكشف ستر الله ويتحدث به وذلك لان
من صفاته ستر القبيح السادس ان يكون المذنب عالما مقتدى به فانه قد يموت العالم
ويبقى شره قال ابن عباس ويل للعالم من الاتباع يزل زلة فيرجع عنها ويحملها الناس
فيذهبون بها في الافاق بقي الكلام في موجبات الاصرار على الذنوب وفي مزيلاته
اعلم ان موجباته اربعة الاول ان العقاب الموعود غايب ليس بحاضر والنفس جبلت
على عدم التاثر بالآجل وهذا لا يكون الا من ضعف الايمان الثاني ان اللذات الباعثة
على الذنوب لذاتها ناجزة وهي اخذة بالمخنق وقد قويت واستولت بسبب الاعتياد والعادة
طبيعة خامسة والتورع عن العاجل الى الآجل شديد على النفس كما قال سبحانه كلا
بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة وفي الرواية انه تعالى خلق النار فقال لجبرئيل
اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها وقال وعزتك لا يسمع بها احد فيدخلها فحفها
بالشهوات ثم قال اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها فقال وعزتك لا يسمع بها احد
فيدخلها خشيت ان لا يبقى احد الا دخلها وخلق الجنة فقال لجبرئيل اذهب فانظر اليها
فنظر اليها فقال وعزتك لا يسمع بها احد الا دخلها فحفها بالمكاره فقال لجبرئيل اذهب
فانظر اليها فذهب فنظر اليها فقال وعزتك خشيت ان لا يدخلها احد فاذن كون
الشهوة مرهقة في الحال وكون العقاب متاخرا سببان في الاصرار الثالث
انه ما من مومن مذنب الا والغالب عليه عزم التوبة وتكفير السيئات بالحسنات وطول
الامل غالب على الطباع فلا يزال يسوف التوبة والتكفير فمن حيث رجاؤه توفيق
التوبة ربما يقدم عليه مع الايمان الرابع ان المومن يعتقد ان عفو الله تعالى مباح
للمذنبين فيذنب اعتمادا عليه واما علاج هذه الامور الاربعة ومزيلها فهو الفكر
في كل واحد منها اما الاول فبان يتفكر ويقول ان كل ما هو ات وما اقرب عند الكاتب
فالموت قريب منه والمتاخر اذا وقع صار ناجزا ويتفكر انه في الدنيا يركب البحار ويقطع
القفار لاجل الربح الذي يظن حصوله واحتياجه اليه ولو اخبره طبيب نصراني بضرر

الماء البارد

الماء البارد لتركه خوفا من الموت مع ان الموت لحظة واحدة فكيف لا يقلع عن الذنب باخبار
الانبياء ع ان المرء يبقى الى الاباد وكل يوم في الاخرة مقدار خمسين الف سنة من ايام الدنيا
وهذا التفكر يعالج الاولى الغالبة عليه ويقول اذا لم اقدر على ترك هذه اللذات الفانية
في هذه الايام القلائل فكيف اقدر على ذلك ابد الاباد واذا لم اقدر على مفارقة
زخارف الدنيا مع كدورتها فكيف اصبر على مفارقة النعيم واما تسويف التوبة
فعلاجه بالتفكر في ان اكثر صياح اهل النار من التسويف لان المسوف يبني الامر
على ما ليس اليه وهو البقاء فلعله لا يبقى وان بقي فلا يقدر عليه كما لا يقدر على هذا
الحال فليت شعري هل عجز في الحال الا لغلبة الشهوة والشهوة لا تفارقه بل تقوى
كل يوم وهو يضعف فاذا كان وقت قوته وضعفها لا يقدر عليها فكيف يقدر عليها
اذا انعكس عليه الامر فيكون مثاله مثل من احتاج الى قلع شجرة صغيرة لا تنقلع
الا بمشقة شديدة فقال اوخرها ثم اعود اليها وهو يعلم انها كلما بقيت ازداد رسوخها
وهو كلما ازداد عمره ضعفت قوته فلا حماقة اعظم من حماقته واما انتظار عفو الله
فعلاجه الفكر في ان العفو ليس بواجب على الله فهو كمن انفق جميع ماله وترك
نفسه وعياله فقراء فينتظر ان الله سبحانه سيطلعه على كنز من الكنوز في ارض
خربة وهذا انتهى حماقته وما احسن كلام رفيع البنيان شيخنا المرتضى نور الله
ضريحه وحاصله الاعتراض على الانسان بانه اذا اذنب ذنبا يقول رجاء عفو الله
فيعتمد على العفو مع انه تعالى لم يوجبه على نفسه والذي وجبه على نفسه وهو ايصال
الرزق لم يصدق الله فيه ولم يعتمد عليه فيطلبه في البراري والبحار وهو تعالى يقول
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فهو سبحانه قد ضمن ايصال الرزق الى كل
احد فكيف لا تعتمد عليه فيما ضمنه لك واعتمدت عليه فيما لم يوجب على نفسه ولو ضمن
لك الف دينار رجل نصراني له بعض الاعتبار من التجار لكنت تصدقه وتعتمد
على ضمانه فكيف لا تعتمد على ضمان من له خزائن السموات والارض ما هذا الا سفه

وجل فان قيل هذا موقوف على الفكر فما بال القلوب هجرت الفكر وما علاج القلوب
لتردها اليه قلنا المانع لها منه امران احدهما ان الفكر في مقدمات الآخرة لذاع مولم
للقلب فينفر القلب عنه ويتلذذ بالفكر في امور الدنيا على سبيل التفرج والاستراحة
وثانيهما ان الفكر شغل بلذات الدنيا في كل ساعة وكل حين فصار عقله مسخر
الشهوة فهو مشغول بتدبير حيلته واما علاجهما فان يقول قبله اذا تاملت من الفكر
في امور الآخرة فكيف لا تخاف من الالم على ورودها عليك وموافقتها لك ونظير
هذه التفكرات اذا عرفت هذا فاعلم ان الاصرار اما فعلي وهو المداومة على نوع
واحد من الصغاير بلا توبة او الاكثار من جنس الصغاير بلا توبة واما حكمي وهو
العزم على فعل الصغيرة بعد الفراغ منها اما من فعل الصغيرة ولم يخطر بباله
بعدها توبة ولا عزم على فعلها فالظاهر انه غير مصر ولعله مما تكفره الاعمال
الصالحة من الوضوء والصلوة والصيام كما ورد في الاخبار الاخر لخلص الذنب
ان لم يستتبع امرا اخر يلزم الاتيان به كفى الندم والعزم على عدم العود اليه بل
كلبس الحرير وان تبعه امر من حقوق الله او الناس وجب ذلك الامر ايضا كالعتق
في الكفارة وقضاء الفوائت وان كان حدا فهو مخير بين ان يتوب عنه بينه وبين الله
وهو الاولى وبين ان يقر به عند حاكم الشرع ليقيم عليه الحد واما حقوق الناس المالية
فيجب تبرئة الذمة منها بقدر الامكان فان مات صاحب الحق وجب الدفع الى ورثته
في جميع الطبقات وان بقي الى يوم القيمة ففيه اقوال ثلثة الاول انه لآخر وارث
ولو بالعموم كالامام الثاني انه ينتقل الى الله سبحانه الثالث انه لصاحبه الاول وهذا
هو الاصح لما روي في الصحيح عن عمر بن يزيد عن الصادق ع قال اذا كان للرجل على
الرجل دين فمطله حتى مات ثم صالح ورثته على شيء فالذي اخذ الورثة لهم وما بقي فهو
للميت يستوفيه منه في الآخرة وان هو لم يصالحهم على شيء حتى مات ولم يقض عنه
فهو للميت يأخذه منه واما حقوق الناس الغير المالية فان كان اضلالا وجب الارشاد

وان كان

وان كان قصاصا وجب اعلام المستحق له وتمكينه من استيفائه فيقول انا الذي قتلت اباك
مثلا فان شئت فاقتص مني وان شئت فاعف عني وان كان حد القذف فان
كان المستحق له عالما بصدوره منه وجب التمكين ايضا وان كان جاهلا به ففي وجوب
الاعلام خلاف ينشأ من انه حق آدمي فلا يسقط الا باسقاطه ومن كون الاعلام تجديدا
للاذى وتنبيها على ما يوجب البغضاء وكلام المحقق الطوسي وتلميذه ره يعطي عدم
وجوب الاعلام في هذه الصورة وهذه المذكورات من قضاء الفوائت واداء الحقوق
والتمكين من القصاص والحد لا دخل لها في حقيقة التوبة وانما هي واجبات برأسها
والتوبة صحيحة بدونها لكنها تصير بها اكمل واتم خاتمة هذا البحث في التوبة الموقتة
والتوبة المجملة اما الاولى فهو ان يتوب عن الذنب سنة وفي صحتها خلاف والاولى عدم
الصحة لانك قد تحققت ان العزم على عدم العود في المستقبل من اجزائها وهو
مناف لها واما الثانية كان يتوب عن الذنوب على الاجمال وهو ذاكر للتفصيل فقد
توقف في صحتها الخواجا نصير الطوسي ره والقول بالصحة غير بعيد لعدم
قيام الدليل على وجوب التفصيل

تنوير في الحب ودرجاته وعلاماته ولوازمه

اعلم ايدك الله سبحانه ان لفظ الحب مما قد اشتهر في الكتاب والسنة وعلى السنة
الناس وقد وصف الله تع به نفسه فقال يحبهم ويحبونه وقد جعل رسول الله صلعم
الحب لله من شرط الايمان في اخبار كثيرة اذ قال ابو رزين العقيلي يا رسول الله
ما الايمان قال ان يكون الله ورسوله احب اليك مما سواهما وفي حديث آخر لا
يؤمن احدكم حتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وقال ص احبوا الله لما
يغذوكم به من نعمه واحبوني لحب الله وروي ان رجلا قال يا رسول الله اني
احبك فقال ص استعد للفقر فقال اني احب الله فقال استعد للبلاء والحب هو
ميل الطبع الى الشيء الملتذ فان تأكد ذلك الميل وقوي سمي عشقا والبغض عبارة
عن نفرة الطبع عن المولم المتعب فاذا قوي سمي مقتا وحيث ان الحب مقول بالتشكيك

بين حب الله سبحانه وبين حب الناس لمحبوبهم مع ان محلهما واحد وهو القلب فلا بد من الاشارة
الى بيان مراتبه وتطبيق كل مرتبة من مراتب حب الناس على مراتب حب الله تع لما ان
من قولهم المجاز قنطرة الحقيقة ولان الالفة بهذه المراتب والوقوف لاكثر الناس بخلاف
مراتبه تع فانها ليست مانوسة الا لمن ارتضاه الله تع فاعلم اولا ان الحب على ما عرفه
بعضهم هو ايثار المحبوب على سائر المصحوب وقيل هو ميلك اليه بكليتك وايثارك
له على نفسك وموافقتك له سرا وجهرا وقيل المحبة محو المحب بصفاته واثبات المحبوب
بذاته وقيل هي هتك الاستار وكشف الاسرار وقيل هو محو الاشباح وذوب الارواح
وفي بعض الكتب القديمة الحب سر رباني يهوي من عالم الغيب الى القلب ولذلك
سمي هوى من هوى يهوي اذا سقط ويسمى بالحب لوصوله الى حبة القلب التي هي منبع
للحياة واذا اتصل بها سرى مع الحياة في جميع اجزاء البدن واثبت في كل جزء
صورة المحبوب كما حكي عن الحلاج انه لما قطعت اطرافه كتب في مواقع الدم الله
الله قال هو ما قد لي عضو ولا مفصل الا وفيه لكم ذكر وهكذا حكي عن زليخا انها افتصدت
فارتسم من دمها على الارض يوسف يوسف واما المحبة من قولهم المجاز قنطرة الحقيقة
فقد اشار اليه الشيخ كمال الدين عبد الرزاق في شرح منازل السائرين قال العشق
النفساني قوي في تلطيف السر والاعداد للعشق الحقيقي فانه يجعل الهموم هما واحدا
او يقطع توزع الخاطر وتفرقه ويلذذ خدمة المحبوب ويسهل التعب والمشقة في
طاعته بخلاف العشق المنبعث من غلبة سلطان الشهوة فانه وسواس وسعي
في تحصيل لذات النفس وعلى هذين النوعين يبتني مدح العشق الصوري وذمه
في كلام بعض العرفاء من الحكماء وهذه التعاريف كلها حق وتكثرها انما هو من جهة
تعدد مراتبه ودرجاته وهي على تكثرها قد حصرت في خمسة اولها الاستحسان
وهو يتولد من النظر والسماع ولا يزال يقوى بطول التفكر في محاسن المحبوب وصفاته
الجميلة وثانيها المودة وهي الميل اليه والالفة بشخصه والائتلاف الروحاني وثالثها

الخلة وهي تمكن محبة المحبوب من قلب المحب واستكشاف سرائره ورابعها العشق وهو الافراط
في المحبة حتى لا يخلو العاشق من تخييل المعشوق وذكره ولا يغيب عن خاطره فعند ذلك تشتغل
النفس عن استخدام القوة الشهوانية والنفسانية فتمتنع عن الطعام والشراب لعدم
الشهوة ومن النوم لاستضرار الدماغ والرئة وخامسها وهو ان لا يوجد في قلب العاشق
غير صورة المعشوق ولا يرضى نفسه الا بها اما المرتبة الاولى فاهلها كثيرون وهي
الكثير واما الوجه الثاني فهو مشتمل على الائتلاف الروحاني وقد تقدم في نوادر الحكم
ان الله سبحانه لما خلق الارواح قبل الاجساد باربعة الاف سنة اوقعت بينهما الموافقة
والمنافرة في عالم الارواح ولما نزلت الى هذا العالم وحلت منازل الابدان واشتغلت
بتعمير هذا المنزل نسيت ما وقع منها في قديم الزمان وسوالف الايام فلا تذكر محبوبها
من غيره لكنها اذا رأته في هذا العالم انعكست اشعتها العلمية وتحركت نحو تلك
الالفة القديمة ومالت اليه حتى ان الرائي اذا رأى رجلا لم يره في هذا العالم اصلا
يميل اليه من ساعته ويظن انه رآه ويقول اني رايت هذا الرجل وهو لم يره الا في عالم
الارواح وهذا هو الذي اراده صلى الله عليه وآله من قوله الارواح جنود مجندة فما
تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وهذه المرتبة ان وقعت في محبات
الخلق ومحبات اهل الله يعلم الانسان نفسه غير مختار في تفصيلها وذلك
انها تحصل نفسها قبل تحصيلك اياها ثم زيادتها قوة وضعفا ربما كان للانسان
فيه اختيار بسبب طول المعاشرة والاطلاع على ما يوجب زيادة الالفة والوداد
ومن هذا محبة الامامية لاهل البيت ع فان الانسان اذا اعطى الانصاف من نفسه
وذكر علم ان حبهم مما تداخل القلوب والعروق وامتزج باللحم والدم حتى لم
يبق فيه اختيار لاحد منهم فانك ترى الطفل اذا نشا وعرف نفسه الهم من جانب
الله سبحانه بالميل الى اهل البيت وحبهم ولعن مبغضيهم وان لم يذكر له ابوه وامه
مثل هذا فان قلت لا يثاب المرء الا على ما كان له فيه اختيار وذلك ان حبهم مما

به في قوله تع قلنا ما استشكلم عليه اجر المودة في القربى فيكون داخلا في الاحكام وقد
تقرر ان ما لم يدخل تحت الاختيار من الافعال الكسبية لا يكون داخلا في الاحكام
الخمسة ولا يثاب عليه فاعلم قلت الجواب عن هذه الشبهة من وجوه الاول بناء على ما
عرفت من قدم التخالف والتوالف دانه كان في عالم الارواح وكان هناك
كمال الاختيار وقد اشتمل في ذلك العالم على انواع التكاليف من دخول نارا وقدها
الله سبحانه وامر الفريقين بدخولها فدخلها اهل اليمين وهم نحن فصارت عليهم
بردا وسلاما وابى اهل الشمال وهم مخالفونا وقالوا لا طاقة لنا بدخولها
فقال تع الى النار ولا ابالي وح فحبنا لهم في هذا العالم تعارف وتجدد له
لما وقع في العالم الاول وهو عالم الاختيار فيرجع الى الاختيار الثاني ان سببه
اختياري وهو تحقيق احوالهم والاطلاع على بعض محاسنهم وما اتاهم الله تع من
درجات الكمال فيدخل تحت الاختيار لدخول سببه كما تقدم في نوع المرتبة الثالث
ان الله سبحانه اذا افطر المؤمن على جبلة من الخير واثنا عليها لعلمه بانه اهل
لها تفضل عليها بالثواب فيكون من باب الثواب التفضلي لا الاستحقاقي
فان الانسان اذا افكر في اكثر الصفات يرى ان الجبلة والفطرة لها مدخل
عظيم فيها وانه ليس بمجرد الاختيار ولا نقول ان الكل هكذا بل نقول ان
اصل صفات الخير ومباديها من نعم الله سبحانه التي نشا الخلق عليها واما
كمالها وفروعاتها فمن اختياره وسعيه واما محبة اهل الله من المؤمنين والصلحاء
فهو وان لم يدخل تحت الاختيار ابتداء الا ان اسبابه ودواعيه مما حصلها بسعيه
وكونه بسبب الايمان وارتكاب الاعمال وانه جعل نفسه من جنس الصالحين
والجنس الى الجنس اميل واما الدرجة الثالثة وهي الخلة فانما حصل التمكن
الذي فيها من مصادفته القلب الخالي وذلك ان القلب حصن البدن فمن
دخله ملك ممالك البدن وجرت على اوامره ونواهيه جميع جنوده وعساكره

ومن الاعضاء

ومن الاعضاء والدواعي والارادات فاذا كان ذلك الحصن خاليا ودخله سلطان من غير احتياج
الى معركة وحرب كان تمكنه فيه اكثر ومال الى احداث الاثار فيه لظنه انه بيته ومنزله
ولا يدخل اليه ما يعارضه وينازعه فيه وكذلك نرى الحب اذا وقع في ايام الشباب و
وقت الطفولية يكون تمكنه في القلوب اشد واعظم مما لو وقع في وقت اخر اتاني
هواها قبل ان اعرف الهوى وصادف قلبا خاليا فتمكنا وذلك لان القلب مكان
ضيق لا يسع الاغيار والاضداد ولانه لرقته ولطافته لا تتعارض فيه المتعاندات
تلفيع تلبى على مقدار حكم فما الغير هوا كم فيه متسع وهذه الدرجة في الحب الحقيقي
هي درجة الخليل ع وبه سمي الخليل ماخوذ من الخلال كان المحبوب قد تخلل في خلال
الحبيب واعماق بدنه وذلك ان الخليل ع لما خيف عليه من النمرود فضته به امه
الى الكهف جبل في القته في مغارته وصارت تختلف اليه في كل اربعين يوما مرة وربما
كان اذ ذلك وكان الله سبحانه هو الذي تولى تربيته فلما نشا راى انه لا احد يتكفل به
سواه تع فلم يشغل قلبه بحب الاباء والامهات لاحتجابهم له وبعدهم عنه وكان
قلبا خاليا فصادف ذلك الهوى فتمكن فيه وكذا وقع مثل هذا لنبينا ص حيث
انه تع وقع في اليتيم ونشا ولم ير له مربيا سواه تع وصغر كما ورد في الروايات واما
المرتبة الرابعة وهي العشق فاشتقاقه من العشق وهو نبت يلتف على الشجر من اصلها
الى فرعها فهو محيط بها كما ان العشق محيط بمجامع القلب واما اشتغال النفس في هذه
المرتبة عن قواها الشهوانية من النوم فانما جاء من فرط نار المحبة الكامنة في القلب الشاغلة
له عما عداه حتى انه في هذه الحالة ربما شغل قلبه وحسه عن الالام البدنية واوجاعها حكى
شيخنا البهائي طاب ثراه في حاشية الغالية على تفسير القاضي ان رجلا يهوديا كان عنده
جارية وكان مفرطا في حبها وعشقها لها فرضت يوما واحتاجت الى طبخ طعام لاكل
المريض فوضع القدر فلما قارب استواء الطعام احتاج الى سوط فاخذ المغرفة وشرع
يسوطه فكان هو يسوط الطعام والجارية بيان قلبه مع انهما اشتغل قلبه بها وقعت

المعرفة من يده وصار مبسوط القدمين ولم يحس بحرق سقط لحم يده فلما سكت عن
الانين ورجع اليه عقله رأى انه كان مبسوط القدمين ولم يحس به ومثل هذه الحالة
قد كانت في الحب الحقيقي وذلك ان امير المؤمنين ع لما كانت الفصال تلج في بدنه
من الحروب كان الجراح يخرجها منه اذا اشتغل بالصلوة لعدم احساسه بها ذلك الوقت
لاشتغال قلبه بعالم القدس وما الينا الجوف ورايت في عشر السبعين بعد الالف
لما كنت بشيراز رجلا عريانا والناس خلفه في حوش عمارة السيد احمد بن امام موسى
الكاظم ع وهو المشهور بشاه چراغ زاده ره وفي كل واحد من يديه سكينا وهو يضرب بهما
صدره ويقطع بهما لحم بدنه ودماؤه تجري فسالت عن حاله فقال انه كان يهوى شخصا
وقد انتقص اهله الى بعض البلدان فما يدري اين ذهب وهكذا كانت عشاق الله
سبحانه فقد روي وورد في الاخبار ان العابد من بني اسرائيل اذا بلغ في العبادة
عبدا لعابدهم الى سلسلة من الحديد واخرجها من ترقوته وشد نفسه بها الى احد
اساطين المسجد لئلا يخرج من منزل حبيبه الى غيره وفي هذه المرتبة ايضا من جهة
الف النفس بصورة المحبوب قد يرى غيره بصورته لانه لا صورة في خياله غير صورة
محبوبه حكى لي اوثق مشايخي باصفهان ليلة من الليالي انه قد كان له صديق وكان
يهوى صاحبا له فاتفق ان اهله ارسله ببضاعة الى بلدة بهبهان كانت ليلة الجمعة
وكان الناس يخرجون الى قبور من مات لهم ثم قال فرايت جماعة من الناس فجلست معهم
حتى اسال عن احوال ذلك الصاحب واهتدي الى منزله ثم اخذت في تخيل صورته
فنظرت الى يدي واذا هي بصورة يده والى اعضائي كلها فما رايت شيئا من اعضائي
وجوارحي الا وهي على صورة اعضائه فغرقت في لجة التعجب فلما دخلت البلد وسالت عنه
قيل لي انه في مجمع من الناس مجتمعين في بيت رجل للضيافة فدخلت عليهم ونظرت اليه
فرايته في تلك الصورة التي رايت نفسي عليها فلما شاهدت من نفسي هذه الحال رجعت
الى اصفهان وهذه الحكاية كان الشيخ ادام الله ايام سلامته اذا تذاكرنا مذاهب الصوفية

دقولهم

دقولهم بالحلول والاتحاد وهو ان الله سبحانه يحل بكل المخلوقات بكذبهم ويقولون ان مثل هذه
الاتحاد الخيالي يمكن ولبعض اصحابنا على لمذهب التوحيد حقا وابطل كنت رأيته
الى بيت يا روحي بروحي وتخصك بافوادي في فؤادي وهذا ابلغ من الاتحادات
الشعرية الخيالية واظن ان الشعرين المشهورين بالاشكال من هذا الباب وهما
هذان رات قمر السماء فذكرتني ليالي وصلنا بالرقمتين كلانا ناظر قمرا ولكن رأيت
بعينها ورات بعيني يعني انها اخذنا في ذلك الوقت فصارت عيني عينها وعينها
عيني وذلك من المبالغات الشعرية او من التصورات الخيالية وقد ذكر له اهل تلك
الصناعة وجوها كثيرة حتى ان بعضهم قد صنف فيه مقدمة وذكر له سبعين معنى
تقريبا ولنذكر بعض ما قالوه وهو معان اولها ان معناه انها اي المحبوبة كانت تنظر
الى القمر الحقيقي في السماء وانا انظر الى القمر المجازي الذي هو وجهها بانه قمر حقيقي لا
عينها تنظر الى القمر الحقيقي فانا نظرت الى وجهها بعينها انا ناظر الى القمر الحقيقي يعني
اني اعتقدت انها القمر الحقيقي ثم قال ورات بعيني يعني انها رات القمر الحقيقي يعني
او نظرت اليه بانه قمر مجازا وانه في الواقع حقيقي لانها نظرت بعيني وانا انظر اليه
على انه مجاز بالنسبة اليها ولا يخفى ما في هذا الوجه من التكلف وثانيها ما قاله الوالي نعمة
الله بحضرته وكان عالما شاعرا اديبا صالحا عفيفا عابدا وكان حاكما على بلاد العرب
كالحويزة وما والاها وقد كنا نحن بتستر وكان كل سنة يرسل الينا المكاتيب والرسائل
ويرغبنا ويحثنا على الوصول الى حضرته وقد ابطانا عليه بعض الابطاء فكتب الينا مكتوبا
وهذه الابيات من جملته يا غائبين بانا لم نخرت عنا قد ساءنا بعد بعدك طاكم تمنيت
لي صديقا صادقا فاذا انت ذلك المتمنى فبعضن الصبا لما تنفي او بعيني الصبا
وان بان عنا كن جوابا لكي ترد شبابي لا تقل للرسول كان وكنا وقد اكثر من المصنفات
في فنون العلم وكان يحفظ من القصائد مع كبر سنه ما لا يعد لانه كان يحفظ اكثر
الدواوين على خاطره وله ديوان نفيس وما كنا نسمع في مجلسه شيئا سوى دعوى جلها

عن جبرئيل عن البارى وقد انتقل الى جوار الله ورحمته سنة الثامنة والخمسين بعد الالف وجلس فى الملك
بعده ابنه الكبير وفقه الله تع والاسم الشريف لذلك المرحوم هو السيد على خان بن خلف بن
السيد مطلب الذى سلمت الكفار على ايديهم واستبصرت الخلائق فى اعصاره ولهم نسب
كان عليه من شمس الضحى نورا ومن فلق الصباح عمودا وحاصل المعنى يتوقف على البيتين
وهو انها استقرأت السماء ببهجة واستحسان فاذكرتنى ليالى كنا واصلها بالرقمتين
لما كانت مساعدة بالوصل وتنظر الى بتوجه وتودد ثم قال كلانا ناظر قمرا وهو القمر
الحقيقى ولكن رايت بعينيها فى هذه الحال التى هى معرضة عنا وصادة فيه ورات
بعينى فى حال نظرى اليها باستحسان وتوجه فانا انظر الى القمر الحقيقى معرضا عنه
اذ طلبنى غيره وهى تنظر اليه بتوجه منها اذ مطلبها النظر اليه وقال البهائى يمكن معناه ان
الرجل اذا نظر الى الشىء ينظر اليه شزرا والمرأة اذا نظرت تنظر بفتور لمكان الحياء
والخجل لكن هنا لما نظرت الى القمر الحقيقى نظرت شزرا لعدم حيائها منه وهو لما
نظر الى القمر المجازى وهو وجهها نظر اليه بحياء وفتور فقد صار وصف كل واحد
منهما للاخر ورايتها انها اذا نظرت الى قمر السماء ونظرت الى قمر وجهها فانا انظر
الى قمر كالقمر الذى راته هى بعينها يعنى ان وجهها قد صار قمرا حقيقيا فانا انظر بعينها
يعنى مثل هذا الذى تنظر به وهو القمر الحقيقى وهو ينظر الى قمر حقيقى بعينى اى
بعين الذى نظرت فيه الى القمر الذى هو وجهها وقيل فيه كثير ونظير هذا فى مراتب
الحقيقة ما روى عن الامام ابى جعفر محمد بن على الباقر ع قال فى حديث الاسرى
ان عبدى ليتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به
وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به ويده التى يبطش بها ان دعانى
اجبته وان سالنى اعطيته ولقد هلك جماعة من الصوفية فى هذا الحديث حيث
حملوه على ظاهره فذهبوا منه الى الاتحاد المعروف بينهم وهذا كفر منهم والحاد فى ذات
الله ومعناه الذى يمكن ايصاله الى الافهام هو ان العبد اذا تقرب الى الله تقرب الله

اليه

اليه ايضا كما قال من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الى ذراعا تقربت اليه
باعا فاذا وقعت المقاربة منحه الله الالطاف الالهية حتى لا يكون عاملا الا ما كان
موافقا لرضاه فهو بمنزلة الذى يتصرف فى اعضائه وجوارحه ويجريها فى مجارى طاعاته
وارادته فهو الذى يسمعه وهو الذى ينصب عينيه لمشاهدة اثاره وعالم ملكوته
وهو تع الذى ينطق لسانه بكلامه وعبادته الى غير ذلك وهذه المرتبة تسمى عند
السالكين الفناء فى الله وسياتى فى تحقيقها انشاء الله عند تحقيق الصلوات والى ما ذكرنا
كلام سيد السالكين مولانا امير المؤمنين ع ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية بل
قلعتها بقوة ربانية وذلك انه ع قد افنى قوة البشرية فى الطاعات والعبادات
فاعطاه تع قوة ربانية فلذا ما تعجز عنه قوة البشر ومن هذا قال ع عرفت الله بفسخ
العزائم وقال النبى ص ان قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف
شاء ومن نظاير ما طبق فى عالم الشهود ما ذكره ابن الجوزى فى تاريخه قال لما زوج
ليلى جاء المجنون الى زوجها وهو يصطلى فى يوم شات فوقف وقال له بربك
هل ضممت اليك ليلى قبيل الصبح او قبلت فاها وهل رفت عليك قرون ليلى
رفيف الاقحوانة فى نداها فقال اللهم اذ حلفتنى فنعم فقبض المجنون بكلتا يديه
قبضتين من الجمر فما فارقهما حتى سقط مغشيا عليه فسقط الجمر مع لحم راحتيه
وتوفى سنة سبعين من الهجرة وحكى بعضهم عن بعض الثقاة قال حتى اجتزت فى بعض
اسفارى بحى بنى عذرة فنزلت فى بعض بيوته فرايت جارية قد البست
من الجمال حلية الكمال فاعجبنى حسنها وكلامها فخرجت فى بعض الايام ادور فى الحى
وانا بشاب حسن الوجه وعليه اثر الوجد وهو اضعف من الخلال واخفى من
الخلال وهو يوقد نارا تحت قدر ويردد ابياتا ودموعه تجرى على خديه فمما
حفظت منه قوله فلا عنك لى صبر ولا فيك حيلة ولا عنك لى بد ولا عنك مهرب
ولى الف باب قد عرفت طريقها ولكن ما لى اين اذهب فلو كان لى قلبان

عشت بواحد وافردت قلبا في هواك بعذب فسالت عن الشاب خبأته فقيل هوى
للجارية التي انت نازل في بيتها وهي محجوبة عنه منذ اعوام قال فرجعت الى البيت
وذكرت لها ما رايت فقالت ذاك ابن عمي فقالت لها يا هذه ان للضعيف
حرمة فنشدتك بالله الا ما سمحت بالنظر اليك في يومك هذا فقالت صلاح حاله
في ان لا يراني قال فحسبت ان امتناعها ظنة منها فما زلت اقسم عليها حتى اظهرت
القبول وهي متكرهة فقلت لها الحقي وعدك الان وذلك ابي وامي فقالت
تقدمني فاني ناهضة في اثرك فاسرعت نحو الغلام فقلت له ابشر بحضور من تريد
فانها مقبلة نحوك الان فبينما انا اتكلم معه اذ خرجت من خبائها مقبلة تجر اذيالها
وقد اثارت الريح غبارا فاذهبها حتى ستر الغبار شخصها فقلت للشاب ها هي قد
اقبلت فلما نظر الغبار صعق وخر على النار لوجهه فما اقعدته حتى اخذت النار
من صدره ووجهه فرجعت الجارية وهي تقول من لا يطيق مشاهدة غبار نعالنا
كيف يطيق مشاهدة جمالنا ونظير هذا في عالم الحقيقة قوله تع ولكن انظر الى
الجبل فان استقر مكانه الاية ونقل في كتب مصارع العشاق ان كثير عزة قال عجب
والناس على ما في حب عزة انه كان مع ركب يريدون الحج وقد اتفق ان في ذلك
الركب عزة مع زوجها وكان كثير لا يعلم بهما فبينما هو ذات يوم في الطريق قاعد على
يبري سهاما واذا عزة واقفة على راسه فطار لبه لما نظر اليها وصار يبري
اصابعه بالسكين والدم يسيل من يديه وهو به وكان زوجها باعها تشتري سمنا
فاظهرت من الكثير انها تريد سمنا وكان عنده ظرف سمن فقام وملا وصب لها
في الاناء فامتلك وفاض ووقع باقيه على الارض فلما نظرت عزة الى الدم يسيل
من اصابعه قطعت قطعة من مقنعها وعصبت بها يده ومضت الى زوجها
فرآها على حالة منكرة فسالها فاخفت عليه حالها حتى الح عليها فاخبرته كما كان
فقبض منها زيتها واوجعها واتى بها الى قدام كثير وقال لها اشتميه وسبيه حتى

يسمع وقابلت كثيرا واخذت في شتمه وسبه وزوجها يسمع فقال كثير يكلفها الخنزير شتمي وما
بها هواني ولكن للمليك استذلت هنيئا مريئا غير داء مخامر لعزة من اعراضنا ما استحلت
ومن النظائر في عالم الحقيقة ان رجلا كان ورده يا الله فكان يقولها كل وقت
فلما قتل جرى دمه على الارض مكتوبا فيه يا الله يا الله اينما جرى وما ذلك الا لاختلاط
محبته تع وممازجتها بلحمه ودمه وفي عالم الشهود قد نقل بعضهم مثله وهو ان زليخا
بيها فلما وقع الدم مكتوبا على الدم فيه يوسف يوسف اينما سال وحكي بعض في التفاسير
انها غضبت على يوسف ع يوما فامرت خادمها بان يضربه اسواطا وهي تسمع صوت
السوط فكان الخادم يرفع الاسواط على الارض ويضرب الارض وهي تسمع فخطر
بخاطر الخادم ان يضربه سوطا واحدا حتى يرى الاثر على بدنه فلا تكذبه زليخا في ضرب
الاسواط فضربه سوطا فخرجت من عندها وصاحت به كف عن الضرب فهذا
السوط الذي ضربته الان قد وقع المه في قلبي وكانك ضربتني انا لا يوسف فاشتبت
على الخادم فحكى لها كيفية الضرب وانه كان على الارض الا ذلك السوط وقد حكي ايضا
ان زليخا تعرضت يوما على ممر يوسف فلما اخبرها جاريتها بدنوه منها قالت يا يوسف
بحق الذي اعزك واذلني ان تقف ساعة ولا تغيب عني فقالت يا زليخا اين مالك
وجمالك قالت ذهبا في سبيلك فقال لها اين عيناك قالت ذهبتا بالبكاء على فراقك
فقال لها اين عشقك قالت في صدري كما كان قال فاين برهانك قالت ناولني حوطك
فناولها اياه فتاوهت ونفخت فيه فاحترق السوط من نفسها فالقاه يوسف ع
من يده وصرف عنان الفرس فرارا فقالت يا يوسف انك بدعوى لو جليته لم يكن
مثل المراة فاني حفظت تلك النار في صدري منذ اربعين سنة ولم اظهرها كما
طرأت ومن احكام هذه المرتبة في عالم الشهود ما ذكره شراح كتاب المغني في
عند ذكره في بحث لو الشرطية قول الهذلي ولو تلتقي اصداؤنا بعد موتنا ومن دون
رمسينا من الارض سبسب لظل صدا صوتي وان كنت رمة لصوت صدى ليلى

يجيش ويطرب والاصداء جمع صدا وهو الذي يجيبك مثل صوتك في الجبال والرمس
تراب القبر والسبسب المفازة والرمة العظام البالية ثم نقل بعد هذا قول توبة
ولو ان ليلى الاخيلية سلمت علي ودوني جندل وصفايح لسلمت تسليم البشاشة
اوزقى اليها صدى من جانب القبر صايح والصفايح الحجار العراض تكون على
القبر فزقى اى صاح قال الشراح ذكر صاحب كتاب الجليس والانيس قال
مرت ليلى الاخيلية ومعها زوجها على قبر توبة فقال لها يا ليلى هذا قبر توبة
قالت وما تريد منه قال ديليك تكذيبه اليس هو الذي يقول ولو ان ليلى الاخيلية
فلا والله ما برحت حتى تسلمي عليه فقالت السلام عليك يا توبة السيد القايل ولو ان ليلى
فانتفضت فاذا طاير كان هناك خرج من القبر حتى ضرب بصدرها فشهقت
شهقة فماتت فدفنت الى جانبه فنبتت على قبره شجرة وعلى قبرها شجرة فطالتا
فالتفتا فانظر الى فرط المحبة كيف ترتب عليهما وسرى منهما الى شجرتيهما حتى بلا قيد
القطر ان تلاقيهما عيانا يشير بذلك الى روحي اهل الحب بيانا وما ذلك الا لان عشقهما
كان عفيفا ومن هذا الباب قول المجنون ولو ودقت ليلى بقبري وقد عفت معالمه
واستخدمت بسلام تحت الينا بالتحية ومتى رددت بترجيع السلام عظامي ولذا نقل عنه صلعم
انه قال من عشق فعف فمات دخل الجنة وفي كتاب رياض النعيم عن ابراهيم بن نفطويه
النحوي قال دخلت على محمد بن داود الاصفهاني صاحب المذهب في مرضه الذي
مات فيه فقلت كيف تجدك فقال حب من تعلم اورثني ما ترى قلت ما منعك
منع القدرة عليه فقال الاستمتاع على وجهين النظر المباح واللذة المحظورة اما
النظر المباح فقد منعني منه ما بلغني عن ابن عباس عن النبي صلعم انه قال من عشق
وكتم وعف غفر الله له وادخله الجنة قال ثم انه انشدني ابياتا لنفسه فلما انتهى
الى قوله ان يكن عيب خده من عذاره فعيب العيون شعر الجفون فقلت له انت
تنفي القياس في الفقه وتثبته في الشعر فقال غلبة الهوى وملكة النفوس دعوا اليه

مالد مات في ليلته وحكي عن بعض الصلحاء قال رايت الغزالي في البرية وعليه مرقعة و
بيده ركوة وعصا فقلت له ايها الامام اليس تدريس العلم ببغداد خير من هذا فنظر الي
نظر الازدراء وقال لما بزغ بدر السعادة في فلك الارادة وجنحت شمس الاصول الى
مغارب الوصول تركت هوى ليلى وسعدى بمنزل وعدت الى مصحوب اول منزل
ونادت بي الاشواق مهلا فهذه منازل من تهوى رويدك فانزل وحكى عن
العشاق السبعة مثل ذلك ذكر جامع ديوان المجنون انه دخل يوما على ليلى وكان
يحاكيها فاتى زوجها فعمدت الى المجنون وادخلته تحت ثيابها وجلست فلما خرج
زوجها اخرجته من تحت الثياب فقالت له مما رايت تحت الثياب قال وحقك
نظرت اعمى وخرجت اعمى وقد كان غمض عينيه حتى لا ينظر الى بدنها وهذا دليل
على دوام دوام الحب والا فالحب اذا نكح فسد وقد شاهدنا هؤلاء ارتكب اعظم
المساق في باب العشق والمحبة ولكن ذكرها يا ابهم يفضي الى تطويل الكتاب وقد
ذكر بعض اهل التاريخ ان كثير عزة كان رافضيا وكانت خلفاء بني امية يعرفون
ذلك منه دخل على عبد الملك بن مروان يوما فقال له بحق علي بن ابي طالب
هل رايت اعشق منك فقال بينما اسير في بعض الفلوات اذا انا برجل قد نصب
حبالة فقلت ما اجلسك هنا قال اهلكني واهلي الجوع فنصبت حبالي لاصيب لهم
ولنفسي ما يكفينا يومنا هذا فقلت ارايت ان اقمت ناصبت صيدا تجعل لي جزءا
قال نعم فبينما انا كذلك اذ وقعت عليه ظبية فخرجنا مبتدرين فاسرع اليها فحلها و
اطلقها فقلت له ما حملك على هذا قال دخلني عليها رقة لشبهها بليلى وانشا يقول
ايا شبه ليلى لا تراعي فانني لك اليوم من وحشية لصديق اقول وقد اطلقتها من وثاقها
لانت لليلى لو عرفت عتيق فعيناك عيناها وجيدك جيدها ولكن عظم الساق
منك دقيق ولما اسرعت في العدو جعل يقول اذهبي في كلاءة الرحمن انت
في ذمتي وامان لا تخافي من ان تهاجي بسوء ما تغنى الحمام في الاغصان او كـ

ونظير هذا في عالم الحقيقة ان الرجل الذي كان يضحك منه فرعون لما تشبه بموسى ع
في الملبس ودخل على فرعون يقلد على موسى في اقواله وافعاله وقد غضب منه موسى
لما اغرق الله فرعون وجنوده وكان فيهم ذلك الرجل فلم يغرقه الله فقال يا موسى
انه تشبه بك في الثياب والكلام فالجنسية لما تشبه بالجناب وحكى بعض الثقاة انه
كان رجلا يهوى ابن واحد من السلاطين قد سماه فافرط في حبه ومنعه عن اشغاله فترك
معاشه وجعل نفسه سقاء في باب بيت السلاطين حتى يراه كلما خرج فبقي على هذا مدة
ثم ان بعض خواص ذلك الولد اخبر عن ذلك الرجل واقواله في عشقه فقال ذلك
الولد اظن هذا الرجل كاذبا في دعواه فقالوا اختبره ان اردت تصديقه فقال نعم
انه ركب يوما وخرج الى الصيد وامر ذلك الرجل ان يجيء معه الى الصحراء فلما
بلغ الى محل الصيد رمى سهما وقال لذلك امض هذا السهم وانظر اين وقع فاجلس
عنده فمضى الرجل الى السهم واخذه وقبله وجلس ينتظر ولد السلطان فرجع مع
خواصه الى البلد ولم يخرج بعدها الى تلك الصحراء حتى مضى اربعون سنة فاتفق انه
خرج يوما الى تلك الصحراء فراى رجلا قد اخذ العمر وهو جالس وبيده سهم فسأله
عن حاله فقص قصته فعرفه السلطان فقال له تعرفني فنظر الرجل اليه فقال
اعرفك وانا مقيم على ما امرتني به ولا اتحول عنه الى الموت فقضى الامير لما كنت
عجبا فاراد منه المجيء الى البلد فلم يقبل فبقي وكان هناك حتى م ونظير هذا
في عالم الحقيقة ما رواه الصدوق باسناده الى الصادق ع قال ان اسمعيل الذي
قال الله عز وجل في كتابه واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد
وكان رسولا نبيا لم يكن اسمعيل بن ابرهيم بل كان نبيا من الانبياء بعثه الله
عز وجل الى قومه فاخذوه فسلخوا فروة راسه ووجهه فاتاه ملك الموت فقال
ان الله عز وجل بعثني اليك فمرني بما شئت فقال اسوة بما يصنع بالحسين ع
وقد وعد رجلا الى الصخرة قال فنشرت الشمس عليه فقال اصحابه يا رسول الله

يا رب ان هذا الرجل اعانى فلم تغرقه فقال صح

لو انك

لو انك تحولت الى الظل قال قد وعدته الى هاهنا وان لم يجيء كان منه المحشر وفي خبر
اخر انه وعد رجلا فجلس له حولا ينتظره كان انتظاره عامه انما جاء من قبل الامر بمن حجته
ذلك المحبوب الحقيقي فهو تعظيم له في الحقيقة لا لذلك الرجل فان قلت اذا ال الامر
الى مرتبة العشق والمحبة فيجوز ان يكون في ذلك الحصن اعني القلب غيره سبحانه
قلت نعم ولكن ذلك الغير يكون اعوانه واتباعه ولجانبه فيصدق ان ليس في ذلك
الحصن غيره كما يصدق ان ليس غير السلطان في الحصن الظاهري مع ان السلطان
رجلا لا يجوز ان يكون فيه وحده بل فيه الاتباع والاعوان والجنود نعم ليس فيها
يعارض ذلك السلطان ولا يكون مطيعا له ويكون اجنبيا عنه وكذلك القلب
فانه اذا كان فيه حب الله وحب من احبه الله صدق انه ليس في القلب حبا غير الله لما
عرفت ومن هنا قال ع في دعائه اللهم ارزقني حبك وحب من احبك وحب ما يقربني الى
حبك واجعلك احب الي من الماء البارد وقد كان ذلك في اكثر اهل هذا العشق
فانهم كانوا يحبون الى من اراد في نسبته الى محبوبهم كالديار والمنازل والاقارب و
الجيران حتى كلاب الحي راى المجنون في البيداء كلبا فجعل من الاحسان ذيلا ظاهره
على ما صار منه وقالوا لم اتلت الكلب ذيلا فقال لهم دعوني ان عيني رأته مرة في حي ليلى
وكذلك الديار فان ما قرب من دار الحبيب يكون عندهم كداره لا تقولوا ليلى بشرقي
خذ كل نجد للعامرية دارا وقل رضي بما عارضا في كثب الحجاز سايلة عن عهدهم بيام
جمع ونسما احاديث عن سكن الخيف ولا تكتباه الا بدمعي فانني ارى الديار بطرفي
فلعلي ارى الديار بسمعي وكما ان السلطان المستقر في الحصن يحتاج في بقائه وبقاء ذلك
الحصن الى الماء والزاد والسلاح وسائر ما يحتاج اليه في المحاصرة فكذلك القلب فان
ابن ادم فلا يخلو جوفه يحتاج الى الماكل والمشرب والى غير ذلك مما يحفظ البدن ولا
يهتم الانسان في تحصيل شيء الا اذا احبه وعلم ان فيه مصلحة ويحب الزوجة
والولد والمال والاقارب والاعوان اذا كان لغرض ديني لا ينافي حب الله تع بل

بوكده ويقراه اما الحال ففيه معاونة المحاويج والفقراء من اهل الله واما الزوجة فهي
لباس الرجل الساترله وبها يحصل له التعفف عن ارتكاب المحرمات واما الاولاد فلما في
الاخوة المرتبة على وجودهم اكثر من ان تحصى روى ان نبيا من الانبياء مر على قبر يعذب
صاحبه ثم مر عليه بعد سنة فلم يكن يعذب فسال الله عن رفع العذاب عنه فقال انه خلف ولدا فجاءت به امه الى المعلم فلقنه بسم الله الرحمن
الرحيم فاستحيى الله تعالى ان يعذب رجلا وابنه يقول بسم الله الرحمن الرحيم واما الاقارب
فمن اعظم النعم حتى لو كانوا اعداء فان النبي صلى الله عليه وسلم قال افضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح
اي المعادي وبالجملة فحب هولاء وامثالهم لمثل هذه المصالح لا ينافي حب الله تعالى بل يجتمع
معه ويكون معاونا على بقائه واستمراره روى انه عليه السلام سئل عن رجل من الشيعة فقالوا يا
رسول الله قد تخلى عن الدنيا واقبل على العبادة قال فمن اين ياكل قالوا اخ له يعطيه
فقال ان ذلك الاخ اكثر ثوابه مع عبادته وهذا اشارة الى ما ذكرناه اما اذا احب
الولد لغرض دنيوي وكذا المال ليتوصل به الى الاغراض الفاسدة فهذا مما لا يجتمع
مع حب الله سبحانه فان قلنا اذا احب هذه المذكورات لا للغرض الاول ولا للغرض
الثاني بل لان الطبيعة البشرية اقتضته فانك ترى ان الرجل يحب اطفاله واولاده
ولا يخطر بخاطره شيء من الاغراض فيكون مثل هذا مضادا لحب الله سبحانه ام غير
مضاد له قلت الحق ان مثل هذا لا يضاده وذلك ان مثل هذه المحبات يكون
بها بقاء النوع الانساني ولولاها لما عطفت الام على الولد واثرته على نفسها ووقته
الحر والبرد وكذلك الرجل على ولده فتكون هذه المحبات منه تعالى لانتظام النوع
وقد صرحت بمثل هذه الاخبار روي ان الله تعالى خلق المحبة على مائة جزء فقسم
واحدا منها بين الخلق وبه يحب الرجل ولده والام طفلها وابقى منها تسعة و
تسعين جزءا وليرحم بها الخلائق يوم القيمة نعم الذي يجب هنا ان يجعل الله سبحانه
سلطان ذلك الحصن وهذه المحبات من العساكر والاتباع لا ان يجعل واحدة

مناهو

مناهو الرئيس ويكون محبته تعالى من التوابع كما هو الموجود في اكثر الناس والى هذا الاشارة بما روي
عن الحسن عليه السلام قال يوما لجده صلى الله عليه وسلم ايجتمع محبتان في قلب واحد فقال لا يا بني فقال
اتحب ابي قال نعم قال اتحب امي قال نعم قال اتحب اخي قال نعم قال اتحبني انا قال نعم قال
اتحب الله تعالى قال نعم قال الحسن عليه السلام فكيف اجتمعت هذه المحبات كلها وانت قلت لا يجتمع
محبتان في قلب احد فقال صلى الله عليه وسلم فقال يا بني انه حبكم يرجع الى حب الله تعالى فحب الله تعالى
قطب القلب وحبكم كالخطوط التي هي حوله فهذا الحب كله واحد وتفصيله ما ذكرنا
وعلى هذا يحمل الاعتراض الذي ورده بعض الفاضلين على قول الشاعر اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى
فصادف قلبا خاليا فتمكنا وجه الاعتراض بانه اذا كان حبها قد جيء
من تقدم ما دل على ان القلب كان محلا لغيرها لكن حبها اخرج ذلك الغير فما معنى
قوله وحل محلا لم يكن منه ولا قبله والجواب انه كان قبلها كان محله اطراف القلب
وجوانبه ولما اتى هذا الحب اخرج تلك المحبات من كل الاطراف واستقر في وسط القلب
الذي لم يكن محلا لاحد قبلها وقد كانت الشعراء اذا ارادوا ان يدعوا على احد كان
اسوء ادعيتهم عليه ان يكون مشغولا بحب يكون محبوبه ذلك المحبوب مشغولا بحب غيره
كما قال بعض الشعراء من قصر الليل اذا زرتني اشكو وتشكين من الطول عدو عينيك
وثانيهما اصبح مشغولا بمشغول فقوله اذا زرتني ظرف متعلق باشكو ومعناه انك
ايتها المحبوبة اذا زرتني اشكو انا من قصر الليل وانت تشكين من طوله ثم دعا على
مبغض عينيها وشانيهما بانه يصبح مشغولا بمحبوب يكون ذلك المحبوب مشغولا بغيره
وليس اخو على انطق من هذا لانه وان قرب داره لكنه غير نافع بعد انه لا يكون
له ود على ان قرب الدار ليس بنافع اذا كان من تهواه ليس بذي ود وقد يكون
مثل هذا الحبيب بما قال كالعيس في البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها
محمول وقال شيخنا الحويزي قدس الله روحه فلا تعجب لمهجور حبيبه قريب الدار
مرجو الوصال لحكم الجملتين الفصل قطعا وبينهما كمال الاتصال ونظير هذا

في عالم الحقيقة شيء عجيب وهو انه سبحانه وله المثل الاعلى قد تحبب لنا بانواع الحجابات ونحن
مشغولون عنه في غيره من الهيئات التي هي النفس والهوى والشهوات والارادات حتى
انه تاسف على احوالنا فقال يا حسرة على العباد ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن
فهو قد تاسف علينا تاسف المحب على المحبوب كما يقول احدنا اذا تاسف على محبوبه
فلان بما حصل له من الفرد يا حسرتي على حبيبي فلان كيف اتى هذا الفعل حتى حصل
له ما حصل وفي الحديث القدسي يا ابن ادم اتحبب اليك بالاحسان وتتبغض الي
بالمعاصي خيري اليك نازل وشرك الي صاعد حتى كان لك المنة علي وانا محتاج اليك
فان قلت ذكرت ان صاحب هذه المرتبة ينتقل عن استعمال القوى الشهوانية
والقوى النفسانية فالانبياء واوصياؤهم والاولياء ممن حصل هذه المنزلة لم يمنعوا
انفسهم عن القوتين بل كانت القوى الشهوانية فيهم اكثر منها في غيرهم فقد نقل ان
سليمان ع كان يصحب معه على البساط الف امراة منكوحة منها سبعمائة من الاماء و
ثلثمائة من الحرائر وقيل انه كان يطوف عليهن في ليلته واما نبينا ص فقد مات عن تسع
وقد اكثر من الزوجات وكذلك الائمة ع واما القوة الاخرى فروي ان الحسن ع و
الصادق ع وكذلك الرضا ع كانوا ينافسون في المآكل والملبس والمشرب مع ان
تلك الاجسام لا يبلغ كمالها احد سواهم قلت ما تان اللذتان الواقعتان في هذا
العالم على قسمين القسم الاول ما نفعله نحن منهما للداعي الشهوي المركب في الابدان
ولاجل الالتذاذ وطلبا للاولاد والتكاثر ومن هنا نرى الزاني لا يزني الا ان
يكون على لذة منه بل قيل ان الزنا عند اهله من الحلال وحكى صاحب الكشكول
ان رجلا اعرابيا كانت له امراة وكان يتركها ويمضي الى الزنا فقالت له امراته
يوما ايها الرجل عندك حلال طيب فلم تمضي الى الزنا فقال لها اما قولك
انه حلال فنعم واما قولك انه طيب فلا وفيه ايضا ان رجلا كان يلوط بالاولاد
فعاتبته امراته وقالت ان الذي تطلب من الغلمان عندي انا الفرد الاحسن

فقال

فقال نعم عندك منه الاحسن لكن الذي عندك له جار موذ وهو خبر حسن فنحن نترك
ما عندك لكراهة جاره فانظر الى هذا الرجل قبحه الله كيف جاهر ولعله صادق
باعتقاده وذلك لان النفس حريص على ما منعت عنه معاونة الشياطين وتسويلا
تهم واين هولاء من جميل العاشق كما روي انه دخلت بثينة على عبد الملك بن مروان
فقال يا بثينة ما ارى شيئا مما كان يقول جميل فقالت يا امير المؤمنين انه كان يرنو الي
بعينين ليستا في راسك قال فكيف صادفتيه في عفته قالت كما وصف نفسه
لا والذي تسجد الجباه له ما لي بما دون ثوبها خبر ولا بفيها ولا هممت بها ما كان الا الحديث
والنظر وعن ابي سهل الساعدي قال دخلت على جميل وهو يجود بنفسه الموت فقال لي
يا ابا سهل ان رجلا يلقى الله ولم يسفك دما حراما ولم يشرب خمرا ولم يات فاحشة
ارجو له قلت اي والله فمن هو قال اني ارجو ان اكون ذاك فذكرت بثينة فقال اني
لفي اخر يوم من الدنيا واول يوم من الاخرة لا نالتني شفاعة محمد ان كنت حدثت
نفسي بريبة قط واما القليل منا فربما ضموا الى الدواعي المذكورة سابقا الا
سنة النبي ص المجمع فيه من مراتب المثوبات وروي ان سليمان ع مر يوما بعصفور
يقول لزوجته ادني مني حتى اجامعك لعل الله يرزقنا ولدا ذكرا يذكر الله تع فانا
كبرنا فتعجب سليمان ع وقال هذه النية خير من ملكي واما احباء الله تع فهم انما ياتون
هذه الشهوات والمستلذات لا للدواعي التي قبلها بل لانه تع امرهم باستعمالها
فهي وان كانت لذيذة في الحس عندنا الا ان اعظم لذاتها في المعنى عندهم لانهم
انما يستلذون الاتيان بما فيه رضى محبوبهم ومن ثم لم يستلذوا من المحرمات حتى لا يدعهم
ما دعي من هذا قال امير المؤمنين ع لو ادخلتني نارك لم اقل الهنا ما ورد قول الهنا
رضاك فان ما اثرت لتني اعرف ان رضاك فيه وهي اعظم من زيادة ووصلة من طلب
جنته وقال له سلمان الفارسي رض يا امير المؤمنين ع احب الموت ام الحياة فقال
لا احب الا ما احبه لي مولاي واما طلب الجنان والخلاص من النيران فانما هو

مقصد التجار والعبيد كما مثلنا وذلك ان طلب المنعم واللذة يكون على وجوه ثلثة اعلاها ان يكون
لذته بالمنعم لا بالنعمة ولا بالانعام ومثاله من المشاهدات ان السلطان اذا اراد الخروج الى
سفر فانعم بفرس على انسان فيتصور ان لذة المنعم عليه وفرحه بالفرس على وجوه ثلثة
الاول ان يفرح بالفرس من حيث انها مال ولو وجدها في صحراء لكان يفرح بها ذلك
الفرح فهذا فرح من لا حظ له في السلطان والثاني ان يفرح به لا من حيث انه فرس
بل من حيث يستدل به على عناية الملك وشفقته حتى لو اعطاها غير الملك لم يفرح بها
اصلا لعدم احتياجه الى الفرس والثالث ان يفرح به ويستلذ به ليركب ويخرج في خدمة
الملك ويتحمل مشقة السفر لينال بالخدمة رتبة القرب منه فيرتقي الى الوزارة ثم انه ليس
يطلب من الوزارة نفس الوزارة بل مشاهدة الملك والقرب منه حتى لو خير بين القرب
دون الوزارة وبين الوزارة دون القرب لاختار القرب فهذه ثلث درجات
فالاولى درجة الجهال واكثر الناس الذين يفرحون بالاموال والنعم لكونها اموالا
ولا فرق عندهم في تحصيلها من يد نبي من الانبياء او مجوسي من المجوس واما الدرجة
الثانية فهي رتبة الاولياء والصلحاء واما الثالثة فهي درجة الاحباب والاخلاء الذين
يفرحون بنعم الله ولذات الدنيا من حيث انه يستعينون بها على التوصل الى القرب منه والنزول
في جواره وقد روي ان احدا من الصحابة دخل على النبي ع فاذا هو شاد حجرا على بطنه
من الجوع وهو مستلقي على قفاه لا يقدر على الجلوس وهو يقول اللهم اني اعوذ بك من
جوع يضجع على الفراش ويشغل عن طاعتك فهم ع انما يريدون الاكل ليقووا بها
على الطاعة والخدمة لمحبوبهم واما المرتبة الخامسة وهي الوله والهيام وان لا يكون
في القلب والخيال سوى ذلك المعشوق فهذه اخر المراتب الخليل ع كما قال ع
انما سمي ابرهيم ع لانه بهام يعني انه هام في الحب حتى انه لم يكن له شغل ولم يكن
في قلبه احد سوى ذلك الحبيب وهذه الدرجة النوع اهل بيته وهي التي اشار
علي بن الحسين ع الى طلبها بقوله وفرغ قلبي لمحبتك يعني يكون فارغا من محبة كل

احد

احد ويكون مقصورا عليك وحدك قال بعضهم رايت امراة مستقبلة البيت في غاية
الضر والنحافة رافعة يديها تدعو فقلت لها هل من حاجة قال حاجتي ان تنادي با
لموقف بقولي تزود كل الناس زادا يقيهم ومالي زاد والسلام على نفسي ففعلت
فاذا انا بفتى من حوله فقال انا الزاد فمضيت معه اليها فما زاد على النظر والبكاء ثم
انصرف مصطحبا فقلت ما علمت ان بقاءكما يقتصر على هذا فقال بل اما علمت
ان ركوبا لعار ودخول النار شديد قيل لاعرابي ما بلغ من حبك لفلانة قال اني
لاذكرها وبيني وبينها عقبة الطائف فاجد من ذكرها رائحة المسك وقال الرشيد
لرجل ما اشد ما يكون من العشق قال ان يكون ريح البصل منها احب من ريح
المسك من غيرها عبد الله بن عجلان الهذلي احد العشاق المذكورين تزوجت عشيقته
فراى اثر كفها على ثوب زوجها فمات كمدا وزار علي بن عبيدة الريحاني جارية كان
يهواها وعنده اخوانه فحان وقت الظهر فبادروا الصلوة وهما يتحدثان حتى كادت
الصلوة تفوت فقيل له يا ابا الحسن الصلوة فقال رويدا حتى تزول الشمس
يعني تذهب المراة ابو العينا اضحكني بايع رمان يقول وقعت من فوق جبال
الهوى الى عجاز الحب في ظ ط عشق رجل امراة فقيل له ما بلغ من عشقك لها قال
كنت ارى القمر على سطحها احسن منه على سطوح الناس ليلى العامرية مع قيس لم
يكن المجنون في حالة الا وقد كنت كما كانا لكنه باح بسر الهوى وانني قد ذبت
كتمانا وفي الرواية ان سليمان ع راى عصفورا يقول لعصفورة لم تمنعيني
نفسك ولو شئت اخذت قبة سليمان بمنقاري فالقيتها في البحر فتبسم سليمان ع
من كلامه ثم دعى بهما فقال للعصفور اتطيق ان تفعل فقال لا يا رسول
الله ولكن المرء قد يزين نفسه ويعظمها عند زوجته والمحب لا يلام على ما يقول
فقال سليمان ع للعصفورة لم تمنعيه من نفسك وهو يحبك فقالت يا نبي الله انه
ليس محبا ولكنه مدع لانه يحب معي غيري فاثر كلام العصفورة في قلب

سليمان ؏ وبكى بكاء شديدا واجتمع الناس اليه بعض يوما يدعوا الله ان يفرغ قلبه لمحبته وان
لا يخالطها بمحبة غيره اذا تحققت هذا الكلام فاعلم ان اهل دعوى محبة الله تعالى كثيرون والدعوى
لا تصدق الا بالشاهد والشواهد هنا وان كانت كثيرة الا ان اظهرها واقواها امور
ثلثة الاول النحول والسقم والذبول لانها صفات العشق بما العاشق الذي يكون مزال وما
في تلك من الحبيب على حذر فان نار الحب اذا اشتعلت بالقلب سرى تاثيرها الى باقي
الاعضاء لانها جنوده وتوابعه والنقص المدخل على السلطان يدخل على الرعية يروى
انه قال رجل لسيد العاشقين امير المؤمنين ؏ ما بال وجهك تعلوه الانوار وانت على
هذا الحسن والجمال وغيرك من العباد واهل الحب على حال عظيم من اصفرار الوجه
ونحول البدن وضعف القوى فقال ؏ ان اولئك العباد والاحباب لمحبوبهم واحباؤهم
لا يعرفون حالهم عنده اراض منهم ام غير راض ولا يعلمون انه قبل خدمتهم ام لا واما
انا فقد عرفت حالي عنده واني راض عنه وهو راض عني فصار خاطري مطمئنا
على محبته فلا يصفر وجهي ولا ينحل بدني وان اردت وصف حال المحبين فانظر
في احوال يحيى بن زكريا ؏ تجد حالا غريبا وترى عجبا عجيبا بالاسناد الكثيرة عنهم ؏
انه قال كان من زهد يحيى بن زكريا ؏ انه اتى بيت المقدس فنظر الى المجتهدين من
الاحبار والرهبان عليهم مدارع الشعر وبرانس الصوف واذا هم قد خرقوا
تراقيهم وتركوا فيها السلاسل شدوها الى سواري المسجد فلما نظر الى ذلك اتى امه
فقال يا اماه انسجي لي مدرعة من شعر وبرنسا من صوف حتى اتي بيت المقدس
فاعبد الله مع الاحبار والرهبان فقالت له امه حتى ياتي نبي الله فاوامره في
ذلك فلما دخل زكريا ؏ اخبرته بمقالة يحيى فقال له زكريا يا بني ما يدعوك الى هذا
وانما انت صبي صغير فقال له يا ابت اما رايت من هو اصغر سنا مني قد ذاق الموت
قال بلى ثم قال لامه انسجي له مدرعة من شعر وبرنسا من صوف ففعلت فتدرع
بالمدرعة على بدنه ووضع البرنس على راسه فاقبل يعبد الله عز وجل مع الاحبار

حتى

حتى اكلت مدرعة الشعر لحمه فنظر يوما الى ما قد نحل من جسمه فاوحى الله عز وجل اليه
ابكي مما قد نحل من جسمك وعزتي وجلالي لو اطلعت الى النار اطلاعة لتدرعت مدرعة
من الحديد فضلا عن المسوح فبكى حتى اكلت الدموع لحم خديه ثم بدا للناظرين
اضراسه فبلغ ذلك امه فدخلت عليه واقبل زكريا واجتمع الاحبار والرهبان
فاخبروه بذهاب لحم خديه وقال ما شعرت بذلك فقال زكريا ؏ ما يدعوك
الى هذا انما سالت ربي ان يهبك لي لتقر بك عيني قال انت امرتني بذلك يا
ابه قال ؏ ومتى ذلك يا بني قال الست القائل ان بين الجنة والنار لعقبة لا يجوزها
الا البكاؤون من خشية الله تعالى قال نعم فجد واجتهد فشانك غير شاني فقام يحيى
فنفض مدرعته فاخذته امه فقالت اتاذن لي يا بني ان اتخذ لك قطعتي
لبود تواريان اضراسك وتنشفان دموعك فقال لها شانك فاتخذت له
قطعتي لبود لتواريان اضراسه وتنشفان دموعه حتى ابتلتا من دموع عينيه
فحسر عن ذراعيه ثم اخذهما فعصرهما فتحدر الدموع من بين اصابعه فنظر زكريا
الى ابنه والى دموع عينيه فرفع راسه الى السماء فقال اللهم هذا ابني وهذه
دموع عينيه وانت ارحم الراحمين وكان زكريا ؏ اذا اراد ان يعظ بني اسرائيل
يلتفت يمينا وشمالا فاذا راى يحيى لا يذكر جنة ولا نارا فجلس ذات يوم يعظ
بني اسرائيل واقبل يحيى قد لف راسه بعباءة وجلس في غمار الناس والتفت
زكريا يمينا وشمالا فلم ير يحيى فانشا يقول حدثني حبيبي جبرئيل عن الله عز وجل
ان في جهنم جبلا يقال له السكران في اصل ذلك الجبل واد يقال له غضبان
يغضب لغضب الرحمن تبارك وتعالى وفي ذلك الوادي جب قامته مائة عام في
ذلك الجب توابيت من نار وفي تلك التوابيت صناديق من نار وسلاسل من نار
واغلال من نار فرفع يحيى راسه فقال واغفلتاه عن السكران ثم اقبل هائما
على وجهه فقام زكريا من مجلسه فدخل على ام يحيى فقال يا ام يحيى اطلبي يحيى

فانى اخاف ان لا اراه الا وقد ذاق الموت فقامت فخرجت في طلبه حتى مرت بفتيان من بني اسرائيل
فقالوا لها يا ام يحيى اين تريدين قالت اريد ان اطلب ولدي يحيى ذكرت النار عنده فهام
على وجهه فمضت ام يحيى والفتية معها حتى مرت براعي غنم فقالت له يا راعي هل رايت
شابا من صفته كذا وكذا فقال لها لعلك تطلبين يحيى بن زكريا قالت نعم ذلك ولدي
ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه قال اني تركته الساعة على عقبة ثنية كذا وكذا
نافعا قدميه في الماء رافعا بصره الى السماء يقول وعزتك يا مولاي لا ذقت بارد الشراب
حتى انظر الى منزلتي منك فاقبلت امه فلما راته امه دنت منه فاخذت براسه ووضعته
بين يديها وهي تناشده بالله ان ينطلق معها الى المنزل فانطلق معها حتى اتى
المنزل فقالت له ام يحيى هل لك ان تخلع مدرعة الشعر وتلبس مدرعة الصوف
فانه الين ففعل وطبخت له عدسا فاكل واستلقى فنام فذهب به النوم فلم يقم لصلوة
فنودي في منامه يا يحيى بن زكريا اردت دارا خيرا مني وجوارا خيرا من جواري
فاستيقظ فقال فقال يا رب اقلني عثرتي الهي فوعزتك لا استظل بظل سوى
بيت المقدس وقال لامه ناوليني مدرعة الشعر فقدمتها له فدفعت اليه المدرعة
وتعلقت به فقال لها زكريا يا ام يحيى دعيه فان ولدك قد كشف له عن قناع
قلبه ولن ينتفع بالعيش فقام يحيى فلبس مدرعته ووضع البرنس على
راسه ثم اتى بيت المقدس فجعل يعبد الله عز وجل مع الاحبار حتى كان من امره
ما كان اقول هذا حال يحيى لانه كان نحيفا وفي الرواية ان عيسى عليه السلام مر بثلاثة نفر
قد نحلت ابدانهم وتغيرت الوانهم فقال لهم ما الذي بلغ بكم ما ارى فقالوا الخوف من النار
فقال حق على الله ان يومن الخائف ثم جاوزهم الى ثلاثة اخرين فاذا هم اشد نحولا وتغيرا
كان على وجوههم المرائي من النور فقال ما الذي بلغ بكم قالوا الحب لله عز وجل فقال انتم
المقربون كيف لا وهذا مشاهد في عشق المجازي فلقد شاهدنا من خلى قلبه من حب الله
فاذا احب غيره تجده ضعيفا عديم القوة وقد بالغ الشعراء كل المبالغة في وصف

نحول

نحول العشق فقال بعضهم ولو انني علقت في رجل نملة لسار بي ولم تعلم باني علقت
ولو انني في غير البعوض معارضا لما علمت في اي زاوية نمت ولو وضعوني وسط
حبة خردل لبانت خوافيها الجميع ولا نبت قال ابو الطيب كفى بجسمي نحولا
انني رجل لولا مخاطبتي اياك لم ترني وقال الخبّاز البلدي كل الهوى صعب
ولكنني بليت من اصعبه بلا اصعب الخلق الحب فلو زج بي في مقلة الوسنان
لم ينتبه وكان لي فيما مضى خاتم واليوم لو شئت تمنطقت به وقد نسبوا هذه
الابيات للعلامة الحلي طاب ثراه لي في محبته شهود اربع وشهود كل قضية
اثنان خفقان قلبي واضطراب مفاصلي ونحول لوني واعتقال لساني في
امالي الزجاج اخبرنا ابو بكر بن شقير النحوي قال اخبرنا احمد بن عبيد قال اخبرنا
احمد بن عبيد قال اخبرنا هشام بن عروة عن ابيه عن النعمان بن بشير قال بعثني
عثمان او معاوية على صدقات بني عذرة فصدقتهم وارتحلت عنهم فلما ظننت اني
قطعت بلادهم دفع لي بيت فقصدته فاذا فيه شاب مستلقي على
قفاه لم يبق منه الا عظم على جلد فلما احس بي ترنم بصوت ضعيف و
انشا يقول جعلت لعراف اليمامة حكمه وعراف نجد ان هما شفياني فقالوا نعم
نشفي من الداء كله وقاما مع العواد يبتدران فما تركا من رقية يعلمانها
ولا سلوة الا وقد سقياني فقالا شفاك الله والله ما لنا بما ضمنت منك الضلوع
يدان ثم خفت فنظرت فاذا في صدر البيت عجوز فقلت لها يا هذه
اخرجي الي هذا الفتى فاني اظنه قد مات فقالت وانا اظن ذلك ايضا والله
لسمعته انه ما تنفس الا اليوم فانه قال في ولده من كان من امهاتي باكيا
يحيى فانني قد ادا في اليوم مقبوضا بسمعتيه فاني غير سامعة اذا علوت
على الاعواد معروضا ثم خرجت فاذا هو ميت فغسلته وكفنته وصليت عليه
ودفنته ثم قلت للعجوز من هذا فقالت هذا قتيل الحب عروة بن حزام الثقفي

من العلامات للسهر والقلق والاضطراب عند ذكره وان لا يشتغل بغيره اما
السهر فلانه طابق الفاسق من جهة نار الهجران وانتظار الوقت الوصال سيما الليل
الساد وفي الحديث القدسي يا موسى كذب من زعم انه يحبني وهو ينام طول الليلة
اليس كل حبيب يحب الخلوة مع حبيبه يا ابن عمران لو رايت الذين يصلون لي
في الدجى وقد مثلت نفسي بين اعينهم يخاطبوني وقد جللت عن المشاهدة ويكلموني
وقد عززت عن الحضور يا ابن عمران هب لي من عينك الدموع ومن قلبك الخشوع
ثم ادعني في ظلم الليالي تجدني قريبا مجيبا وسالوا ما بال المتهجدين في الاسحار
من احسن الناس وجوها فقال لانهم خلوا بربهم فكساهم من حلل انواره وذلك
انك ترى القائمين في هيبة من الحسن المعنوي وان لم يكن فيهم هذا الحسن الظاهري
وما ذاك الا لتلك الخلوة مع الحبيب في الحديث القدسي يا احمد ليس من قال اني
احب الله تعالى احبني حتى ياخذ قوتا ويلبس دونا وينام سجودا ويطيل قعودا ويلزم
صمتا ويتوكل علي ويبكي كثيرا ويقل ضحكا ويخالف هواه ويتخذ المسجد بيتا والعلم
صاحبا والزهد جليسا والعلماء احبابا والفقراء رفقاء ويطلب رضائي ويفر
من سخطي ويهرب من الخلق بين هربا ويفر من المعاصي فرارا ويشتغل بذكري
اشتغالا فيكثر التسبيح دائما ويكون بالوعد صادقا وبالعهد وافيا ويكون طاهرا
وفي الصلاة ذاكيا وفي الفرايض مجتهدا وفيما عندي من الثواب راغبا ومن
عذابي راهبا مشفقا ولاحبائي قرينا وجليسا واما القلق والاضطراب فهي
من لوازم العاشق اذا ذكر محبوبه كما قال عز من قائل في صفات اهل الايمان
انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وذلك ان العاشق تتحرك
نار وجده وتشتعل عند ذكر المعشوق وكذلك اكثر عروقه واعضائه ومن هنا
تنبه الطبيب الحاذق على معرفة المعشوق وكذلك اكثر عروقه واعضائه
عند كتمان العاشق هواه وقد وقع في قريب اعصارنا مثل هذا وهو ان شابا

من اولاد الاكابر قد عشق امراة في بعض البلاد الهند واتفق ان اباه اراد السفر الى
منزله في اصفهان فاتى بذلك الولد معه وقد كان ذلك الولد يكتم ذلك الحب فلما وصل
الى اصفهان زاد شوقه والتهبت نار فراقه وبقي مصفر وجهه ونحل بدنه يوما فيوما
ولا يدري ما علته حتى ضعف عن حركة المشي فبقي نائما على الفراش وقد اعيت الاطباء
عن العلاج ومعرفة علته فاتوا اليه بطبيب حاذق وتامله فقبض على قبضته وقال
يا صبي صف عن الشيء الفلاني فقام من الشيء الفلاني فجعل يعد عليه الامراض حتى
بلغ الى العشق فلما اعاد تحرك النبض حركة شديدة فعرف ان علته العشق ثم شرع
يعد له البلدان بان معشوقك في البلد الفلاني حتى ذكر تلك البلدة فتحرك النبض
اليه مثل تلك الحركة فامر الطبيب باحضار من يعرف اهل تلك البلدة فلما حضر عد
نساء تلك البلدة وبناتها فلما انتهى الى تلك المراة تحرك النبض اشد من الحركتين الاولتين
فعلم ان محبوبته تلك المراة فتوسلوا الى تحصيلها واما في العالم الحقيقي فقد كان
الخليل يسمع ازيز صدره عند ذكر الله على ميل وكان صدره يغلي كغليان المرجل
واما علم الاشتغال بغيره فهو علامة الغافلين واعمال الجوارح تظهر ما يخفي القلب
وذلك ان نار المحبة كامنة فيه فاذا وقعت نار محبة القلب في خمودا وجمودا ما
راحة على الاعضاء وعرف منها ورود تلك النار الكامنة على ذلك الجسم الطبيب
وان وقعت تلك النار في خوف اليه ظهرت رائحتها المنتنة من الاعضاء والجوارح
لانها كما عرفت من خلعه وتوابع امره فهي التي تظهر ما احتضن القلب كدموع
العاشق فانه اذا اراد كتمان الهوى نمت عليه الدموع واظهرت ما كتم كتمت
الهوى في القلب حتى خمته فباحت بها العينان والدمع مطرف ومن كان ذا
عشق وان كان جاهلا فان الهوى في عينيه حرف ناطق الا ترى انك لو
جلست مع رجل لم تعرف حاله ولم تطلع على باطن امره واما الخيرة في قلبه فاذا
اردت ان تعرفه فحاوره في انواع المكالمات وانظر ميله الى اي نوع يتكلم به

فاعلم انما فى قلبه هو حب ذلك الشى وذلك انه انك ترى اهل الله اهم والذاهبون يلتجون
منك حديثا الا اذا اشتمل على مقالتنا وبين احوالها واما يترتب عليه من النفع الدنيوي
فتعلم من هذا ان محبوبه هو هذا الاخير وكذلك انواع العشق وهذه قاعدة دضبط
على شغلها الانسان حتى انه لو تكلف اظهار غير محبوبه سبقه اللسان اليه ومالت
الجوارح الى خلاف ما تكلف وهذا شان حب العاملين وما احسن قول رابعه
العدوية فى عالم الحقيقه احبك حبين حب الهوى وحبا لانك اهل لذاكا فاما
الذى هو حب الهوى فشغلى بذكرك عمن سواكا واما الذى انت اهل فكشفك الحجب
حتى اراكا فلا الحمد فى ذا ولا ذاك لى ولكن لك الحمد فى ذا وذاكا وينظر الى
هذا قول بعض العارفين انى اقول يارب يا الله فاجد ذلك اثقل على قلبى من
الجبال لان النداء يكون من وراء حجاب وهل رايت جليسا ينادى جليسه وقد
اشار بعضهم الى مثل هذا حيث قال كانت لقلبى اهواء مفرقة فاستجمعت مذ رايت
العين اهوائى فصار يحسدنى من كنت احسده وصرت مولى الورى مذ صرت
مولائى تركت للناس دنياهم ودينهم شغلا بذكرك يا دينى ودنيائى وذلك
ان لذة الذكر اعلى من كل لذة الذكر اعلى من كل لذة لانه من واردات القلوب
ولذات القلب اعظم من لذات الجوارح فى النشاتين لان الجنة معدن تمتع الجوارح
فاما القلب فلذته فى لقاء الله فقط ومثال اطوار الخلق فى لذاتهم ما نذكره
وهو ان الصبى فى اول حركته وتمييزه يظهر فيه غريزة بها يستلذ اللعب واللهو
حتى يكون ذلك عنده الذ من سائر الاشياء ثم يظهر بعده لذة الوقاع وشهوة النساء
فيترك بها جميع ما قبلها فى الوصول اليها ثم يظهر له لذة الرياسة والعلو والتكاثر
وهى اخر لذات الدنيا واقواها كما قال تع اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة
وتفاخر بينكم الاية ثم بعد هذا يظهر له غريزة اخرى يدرك بها لذة معرفة
الله تع ومعرفة افعاله فيستحقر معها جميع ما قبلها وكل متاخر فهو اقوى وهذا

هو الاخير

هو الاخير اذ يظهر حب اللعب فى سن التمييز وحب النساء والزينة فى سن البلوغ وحب الرياسة
بعد العشرين وحب العلوم بقرب الاربعين وهى الغاية العليا وكما ان الصبى يضحك
على من يترك اللعب ويشتغل بملاعبة النساء وطلب الرياسة وكذلك اهل الرياسة يضحكون
على من يترك الرياسة ويشتغل بمعرفة الله تع والعارفون يقولون ان تسخروا منا فانا
نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون ولكن الاشتغال بمعرفة الله تع يقتضى ان لا
يصدر منه شى من المعاصى وقد احسن ابن المبارك فى قوله حتى ان الصوم تمثل به بعض
الاله وانت تظهر حبه هذا لعمرى فى الفعال بديع لو كان حبك صادقا لاطعته
ان المحب لمن يحب مطيع وروى عن ذى النون المصرى انه قال خرجت يوما
من وادى كنعان فلما علوت الوادى اذا انا بسواد مقبل على وهو يقول وبدا لهم من
الله ما لم يكونوا يحتسبون ويبكى فلما قرب الى اذا هى امراة عليها جبة صوف وبيدها
ركوة فقالت من انت غير فزعة منى فقلت رجل غريب فقالت يا هذا هل توجد
مع الله غربة قال فبكيت من قولها فقالت ما الذى ابكاك قلت قد وقع الدواء على داء
قد قرح فاسرع فى نجاحه قالت فان كنت صادقا فلم بكيت قلت يرحمك الله
الصادق لا يبكى قالت لا قلت ولم ذاك قالت لان البكاء راحة القلب قال ذو
النون فبقيت والله متحيرا من قولها اقول ونظير هذا فى عالم الشهود ان مجنون
ليلى كان ربما اتاها وخلا بها فاذا جاء زوجها ادخلته تحت ثيابها لئلا يراه احد
فاذا اخرجته قالت له ما رايت تحت الثياب قال وحقك انى دخلت اعمى
وخرجت اعمى كان يغمض عينيه خوفا من ان يقع نظره على بدنها فتبرد بعض
نار العشق وهكذا كان احوال العشاق لمستبعد ثم روى ابو النجاح فى اماليه عن
ابى عبد الله بن ملك النحوى قال حدثنا الزبير بن بكار قال روى ان عزه دخلت
على ام البنين فقال لها ان سالتك عن شى تصدقنى قالت نعم قالت اقسمت عليك
باى شى وعدتى كثيرا حين يقول قضى كل ذى دين فوفى غريمه وعزه ممطول

معنى عن عينها قالت عادته قبلة خطلة سنة فلما الح بالتقاضي هجرته فمضى واباه مضيق
بعد حين فاستحييت منه فقلت حياك الله يا جميل ولم اجبه فتبسم وانشا يقول حييتك
عزة بعد الهجر وانصرفت فحي ويحك من حياك فاجمل ليت التحية كانت لي فاشكرها
مكان يا جمل حييت يا رجل وهو على تقاضيه الى الان قالت بالله الا قضيته وعلى
اثمها اقول ما كان من كثير يجوز مثل هذا بل كان الواجب عليه ما فعل جميل من الصنع
الجميل كما سبق فان قلت ذكرت ان من افرط في المحبة شغل قلبه المحبوب وضاق
وقت الذكر له ولا يخطر على خاطره الا ذلك الحبيب فكيف لحر امير المومنين ع بسوال
السائل حتى تصدق عليه بالخاتم مع انه ع كان لم يحس باخراج النصال من بدنه اذا
كان في الصلوة قلت الذي ينافي الاقبال القلبي على جنابه تع هو التذكر لامور الدنيا
والشغل بها والتوجه الى سوال ذلك السائل لم يكن من ذلك الباب وذلك ان السائل
لما سال ولم يجبه احد قال اللهم انى اشهدك انى سالت في مسجد نبيك فلم يعطني احد
فانكسر خاطره فتدارك ذلك الانكسار بالاشارة اليه بالخاتم التي كان سببا لوصوله
الى اقسام صفات الربوبية بقوله تع انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين
يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم يقولون راكعون فهو انتقال من عالم صفات
الربوبية بقوله تع انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة
عبودية الى عالم صفات الربوبية اعنى تولى امور العامة ورجوع اختيارها اليه
كما رجعت الى الله تع ورسوله ولا رتبة اعلى فيها سوى ما تفرد به سبحانه من
لوازم الالهية بل روى في بعض الاخبار ان ذلك السائل كان ملكا ارسله الله
في صورة رجل سائل الى مسجد النبي ص امتحانا للصحابة بمثل هذا التكلف بل روى
ايضا ان ذلك السائل كان جبرئيل ع وروى ان ابا بكر قال تصدقت بخواتيم كثيرة
وانا في الصلوة ليترك في ما نزل بعلي بن ابي طالب ع فلم ينزل ولقد احسن ابن
الجوزي في وصف هذا الحال منه ع   تسقى وتشرب لا تلهيه سكرته   عن النديم

ولا يلهو

ولا يلهو عن الكاس   اطاعه سكره حتى تمكن من   فعل الصحاة فهذا اعظم الناس وقد تقدم
الاشارة الى هذا فان قلت اذا كان هذا الحبيب سبحانه احسن الاحباء وابقاها واقبلها
واذينها واحملها واكثرها ميلا الى العاشقين فلم هجرته العشاق ولم اقبلوا على الفواد منه
وعلى اوداكتاب خلافا قوله قلت سببه ان القلوب التي هي معدن هذا النعيم العظيم
قد تبليت باعظم الامراض والمريض اذا استولى عليه الالم يجد في ذوقه الحلو مرا و
الطيب خبيثا ولا يجد لشي حالة الا اذا صح من ذلك الوجع ثم اعلم ان امراض القلب
كثيرة وانواعها مختلفة كامراض البدن بلا ذليل وكل مرض يحتاج الى دواء
ليس على كل مريض الاحتماء من كل شي ولا ينفعه كل دواء بل لكل علة خاصة علم خاص
وعلاج خاص ووقفا من الدين ان كل عبد فليس يبتلى بكل شهوة وارتكاب
كل ذنب بل من ذنب مخصوص وذنوب مخصوصة وانما حاجته في مرضه
الى العلم بانها وقد حرمها في الدين ثم الى العلم بكيفية التوصل الى الصبر عنها
ثم الى العلم بكيفية تكفير ما سبق منها فهذه علوم مخصوصة اختص بها اطباء
الدين وهم العلماء ورثة الانبياء فالعاصي ان علم عصيانه فعليه طلب العلاج
من الطبيب وهو العالم وان كان لا يدري انما يرتكبه ذنب فعلى العالم ان
يعرفه ذلك ولذلك وجب ان يتكفل كل عالم باقليم او بلد او محلة او مسجد
فيعلم اهلها دينهم ويميز ما يضرهم عما ينفعهم وما يشقيهم عما يسعدهم ولا ينبغي
ان يصبر الى ان يسال عنه بل ينبغي ان يتصدى لدعوة الناس الى نفسه فانهم ورثة
الانبياء والانبياء ع ما تركوا الناس على جهلهم بل كانوا ينادونهم في مجامعهم و
يدورون في ابوابهم في الابتداء ويطلبون واحدا واحدا للارشاد فان مرضى
القلوب لا يعرفون مرضهم كما ان الذي ظهر على وجهه برص ولا مراة معه لا يعرف
برصه ما لم يعرفه غيره وهذا فرض على العلماء كافة وعلى السلاطين ان يرتبوا
في كل قرية وكل محلة فقيها متدينا يعلم الناس دينهم فان الخلق لا يولدون الا جهالا

فلا بد من تبليغ النصح اليهم فى الاصل والفرع روى عنه ع قال ان الله تع لم ياخذ على الجهال ان
يتعلموا حتى اخذ اولا على العلماء ان يعلموهم فالدنيا دار مرض اذ ليس فى بطن الارض الا
ميت وعلى ظهرها الا سقيم ومرض القلوب اكثر من مرض الابدان والعلماء اطباء
قوام دار المرضى فكل مريض لم يقبل العلاج بمداواة العالم سلم الى السلطان ليكف شره
كما يسلم الطبيب المريض المريض الذى لا يحتمى او الذى غلب عليه الجنون الى القيم ليقيده
فى سلاسل والاغلال ويكف شره عن ساير الناس وانما صار مرض القلوب اكثر من مرض
الابدان لوجوه ثلثه احدها ان المريض به لا يدرى انه مريض ثانيها ان مرض الابدان
عاقبته مشاهد فقلت النفرة عن الذنوب وان علمها مرتكبها فلذلك تراه يتكل على الله فى
مرض القلب ويجتهد فى علاج مرض البدن من غير اتكال ثالثها وهو الداء العضال
فقد الطبيب فان الاطباء هم العلماء وقد مرضوا مرضا شديدا عجزوا عن علاجه وصارت
لهم سلوة فى عموم المرض حتى لا يظهر نقصانهم فاضطروا الى اغواء الخلق والاساءة
اليهم بما يزيدهم مرضا لان الداء المهلك هو حب الدنيا وقد غلب هذا الداء على الاطباء
فلم يقدروا على تحذير الخلق فيه استنكافا عن ان يقال لهم فما بالكم تامرون بالعلاج
وتنسون انفسكم فبهذا السبب عم الداء وعظم الوباء وانقطع الدواء وهلك الخلق
لفقد الاطباء بل اشتغل الاكثر الاطباء بفنون الاغواء فليتهم اذ لم ينصحوا لم يغشوا واذا
لم يصلحوا لم يفسدوا وليتهم سكتوا وما نطقوا فانهم اذا تكلموا لم يهتم فى مواعظهم سوى
ما يستميل قلوب الاعوام الى الرجاء وذكر دلايل الرحمة لان ذلك الذ فى الاستماع
واخف على الطباع فينصرف الخلق عن مجالس الوعظ وقد استفادوا مزيد جراة على
المعاصى ومزيد ثقة بفضل الله عز وجل ومهما كان الطبيب جاهلا او خاينا اهلك
بالدواء حيث يضعه فى غير موضعه فالرجاء والخوف دواءان ولكن الشخصين
متضادى العلة اما الذى غلب عليه الخوف حتى هجر الدنيا بالكلية فيكسر سورة
اسرافه فى الخوف بذكر اسباب الرجا ليعود الى الاعتدال وكذا المصر على الذنوب

المشترى للتوبة الممتنع عنها بحكم القنوط واليأس استعظاما لذنوبه التى سبقت يعالج ايضا با
الرجاء حتى يطمع فى قبول التوبة فيتوب فاما معالجة المغرور المتهمك فى المعاصى بذكر اسبا
الرجاء فيضاهى معالجة المحرور بالعسل طلبا للشفاء وذلك من دأب الجهال والاغبياء فاذن
فساد الاطباء هى المعضلة التى لا تقبل الدواء اصلا اعاذنا الله واياكم من الامور المبعدة
عن جناب الحق انه مجيب الدعاء قدير — نور فى الصبر واقسامه ومحاله وفوائده وما يتعلق
بدرك المطالب اعلم وفقك الله تع ان القران والحديث قد اكثر من مدحه حتى انه
سبحانه وصف الصابرين باوصاف وذكر الصبر فى القران فى نيف وسبعين موضعا
واضاف اكثر الخيرات والدرجات الى الصبر وجعلها ثمرة له فقال عز وجل وجعلنا م
ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وقال وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا
وقال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب الى غير ذلك من الايات وقال الصادق ع
الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد فاذا ذهب الراس ذهب الجسد كذلك اذا
ذهب الصبر ذهب الايمان وقال ع اذا دخل المؤمن قبره كانت الصلوة عن يمينه والزكاة
عن يساره والبر مظل عليه ويتنحى الصبر ناحية فاذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مسائلته
قال الصبر للصلوة والزكوة والبر دونكم صاحبكم فان عجزتم عنه فانا دونه وروى عنه ع
انه قال الصبر ثلاثة صبر عند المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية فمن صبر
عن المعصية حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلثمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة
كما بين السماء الى الارض ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة ما بين الدرجة الى
الدرجة كما بين تخوم الارض الى العرش ومن صبر على المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما
بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش وقال الصادق ع انا صبر و
شيعتنا اصبر منا قيل له كيف صار شيعتكم اصبر منكم قال لانا نصبر على ما نعلم و
شيعتنا يصبرون على ما لا يعلمون وقال ص الصبر نصف الايمان فان قلت ما معنى
كونه نصف الايمان قلت قد ذكر له الغزالى فى احيائه وجهين ان الايمان يطلق

على التصديقات والاعمال جميعا فيكون الايمان وكان احدهما اليقين والاخر الصبر والمراد
باليقين المعارف القطعية والمراد بالصبر العمل بمقتضى اليقين اذ اليقين يعرفه ان
المعصية ضارة والطاعة نافعة ولا يمكن ترك المعصية والمواظبة على الطاعة الا
بالصبر فيكون الصبر نصف الايمان بهذا الاعتبار ولهذا جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما فقال
من اقل ما اوتيتم اليقين وعزيمة الصبر الوجه الثاني ان يراد من الايمان الاعمال بما
ينفع في الدنيا والاخرة او يضر فيهما وله بالاضافة الى ما يضر حال الصبر وبالاضافة
الى ما ينفع حال الشكر فيكون الشكر احد شطري الايمان بهذا الاعتبار كما كان اليقين
احد الشطرين بالاعتبار الاول ولهذا النظر قال بعض الصحابة الايمان نصفان نصف
صبر ونصف شكر ولما كان الصبر صبرا عن باعث الهوى بثبات باعث الدين
وكان الهوى قسمين باعث من جهة الشهوة وباعث من جهة الغضب والشهوة لطلب
اللذة والغضب للهرب من المولم وكان الصوم صبرا عن مقتضى الشهوة فقط وهو
شهوة البطن والفرج دون مقتضى الغضب قال صلى الله عليه وسلم بهذا الاعتبار الصوم نصف
الصبر لان كمال الصبر بالصبر عن دواعي الشهوة ودواعي الغضب جميعا فيكون
الصوم بهذا الاعتبار ربع الايمان واعلم ان محامد الاخلاق كلها ترجع الى الصبر
لكن له اسم بكل واحد من موارده فان كان صبرا عن شهوة البطن والفرج سمي عفة
وان كان على احتمال مكروه اختلف اساميه عند الناس باختلاف المكروه الذي
عليه الصبر فان كان في مصيبة اقتصر على اسم الصبر ويضاده الجزع وان
كان في احتمال الغنى سمي ضبط النفس ويضاده البطر وان كان في حرب و
مقاتلة سمي شجاعة ويضاده الجبن وان كان في كظم الغيظ والغضب سمي
حلما ويضاده السفه وان كان في نائبة من نوائب الزمان سمي سعة الصدر و
يضاده الضجر والتبرم وضيق الصدر وان كان في اخفاء كلام سمي كتمان السر
وان كان عن فضول العيش سمي زهدا ويضاده الحرص وان كان صبرا على قدر

يسير

يسير من الحظوظ سمي قناعة ويضاده الشره ومن جهة دخول هذه المحاسن في الصبر لما
سال صلى الله عليه وسلم عن الايمان قال هو الصبر لانه اكثر اعماله واعزها كما قال الحج عرفة وقد جمع
الله ذلك فسمى الكل صبرا فقال تعالى والصابرين في البأساء والضراء اي الفقر و
حين البأس اي المحاربة اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون وبعضهم
ظن ان هذه احوال مختلفة في ذواتها وحقايقها نظرا الى تعدد الاسامي والصواب
ما عرفت واما الموارد المحتاجة الى الصبر فانواع اولها ما يوافق الهوى وهو الصحة
والسلامة والمال والجاه وكثرة العشيرة واتساع الاسباب وجميع ملاذ الدنيا
وما احوج العبد الى الصبر عن هذه الامور فانه ان لم يضبط نفسه عن الركون
اليها والانهماك في الملاذ المباحة اخرجه ذلك الى البطر والطغيان فان الانسان
ليطغى ان راه استغنى والرجل كل الرجل من يصبر على العافية وثانيها الطاعة
والصبر عليها شديد لان النفس بطبعها تنفر عن العبودية وتشتهي الربوبية ولذلك
قيل ما من نفس الا وهي مضمرة ما اظهره فرعون من قوله انا ربكم الاعلى ولكن فرعون
وجد له مجالا فاظهره اذ استخف قومه فاطاعوه وما من احد الا وهو يدعي ذلك مع
عبده وخادمه ونحوهما وان كان ممتنعا من اظهاره فان استغاظته وغيظه عند
تقصيرهم في خدمته واستبعاد ذلك ليس يصدر الا من اظهار الكبر ومنازعة
الربوبية في رداء الكبرياء فاذن العبودية شاقة على النفس مطلقا ثم من العبادات
ما يكره بسبب الكسل كالصلاة ومنها ما يكره بسبب البخل كالزكاة ومنها ما يكره
ذلك بسبب جميعها كالحج والجهاد وهذه الامور يحتاج الى الصبر قبل العمل
وحاله وبعده اما قبله فان يصحح نفسه على تصحيح النية والاخلاص عن شوائب
الرياء ودواعي الآفات وهذا يحتاج الى صبر شديد على ما تعلم في تحقيق النية
وهو الذي قصر تعالى الامر عليه في قوله وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
واما حالة العمل فلئلا يغفل عن ذكر الله تعالى في اثناء عمله ويداوم على شروط العمل

الى اخره واما بعد الفراغ فيحتاج الى الصبر عن افشائه والتظاهر به للرياء والسمعة
وعن كل ما يحبط الاجر وثالثها المعاصي فما احوج العبد الى الصبر عنها وذلك ان
المعاصي خصوصا الكذب والغيبة مالوفة بالعادة فان العادة طبيعة خامسة
فاذا انضافت الى الشهوة تظاهر جندان من جنود الشياطين على جند الله عز وجل
وكلما كان الذنب الذ على النفس كان الصبر عنه اثقل كالصبر عن الغيبة
واستعظام النفس فان ظاهرها غيبة باطنها ثناء على النفس فللنفس فيه
شهوتان نفي الغير واثبات نفسه وبها يتم له الربوبية التي في طبعه وهي
ضد ما امر به من العبودية ورابعها ما لا يرتبط هجومه باختياره كالوالد يفعل
او قتل وجنى عليه في نفسه او ماله فالصبر على ذلك بترك المكافاة تارة
يكون واجبا وتارة يكون فضيلة وخامسها ما لا يدخل تحت الاختيار اوله ولا
اخره كالمصائب مثل موت الاعزة وهلاك الاموال وزوال الصحة بالمرض
وعمى العين وفساد الاعضاء والصبر على هذا لاجل الى هنا من اشكال وحيث
انتهى بنا الحال الى هنا فلا باس ببسط الكلام في هذا المقام فنقول ان شيخنا
الشهيد الثاني نور الله ضريحه قد كتب رسالة سماها مسكن الفؤاد عند فقد
الاحبة والاولاد وقد نظمها على سلك غريب ونمط عجيب الا انها لا تخلو من
بعض الزوائد فاحببنا تجريدها وان نضيف لها ما يخطر بالبال ونضيف اليها
بعض الاخبار فنقول اعلم اولا انه قد ثبت اولا ان العقل هو الالة التي بها
عرفنا الله تع وصدقنا الرسل والتزام احكام الشرايع ومثله كالنور في الظلمة
يزيد وينقص فينبغي لمن رزقه الله العقل ان يعمل بمقتضاه ويجعله حاكما
له وعليه ويراجعه فيما يرشده اليه فيكشف له الرضا بالقضاء سيما بفراق
الاحباب من وجوه كثيرة منها انه اذا نظر الى عدله وحكمته وشفقته بخلقه
ان اخرجهم من العدم الى الوجود وفعل بهم ما هو الاصلح لهم في كل افعاله ولا شك

ان الموت

ان الموت من جملة ذلك فيكون هو الاصلح بهم فان حدثتك نفسك مثل دعاء الناس الجاهل
مات لهم ميت قالوا ان الصلاح في بقائه فلو كان قد بقي لربى اطفاله وقام باموره
وربما قالوا ان موت هذا باعث الى موت ذلك الفقير لانه كان يصله ويعطيه و
هذه الكلمات الواهية هي الشرك الخفي كانه تعالم بانه وان تشفق انه الصلاح لكنه لم
تطمئن نفسه ولم تسكن وسببه هو الحمق الجبلي الناشي عن الغفلة في شان الحكمة الالهية
حتى انه روى ان العبد ليدعوا الله ان يصرف عنه ويحبب دعاه فاذا قال ذلك يقول
الله تع للملائكة كيف اصرف عنه شيئا به ابصره ومنها انه اذا تدبر في احوال الرسل وصلحائهم
فيما قالوا وسمع ما وعدوا به من الثواب على كل فرد فرد من انواع المصائب سهل عليه وعظم
وعلم ان له في ذلك تمام السعادة وينبغي ان يمثل العاقل انه لو وهبه احد عظيم او سبع
او حيته وكان عنده اعز اولاده وكان بحضرته نبي من الانبياء واخبره انه ان
اقتديت سلمت انت وولدك وان لم تفعل عطبت ولا تعلم هل يعطب ولدك
ام يسلم ابنك عاقل ان الافتداء بالولد الذي يتحقق به سلامتهما هو عين المصلحة
روى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لعثمان بن مظعون وقد مات ولده واشتد غمه وحزنه عليه
يا بن مظعون ان للجنة ثمانية ابواب وللنار سبعة ابواب فما يسرك ان لا تاتي
بابا منها الا وجدت ابنك على جنبه اخذا بحجزتك يستشفع لك الى ربك حتى يشفعه
لك الى ربك انته ومنها ان الاغلب ان الولد انما يراد انما النفع الدنيا والاخرى
ومنفعته على تقدير موته معلومة وعلى تقدير بقائه موهومة بل المظنون عدمها
لان الزمان قد هرم وشاب كما قيل ان الزمان نبوه في شبيبته فسرهم واتيناه
على الهرم واجابه بعض مشايخنا على كل حال اذ دركواهرها ونحن جئناه بعد الشيب
والعدم وتامل كثر الخلق هل تجد احدا منهم نافعا لابويه الا القليل حتى اذا ادا
ولعل فعله لو فاعجلا اقرنا الحاقك والك الواحد بالفرد النادر عين الغفلة
هذا اذا كنت تريد ان تجعله ولدا صالحا فكيف وانت لا تريده الا بريث منك

البيت والبستان والصحن والجيران فيخرجه من هذا البيت الخسيس ويجعله ممن
يرث الفردوس الاعلى في جوار اولاد الانبياء عليهم السلام ربما ان كان صغيرا في حجر ساره
حتى لو كان مرادك ان تورثه علمك وكتبك فاذكر ان ذلك لو تم لك فما وعدت
من ثوابه اكثر من هذا قال الصادق ع ولد واحد يقدمه الرجل افضل من سبعين
ولدا يبقون بعده يدركون القائم ع واعتبر المثل وهو انه لو قيل ان رجلا نفيسا
معه ولد عزيز عليه وعليه خلقان الثياب قد اسكنه في خربة مقفرة ذات سباع
وحيات فاطلع عليه رجل حكيم ذو ثروة وقصور عالية فارسل اليه بعض غلمانه
رحمة له وقال له ان سيدي يقول لك اني رحمتك من هذه الخربة ورحمت ولدك
وقد تلطفت عليك بهذا القصر ينزل به ولدك ويوكل عليه جارية كريمة تقوم بخدمته
الى ان تقضي انت اغراضك وتجي اليه وتسكن معه فقال ذلك الرجل لا لا
ارضى بمفارقة ولدي لا لعلمي وتوفي بمولاك بل اعتقد انه صادق ولكن طبعي
اقتضى ذلك وما اريد ان اخالفه افما كنت ايها السامع لقول هذا الرجل
تعده من الاغبياء فلا تقع في خلق لا ترضاه لغيرك واعلم ان نسبة الالام واعظم
افات الدنيا لا نسبة لها الى ادنى هول من اهوال الاخرة فما ظنك بنوع يكون مقداره
بالف سنة او اضعافها ومنها انه ينبغي ان يتفكر في ان الجزع يشتمل على عدم الرضا
بالقضاء وفي ذلك التعرض لذم الله تع حيث قال من لم يرض بقضائي ولم يصبر
على بلائي فليعبد ربا سوائي وقال موسى ع دلني على امر فيه رضاك قال ان
رضائي في رضاك بقضائي واوحى تع الى داود يا داود تريد واريد وانما يكون
ما اريد فان سلمت لما اريد كفيتك ما تريد وان لم تسلم لما اريد اتعبتك فيما
تريد ثم لا يكون الا ما اريد ومنها ان ينظر صاحب المصيبة الى انه في دار قد طبعت
على الكدر والعنا وجبلت على المصايب والبلاء فما يقع فيها من ذلك هو بموجب
طبيعتها وان كان خلاف ذلك فهو على خلاف العادة وقد نزلت على الاولياء

من المحن والشدايد ما تعجز عن حمله الجبال وقال ص اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم
الامثل فالامثل كيف لا وهي سجن المؤمن وجنة الكافر ومتى حصل فيها محبوب كانت
الامه تزيد على اللذات باضعاف مضاعفة واقل حسراته الفراق الذي ينغص الحياة
فكلما نظرت في الدنيا انه شراب فهو سراب وعمارها وان علت الى خراب ولها ملك
ينادي كل يوم لدوا للموت وابنوا للخراب وفي الحديث ان عبادي يطلبون مني
ما لم اخلقه وهو الراحة في الدنيا ويدعون طلب ما خلقته وهو النعيم المقيم
ولقد احسن بعض الفضلاء حيث ربى بنته طبعت على كدر وانت تريدها صفوا
من الاقذاء والاكدار ومكلف الايام ضد طباعها متطلب في الماء جذوة نار فاذا رجوت
المستحيل فانما تبني الرجاء على شفير هار وقال علي ع انك ان صبرت جرى عليك القضاء
وانت مأجور فاغتنم شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك واجعل الموت
نصب عينيك واستعمله بصالح العمل ودع الاشتغال بغيرك فان الامر ياتي
اليك دونه وقال علي ع ان اشد ما اخاف عليكم خصلتان اتباع الهوى وطول
الامل فاما اتباع الهوى فانه يعدل عن الحق واما طول الامل فانه يورث الحب للدنيا
واوحى الله سبحانه الى بعض الصديقين ان لي عبادا من عبادي يحبوني واحبهم و
يشتاقون الي واشتاق اليهم ويذكروني واذكرهم فان اخذت طريقهم احببتك و
ان عدلت عنهم مقتك قال يا رب وما علامتهم قال يراعون الظلال بالنهار كما
يراعي الشفيق غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما يحن الطير الى اوكارها عند
الغروب فاذا جنهم الليل واختلط الظلام وفرشت الفرش ونصبت الاسرة
وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا الي اقدامهم وافترشوا الي وجوههم وناجوني بكلامهم
وتملقوني بانعامي فبين صارخ وباك وبين متأوه وشاك وبين قائم وقاعد
وبين راكع وساجد بعيني ما يتحملون من اجلي وبسمعي ما يشكون من حبي اول ما
اعطيهم ثلاثا اقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما اخبر عنهم والثاني

لو كانت السموات والارض وما فيهما من موازينهم لاستقللتها لهم والثالث انا قبل بوجهى لا
يعلم احد ما اريد ان اعطيه اذا عرفت هذا فلنتكلم الان في امور الاول في بيان
الاعواض الحاصلة من موت الاولاد وما يقرب من هذا المراد ما علم ان الله سبحانه
عدل حكيم لا يليق بكماله تعالى ان ينزل بعبده المؤمن في دار الدنيا شيئا من البلاء
وان قل ثم لا يعوضه عنه ما يزيد عليه اذ لو لم يعطه شيئا كان ظالما ولو عوضه بقدره
كان عابثا وقد تظافرت بذلك الاخبار النبوية وفيها ان المؤمن لو يعلم ما اعد الله
تع له على البلاء لتمنى انه في دار الدنيا قرض بالمقاريض وروى هذا الحديث
عن السلمي او نيف عن ثلاثين صحابيا روى الصدوق باسناده الى السلمي قال سمعت
رسول الله صلعم يقول ايما رجل قدم ثلثة اولادا لم يبلغوا الحنث او امراة قدمت ثلثة
اولاده فهم حجاب يسترونه من النار والحنث بكسر الحاء الذنب والمراد لم يبلغوا
السن الذي يكتب عليه فيه الذنب وقال صلعم ولد واحد يقدمه الرجل افضل
من سبعين يخلفونه من بعده كلهم قد ركب الخيل وقاتل في سبيل الله وقال ع
ثواب المؤمن من ولده الجنة صبر او لم يصبر وقال ع ولد واحد يقدمه الرجل
افضل من سبعين ولدا يبقون بعده يدركون القائم ع وقال ع ان العبد اذا
سبقت له من الله تع منزلة لم يبلغها بعمل ابتلاه الله تع في جسده او في ماله
او في ولده ثم صبره على ذلك حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له من الله عز وجل
وقال ايضا خمس ما اثقلهن في الميزان لا اله الا الله وسبحان الله والله اكبر
والحمد لله والولد الصالح يتوفى للمرء المسلم فيحتسبه اي يعده حسبة وكفاية
عند الله وقال ع تزوجوا فاني مكاثر بكم الامم حتى ان السقط ليجئ محبنطا
على باب الجنة فيقال له ادخل فيقول لا حتى يدخل ابواي والسقط مثلث
السين والكسر اكثر هو الذي يسقط من بطن امه قبل تمامه ومحبنطا بالهمز
وتركه وهو المتغضب المستبطى للشيء وقال ع سوداء ولود خير من حسناء

لا تلد

لا تلد اني مكاثر بكم الامم حتى ان السقط ليظل محبنطا على باب الجنة فيقال له ادخل الجنة
فيقول انا وابواي فيقول له انت وابواك وقال ص النفساء يجرها ولدها يوم القيمة
بسرره الى الجنة النفساء بضم النون وفتح الفاء المراة اذا ولدت والسرر بفتح
السين ما تقطعه القابلة من سرة المولود التي هي موضع القطع وكانه يريد الولد
الذي لم تقطع سرته وقال ص من قدم من صلبه ذكرا لم يبلغ الحنث كان افضل
من ان يخلف من بعده مائة كلهم يجاهدون في سبيل الله تع لا تسكن روعتهم الى يوم
القيمة وقال ايضا لئن اقدم سقطا احب الي من ان اخلف مائة فارس كلهم
يقاتل في سبيل الله تع وقال اذا كان يوم القيمة خرج ولدان المسلمين من الجنة
بايديهم الشراب قال فيقول الناس لهم اسقونا اسقونا فيقولون ابوينا ابوينا
وروى عنه ص اذا كان يوم القيمة نودي في اطفال المسلمين ان اخرجوا من قبوركم
فيخرجون من قبورهم ثم ينادي فيهم ان امضوا الى الجنة زمرا فيقولون ربنا ووالدينا
معنا فيقول في الرابعة ووالديكم معكم فيسرع كل طفل الى ابويه فياخذون
بايديهم فيدخلون الجنة فهم اعرف باباءهم وامهاتهم يومئذ من اولادكم الذين
في بيوتكم وعن انس ان رجلا كان يجيء بصبي له معه الى رسول الله ص وانه مات
فاحتبس والده عن رسول الله ص فسال عنه فقالوا مات صبيه الذي رايت
معه فقال ص هلا اذنتموني فقوموا الى اخينا فعزيه فلما دخل عليه اذا الرجل
حزين وبه كابة فقال يا رسول الله ص كنت ارجوه لكبر سني وضعفي فقال رسول
الله ص اما يسرك ان يكون يوم القيمة بازائك يقال له ادخل الجنة فيقول رب
وابواي ولا يزال يشفع حتى يشفعه الله تع فيكم ويدخلكم جميعا الجنة وعن انس
ايضا قال توفي ابن لعثمان بن مظعون فاشتد حزنه عليه حتى اتخذ في داره
مسجدا يتعبد فيه فبلغ ذلك النبي ص فقال يا عثمان ان الله عز وجل لم يكتب
علينا الرهبانية انما رهبانية امتي الجهاد في سبيل الله تع يا عثمان بن مظعون

ان للجنة ثمانية ابواب وللنار سبعة ابواب فما يسرك ان لا تاتي بابا منها الا وجدت
ابنك الى جنبه اخذا بحجزتك يستشفع لك الى ربك عز وجل قال فقيل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولنا في افراطنا ما للعثمان قال نعم لمن صبر منكم واحتسب الحجزة بضم الحاء المهملة
والزاء موضع شد الازار ثم قيل للازار حجزة وعن قرة بن اياس ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يختلف اليه رجل من الانصار مع ابن له فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم
يا فلان تحبه قال نعم يا رسول الله صلى الله عليه وسلم احبك الله كما احبه ففقده النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اما يرضيك ان لا تاتي يوم القيمة بابا من ابواب الجنة الا جاء يسعى
حتى يفتحه لك فقال رجل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اله وحده ام لكلنا فقال بل لكلكم وروى
البيهقي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا جلس يجلس اليه نفر من اصحابه وفيهم رجل له بني
صغير ياتيه من خلف ظهره فيقعده بين يديه الى ان هلك ذلك الصبي فمنع
ذلك الرجل من الحلقة ان يحضرها تذكرا له وحزنا عليه قال ففقده النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ما بالي لا ارى فلانا قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنيه الذي رايته هلك فمنعه
الحزن عليه والتذكر له ان يحضر الحلقة فلقيه نبي الله صلى الله عليه وسلم فساله عن بنيه فاخبره
انه هلك فعزاه وقال يا فلان ايما كان احب اليك ان تتمتع عمرك او لا تاتي غدا
من ابواب الجنة الا وجدته وقد سبقك اليه فيفتحه لك قال يا نبي الله بل يسبقني
الى باب الجنة احب الي قال فذلك لك فقام رجل من الانصار فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اهذا لهذا خاصة ام من هلك له طفل من المسلمين كان ذلك له قال بل من هلك
له طفل من المسلمين كان له ذلك وقال صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله
تعالى لملائكته قبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون
نعم فيقول ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا
لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وعن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من دفن ثلاثة فصبر عليهم واحتسب وجبت له الجنة فقالت ام ايمن او اثنين

فقال

فقال من دفن اثنين فصبر عليهما واحتسبهما وجبت له الجنة وعن ابن مسعود
قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم على امراة يعزيها بابنها فقال لها بلغني انك جزعت جزعا شديدا
قالت وما يمنعني يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تركني عجوزا رقوبا فقال لها رسول الله
لست بالرقوب انما الرقوب التي تتوفى وليس لها فرط ولا تستطيع الناس
ان يعود واعليهم من افراطهم فتلك الرقوب والرقوب بالفتح الراء التي لا يعيش
لها ولد او لها ولد لا يعيش لها هذا بحسب اللغة وقد خصه النبي صلى الله عليه وسلم بما ذكر وعن زيد
بن اسلم قال مات ولد لداود عليه السلام فحزن عليه حزنا كثيرا فاوحى الله تعالى اليه
ما كان يعدل هذا الولد عندك قال يا رب كان يعدل هذا الولد عندي
ملئ الارض ذهبا قال فلك عندي يوم القيمة ملئ الارض ثوابا وعن داود بن
ابي هند قال رايت في المنام كان القيمة قد قامت وكان الناس يدعون الى
الحساب قال فقربت الى الميزان فوضعت حسناتي في كفة وسيئاتي في كفة
فرجحت السيئات على الحسنات فبينما انا كذلك مغموم اذ اتيت بمنديل او كالخرقة
ايضا فوضعت مع حسناتي فرجحت فقيل لي تدري ما هذا قلت لا قال هذا
سقط كان لك قلت فانه كان لي ابنة فقيل لي بنتك ليس لك لانك كنت
تتمنى موتها وعن ابي شوذب البصري ان رجلا كان له ابن لم يبلغ الحلم فارسل
الى قومه فقال ان لي اليكم حاجة قالوا اما هي قال اني اريد ان ادعوا على ابني
هذا ان يقبضه الله وتؤمنون على دعائي فسالوه عن ذلك فاخبرهم انه راى
في نومه كان الناس قد جمعوا ليوم القيمة واصابهم عطش شديد فاذا الولدان
قد خرجوا من الجنة معهم الاباريق وفيهم ابن اخ له فالتمس منه ان يسقيه فابى
وقال يا عم انا لا اسقي الا الاباء فاحببت ان الله يجعل ولدي هذا فرطا لي فدعا
وامنوا فلم يلبث الصبي حتى مات وعن محمد بن خلف قال كان لابرهيم الحربي
ابن له احد عشر سنة قد حفظ القران ولقنه ابوه العلم فقلت يا ابا اسحق

عالم الدنيا تقول مثل هذا وصبر قد عجب وحفظ القرآن ولقن الحديث والفقه
قال ثم رأيت في النوم كان يوم القيمة قد قامت وكان صبيانا بأيديهم قلال فيها
ماء يستقبلون الناس يسقونهم وكان اليوم يوم حار شديد فقلت لأحدهم اسقني
من هذا الماء قال فنظر الي وقال لست ابي قلت فأي شيء انتم قال نحن الصبيان
الذين متنا في دار الدنيا وخلفنا آباءنا فنستقبلهم فنسقيهم الماء فلهذا تمنيت موته
وروى الغزالي في الاحياء ان بعض الصالحين كان يعرض عليه التزويج برهة من
دهره فيابى قال فانتبه من نومه ذات يوم وقال زوجوني فزوجوه فسئل عن ذلك
فقال لعل الله تعالى يرزقني ولدا ويقبضه فيكون لي مقدمة في الآخرة ثم قال
رأيت في المنام كأن القيمة قد قامت وكأني في جملة الخلائق في الموقف وبي
من العطش ما كاد ان يقطع عنقي وكذلك الخلائق من شدة العطش والكرب
فنحن كذلك واذا ولدان يتخللون الجمع عليهم مناديل من نور وبأيديهم اباريق من فضة
واكواب من ذهب وهم يسقون الواحد ويتخللون الجمع ويجاوزون اكثر الناس
فمددت يدي الى احدهم فقلت اسقني فقد اجهدني العطش فقال ما لك فينا ولد
انما نسقي آباءنا فقلت ومن انتم قالوا نحن من مات من اطفال المسلمين وحكى الشيخ
ابو عبد الله في كتابه مصباح الظلام عن بعض الثقات ان رجلا اوصى بعض اصحابه
ممن حج ان يقرئ سلامه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدفن رقعة مختومة له عند رأسه الشريف
ففعل ذلك فلما رجع من حجه اكرمه الرجل وقال له جزاك الله خيرا لقد بلغت الرسالة
فتعجب المبلغ من ذلك وقال له من اين علمت بتبليغها قبل ان احدثك فانشأ
يحدثه قال كان لي ابنا صغيرا فربيته واحسنت تربيته ثم مات قبل
ان يبلغ الحلم فلما كان ذات ليلة رأيت في المنام كأن القيمة قد قامت والحشر قد
وقع والناس قد اشتد بهم العطش من شدة الجهد وبيد ابني ابريق ماء فالتمست منه
ان يسقيني فأبى وقال ابي احق به منك فعظم علي ذلك وانتبهت فزعا فلما اصبحت

تصدقت بجملة دنانير وسألت الله ان يرزقني ولدا ذكرا فرزقته واتفق سفرك
فكتبت لك تلك الرقعة ومضمونها التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم الى الله عز وجل في قبوله مني
وابني وجعله ان تجعله يوم الفزع الاكبر فلم يلبث ان حم ومات وكان ذلك يوم
وصولك فعلمت انك بلغت لي رسالتي ومن كتاب النوم والرؤيا لابي صقر المرطي
حدثنا علي بن الحسين بن جعفر حدثني ابي حدثني بعض اصحابنا ممن اثق به قال بت
بالمدينة ليلة فنمت في القبور بين اربعة قبور وعند قبر محفور فرأيت في منامي
اربعة اطفال قد خرجوا من تلك القبور وهم يقولون انعم الله بالحبيبة عينا
وبمرآك يا اميم الينا عجبا اما عجبت من ضغطة القبر ومعلاك يا اميم الينا فقلت
ان لهذه الابيات لشانا واقمت حتى طلعت الشمس فاذا جنازة قد اقبلت فقلت
من هذه قالوا امرأة من اهل المدينة فقلت اسمها اميمة قالوا نعم قلت اقدمت فرطا قالوا
اربعة اولاد فاخبرتهم الخبر وانشد بعض الافاضل عطية اذا اعطى سرورا فان
سلب الذي اعطى اثابا فاي المنعمتين اعم فضلا واحمد عند عقباها ايابا
انعمته التي كانت سرورا ام الاخرى التي جلبت ثوابا الامر الثاني في الصبر وقد
عرفت معناه واما اقسامه فهي ثلاثة احدها صبر العوام وهو حبس النفس على وجه
التجلد واظهار الثبات في النائبات ليكون حاله عند الناس مرضية يعلمون ظاهرا
من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وثانيها صبر الزهاد والعباد واهل
التقوى لتوقع ثواب الآخرة انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وثالثها
صبر العارفين فان لبعضهم التلذذ بالمكروه لتصورهم ان معبودهم خصهم
به من دون الناس وصاروا ملحوظين بشريف نظره وبشر الصابرين الذين
اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون وهذا النوع يختص باسم الرضا والاول
لا ثواب عليه بل هو رياء محض والصبر عند الاطلاق يحمل على القسم الثاني

وعن الحسن ع عن النبي ص قال ان في الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى يؤتى باهل البلاء
يوم القيمة فلا يرفع لهم ديوان ولا ينصب لهم ميزان يصب عليهم الاجر صبا وقرء
انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وعن انس قال قال رسول الله ص قال الله
عز وجل اذا وجهت الى عبد من عبادي مصيبة في بدنه او ماله او ولده ثم
استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيمة ان انصب له ميزانا او انشر له
ديوانا وعنهم ع الضرب على الفخذ عند المصيبة يحبط الاجر والصبر عند الصدمة
الاولى اعظم وعظم الاجر على قدر المصيبة ومن استرجع بعد المصيبة جدد الله له
اجرها كيوم اصيب بها وسال رجل النبي ص فقال ما يحبط الاجر في المصيبة فقال
تصفيق الرجل بيمينه على شماله والصبر عند الصدمة الاولى فمن رضي فله الرضى
ومن سخط فعليه السخط وعن ام سلمة زوجة النبي ص قالت اتاني ابو سلمة يوما من
عند رسول الله ص فقال سمعت من رسول الله ص قولا سررت به قال لا يصيب احدا
من المسلمين مصيبة فيسترجع عند مصيبته ثم يقول اللهم اجرني في مصيبتي واخلف
لي خيرا منها الا فعل ذلك به قالت ام سلمة فحفظت ذلك منه فلما توفي ابو سلمة
استرجعت وقلت اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منه ثم رجعت الى
نفسي فقلت من اين لي خير من ابي سلمة فلما انقضت عدتي استاذن
علي رسول الله ص وانا ادبغ اهابا فغسلت يدي من القرظ واذنت له فوضعت
له وسادة ادم حشوها ليف فقعد عليها فخطبني الى نفسي فلما فرغ من مقالته قلت
ما بي ان يكون بك الرغبة ولكني امراة في غيرة شديدة فاخاف ان ترى مني شيئا
يعذبني الله عليه وانا امراة قد دخلت في السن وانا ذات عيال فقال اما ما ذكرتي
من السن فقد اصابني مثل الذي اصابك واما ما ذكرتي من العيال فانما عيالك
عيالي قالت فقد سلمت لرسول الله ص فتزوجها فقالت ام سلمة فقد ابدلني الله
بابي سلمة خيرا منه وهو رسول الله ص وعن الحسن بن علي بن ابي طالب ع ان

النبي ص قال من اصابته مصيبة فقال اذا ذكرها انا لله وانا اليه راجعون جدد الله له اجرها
مثل ما كان له يوم اصابته وعن جابر عن الباقر ع قال اشد الجزع الصراخ بالويل والعويل
ولطم الوجه والصدر وجز الشعر ومن اقام النواحة فقد ترك الصبر ومن صبر واسترجع وحمد
الله جل ذكره فقد رضي بما صنع الله ووقع اجره على الله عز وجل ومن لم يفعل ذلك جرى عليه
القضاء وهو ذميم واحبط الله عز وجل اجره وعن موسى الكاظم ع قال ضرب الرجل على فخذه
عند المصيبة احباط اجره وعن اسحق بن عمار عن الصادق ع قال يا اسحق لا تعدن مصيبة
اعطيت عليها الصبر واستوجبت عليها من الله عز وجل الثواب انما المصيبة التي يحرم
صاحبها اجرها وثوابها اذا لم يصبر عند نزولها الامر الثالث في نبذ من احوال السلف
عند موت ابنائهم واحبائهم قال ابو الاحوص دخلنا على ابن مسعود رضي الله عنه وعنده
ثلاثة بنين له وهم غلمان كانهم الدنانير حسنا فجعلنا نتعجب من حسنهم فقال كانكم تغبطوني
بهم قلنا اي والله بمثل هؤلاء يغبط المرء المسلم فرفع راسه الى سقف بيت قصير
قد عشش فيه الخطاف وباض فقال والذي نفسي بيده لان اكون نفضت يدي
من تراب قبورهم احب الي من ان سقط عش هذا الخطاف وينكسر بيضه يعني حزنا
على الثواب وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقرئ الناس في المسجد جاثيا على
ركبتيه اذ جاءت ام ولد بابن له يقال له محمد فقامت على باب المسجد ثم اشارت اليه
ابيه فاقبل فافرج له القوم حتى جلس في حجره ثم جعل يقطعه حبا يسمي من خيره
ويقبله حتى كاد يزدرد ريقه ثم قال والله لموتك ومن مات خلفك اهون علي من عدلكم
من هذا الذباب فقيل له اتتمنى هذا فقال اللهم غفرا انكم تسالوني ولا استطيع الا ان
اخبركم اريد بذلك الخير اما انا فاحتسب اجرهم والخوف عليهم سمعت رسول الله ص
يقول ياتي عليكم زمان يغبط الرجل بخفة الحال كما يغبط اليوم بكثرة المال والولد
وكان ابو ذر رضي الله عنه لا يعيش له ولد فقيل له انك امرؤ لا يبقى لك ولد
فقال الحمد لله الذي ياخذهم من دار الفناء ويدخرهم في دار البقاء وماتت لعبد الله بن

عامر المازني رضي الله عنه في الطاعون الجارف سبع بنين في يوم واحد فقال اني مسلم
مسلم وعن عبد الرحمن بن غنم قال دخلنا على معاذ وهو قاعد عند راس ابن له وهو يجود
بنفسه فما ملكنا انفسنا ان ذرفت اعيننا وانتحب بعضنا فزجره معاذ وقال مه فوالله
لعلم الله برضاى بهذا احب الى من كل غزوة غزوتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني سمعته يقول
من كان له ابن عليه عزيز وبه ضنينا ومات فصبر على مصيبته واحتسب ابدل الله
الميت دارا خيرا من داره وقرارا خيرا من قراره وابدل المصاب الصلوة والرحمة والمغفرة و
والرضوان فما برحنا حتى قضى الغلام حين اخذ المنادى لصلوة الظهر فخرج معاذ لـ
الصلوة فما جئنا الا وقد غسله وكفنه وجاء رجل بسرير غير منتظر لشهود الاخوان
ولجمع الجيران فلما بلغنا ذلك تلاحقنا وقلت يغفر الله لك يا ابا عبد الرحمن هلا
انتظرتنا حتى نفرغ من صلاتنا ونشهد ابن اخينا فقال امرنا ان لا ننتظر موتانا ساعة
ما من ليل او نهار وقال فنزل في القبر ونزل معه آخر فلما اراد الخروج ناولته
يدي لانشط من القبر فابى وقال ما ادع ذلك لفضل قوتي ولكن اكره ان يرى
الجاهل ان ذلك مني جزع او استرخاء عند المصيبة ثم اتى مجلسه ودعا بدهن
فادهن وبكحل فاكتحل وببردة فلبسها واكثر في يومه ذلك من التبسم ينوى به ما ينوى
ثم قال انا لله وانا اليه راجعون في الله خلف من كل هالك وعزاء في كل مصيبة ودرك
لكل ما فات وروى ان قوما كانوا عند على بن الحسين رضي الله عنه فاستعجل خادم بشواء من التنور
فاقبل مسرعا فسقط من يده على ابن لعلى بن الحسين رضي الله عنه فاصاب راسه فقتله فوثب
على بن الحسين رضي الله عنه فلما راى ابنه ميتا قال للغلام انت حر اما انك لم تتعمده واخذ
في جهاز ابنه وعن الاحنف بن قيس قال تعلموا الحلم والصبر فاني تعلمته فقيل
له ممن قال من قيس بن عاصم قيل له ما بلغ من حلمه قال كنا قعودا عنده اذ اتى
بابنه مقتولا وبقاتله مكتوفا فما حل حبوته ولا قطع حديثه حتى فرغ ثم التفت
الى قاتل ابنه فقال يا ابن اخي ما حملك على ما فعلت قال غضبت قال او كلما غضبت

قتلت اهنت نفسك وعصيت ربك واقللت عددك اذهب فقد اعتقتك ثم التفت
الى بنيه فقال يا بني اعمدوا الى اخيكم فغسلوه وكفنوه فاذا فرغتم منه فاتوني به حتى اصلي
عليه فلما دفنوه قال ان امه ليست منكم وهي من قوم اخرين فلا اراها ترضى بما صنعتم
فاعطوها ديته من مالي وقدم الى بعض الخلفاء قوم من بني عبس فيهم رجل ضرير فساله
عن عينيه فقال بت ليلة في بطن واد ولم اعلم عبسيا يزيد ماله على مالي فطرقنا سيل فذهب
بما كان لي من اهل ومال وولد غير بعير وصبي مولود وكان البعير صعبا فند
فوضعت الصبي واتبعت البعير فلم اجاوز الا قليلا حتى سمعت صيحة ابني فرجعت
اليه وراس الذئب في بطنه وهو ياكله ولحقت البعير لاحبسه فنفحني برجله وذهب
بعيني فاصبحت لا مال لي ولا اهل ولا ولد ولا بصر قال ابو على الرازي صحبت
الفضيل بن عياض ثلاثين سنة ما رايته ضاحكا ولا متبسما الا يوم مات ابنه
على فقلت له في ذلك فقال ان الله سبحانه احب امرا فاحببت ما احب الله عز وجل
واصيب عمرو بن كعب النهدى بابنه فكتموا اباه الخبر ثم بلغه فلم يجزع وقال الحمد
لله الذي جعل من صلبي من اصيب شهيدا ثم استشهد له ابن بجرجان فلما بلغه الخبر
قال الحمد لله الذي توفي مني شهيدا وروى البيهقي ان عبد الله بن مطرف مات
فخرج ابوه مطرف على قومه في ثياب حسنة وقد ادهن فغضبوا وقالوا يموت
عبد الله وتخرج في حسنة مدهنا قال فاستكين لها وقد وعدني ربي تبارك
وتعالى عليها ثلاث خصال هي احب الى من الدنيا كلها قال الله تعالى الذين اذا
اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من
ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون ودعا رجل من قريش اخوانا فجمعهم على طعام
وضربت ابنا له دابة بعضهم فمات فاخفى ذلك عن القوم وقال لاهله لا اعلمن ما علم
منكم صالحة وبكت باكية واقبل على اخوانه حتى فرغوا من الطعام ثم اخذ في جهاز
الصبي فلم يفجاهم الا بسريره فارتاعوا وسالوه عن امره فاخبرهم فعجبوا من صبره

وكرهوه وذكر ان رجلا من اليمامة دفن ثلاثة رجال من ولده ثم احتبى فنادى قومه كان لم نفقد
احدا فقيل له في ذلك فقال ليسوا في الموت ببديع ولا انا في المصيبة باوحد ولا جدوى
للجزع فعلى ما تلوموني وحدثنا ابو العباس سروق عن الاوزاعي قال حدثني بعض الحكماء
قال خرجت وانا اريد الرباط حتى اذا كنت بعريش مصر اذا انا بمظلة وفيها رجل قد
ذهبت عيناه واسترسلت يداه ورجلاه وهو يقول لك الحمد سيدي ومولاي اللهم
اني احمدك حمدا يوافي محامد خلقك كفضلك على ساير خلقك اذ فضلتني على كثير
ممن خلقت تفضيلا فقلت والله لاسالنه فدنوت منه وسلمت عليه فرد على السلام
فقلت له رحمك الله على اي فضيلة من فضايله تشكره فقال وليس ترى ما صنع بي
قلت بلى فقال والله لو ان الله تع صب على نارا تحرقني وامر الجبال فدمرتني وامر
البحار فغرقتني وامر الارض فخسفت بي ما ازددت فيه سبحانه الا حبا ولا ازددت
له الا شكرا وان لي اليك حاجة افتقضيها لي فقلت نعم قل ما تشاء فقال بني لي
كان يتعاهدني اوقات صلوتي ويطعمني عند افطاري فقد فقدته منذ امس فانظر
هل تجده لي قال فقلت في نفسي ان في قضاء حاجته لقربة الى الله عز وجل
وقمت وخرجت في طلبه حتى اذا صرت بين كثبان الرمال اذا انا بسبع قد افترس
الغلام ياكله فقلت انا لله وانا اليه راجعون كيف اتي هذا العبد الصالح بخبر ابنه
قال فاتيته فسلمت عليه فقلت رحمك الله ان سالتك عن شيء تخبرني به قال ان
كان عندي منه علم اخبرتك به قال قلت انت اكرم على الله واقرب منزلة ام نبي الله
ايوب قال بل ايوب اكرم على الله تع مني واعظم عند الله تع منزلة مني فقلت انه
ابتلاه الله تع فصبر حتى استوحش منه من كان يانس به وكان غرضا لمار الطريق
اعلم ان ابنك الذي اخبرتني به وسالتني ان اطلبه لك افترسه السبع فاعظم الله اجرك
فقال الحمد لله الذي لم يجعل في قلبي حسرة من الدنيا ثم شهق شهقة وسقط على وجهه
فجلست ساعة ثم حركته فاذا هو ميت فقلت انا لله وانا اليه راجعون كيف اعمل في امره

ومن يعينني

ومن يعينني على غسله وكفنه وحفر قبره ودفنه فبينا انا كذلك اذا انا بركب يريدون
الرباط فاشرت اليهم فاقبلوا نحوي حتى وقفوا علي فقالوا اما انت وما هذا فخبرتهم
بقصتي فاعقلوا رواحلهم واعانوني حتى غسلناه بماء البحر وكفناه باثواب كانت
معهم وتقدمت وصليت عليه مع الجماعة ودفناه في مظلته وجلست عند قبره
انسا به اقرء القران الى ان مضى من الليل ساعات فغفوت غفوة فرايت صاحبي
في احسن صورة واجمل زي في روضة خضراء عليه ثياب خضر قايما يتلو القران
فقلت له الست صاحبي قال بلى قلت فما الذي صيرك الى ما ارى فقال اعلم انني
وردت مع الصابرين لله عز وجل لم ينالوها الا بالصبر والشكر عند الرخاء
وانتبهت وروى بينا عمر بن عبد العزيز ذات يوم جالس اذ اتاه ابنه عبد
الملك فقال الله الله في مظالم بني ابيك فلان وفلان فوالله لوددت
ان العبد وقد غلت بي وبك فيما يرضي الله وانطلق فاتبعه ابوه بصره وقال
اني لاعرف خير لحاله قالوا وما خير احواله قال ان يموت واحتسبه ولما دخل
عليه ابوه في مرضه فقال له كيف تجدك قال اجدني في الموت فاحتسبني يا ابه فان
ثواب الله عز وجل خير لك مني فقال له والله يا بني لئن تكون في ميزاني احب الي
من ان اكون في ميزانك فقال ابنه ان يكون ما تحب احب الي من ان يكون
ما احب فلما مات وقف على قبره وقال رحمك الله يا بني لقد كنت سارا
مولدا وبارا ناشيا وما احب اني دعوتك فاجبتني ومات ابن له اخو عبد
الملك قبل فقعد عند راسه وكشف الثوب عن وجهه وجعل ينظر اليه
ويستدمع فجاء ابنه عبد الملك فقال يا ابه ليشغلك ما اقبل من الموت عما
هو في شغل عما حل الذي بك فكانا قد لحقت ابنك وساويته تحت التراب بوجهك
فبكى عمر الامر الرابع في صبر بعض النساء روى عن معاوية بن قرة قال كان
ابو طلحة يحب ابنه حبا شديدا فمرض فخافت ام سليم على ابي طلحة الجزع حين

قريب موت الولد فبعثته الى النبي صلعم فلما خرج ابو طلحة من داره توفي الولد فسجته ام سليم بثوب
وغلقته في ناحية من البيت ثم تقدمت الى اهل بيتها وقالت لهم لا تخبروا ابا طلحة بشي ثم انها
صنعت طعاما ثم شيئا من الطيب فجاء ابو طلحة من عند رسول الله فقال ما فعل
ابني فقالت له هدات نفسه ثم قال هل لنا ما ناكل فقامت فقربت اليه الطعام ثم
تعرضت له فوقع عليها فلما اطمان قالت له يا ابا طلحة اتغضب من وديعة كانت عندنا
وديعة فقبضها الله تع فقال ابو طلحة فانا احق بالصبر منك ثم قام من مكانه فاغتسل
وصلى ركعتين ثم انطلق الى النبي صلعم فاخبره بصنيعها فقال له رسول الله صلعم بارك
الله لكما في وقعتكما ثم قال رسول الله صلعم الحمد لله الذي جعل في امتي مثل صابرة
بني اسرائيل فقيل يا رسول الله صلعم ما كان من خبرها فقال كان في بني اسرائيل امراة
ولها زوج ولها منه غلامان فامرها بطعام ليدعوا عليه الناس ففعلت واجتمع
الناس في داره فانطلق الغلامان يلعبان فوقعا في بئر كان في الدار فكرهت
ان تنغص على زوجها الضيافة فادخلتهما البيت وسجتهما بثوب فلما فرغوا دخل
زوجها فقال اين ابناي قالت هما في البيت وانها كانت تمسحت بشي من الطيب
وتعرضت للرجل حتى وقع عليها ثم قال اين ابناي قالت هما في البيت فناداهما
ابوهما فخرجا يسعيان فقالت المراة سبحان الله والله لقد كانا ميتين ولكن الله
تع احياهما ثوابا لصبري وروي في مناجات برخ الاسود الذي امر الله تع
كليمه موسى ع ان يساله يستسقي لبني اسرائيل بعد ان قحطوا سبع سنين وخرج
موسى ع ليستسقي لهم في سبعين الفا فاوحى الله تع اليه كيف استجيب لهم وقد
اظلت عليهم ذنوبهم وسرايرهم خبيثة يدعونني على غير يقين ويامنوا مكري ارجع
الى عبد من عبادي يقال له برخ فليخرج حتى استجيب له فسال عنه موسى ع فلم يعرف
فبينا موسى ع ذات يوم يمشي في طريق فاذا عبد اسود بين عينيه تراب من اثر
السجود في شملة قد عقدها على عنقه فعرفه موسى بنور الله تع فسلم عليه فقال

ما اسمك قال اسمي برخ فقال انت طلبتنا منذ حين اخرج استسق لنا فخرج فقال في كلامه
ما هذا من فعالك وما هذا من حلمك وما الذي بدا لك انقصت عليك عيونك ام عاندت
الرياح عن طاعتك ام نفد ما عندك ام اشتد غضبك على المذنبين ما استغفار اهل
خلق الخطائين خلقت الرحمة وامرت بالعطف ام ترينا انك ممتنع ام تخشى الفوت
فتعجل العقوبة فما برح برخ حتى اخضلت بنو اسرائيل بالقطر فلما رجع برخ
استقبله موسى فقال كيف رايتني حين خاصمت ربي كيف انصفني ومن الحب قدامه
الشامي قال كنت اميرا على الجيش في بعض الغزوات فدخلت بعض البلدان فدعوت
الناس وركبت فدعوت الناس ورغبتهم في الجهاد وذكرت فضل الشهادة وما لها
ثم تفرق الناس وسرت الى منزلي واذا انا بامراة من احسن الناس تنادي يا ابا قدامه
فمضيت ولم اجب فقالت ما هكذا كان الصالحون فوقفت فجاءت فدفعت الي
رقعة وطرفة مشدودة وانصرفت باكية فنظرت في الرقعة فاذا فيها مكتوب انت
دعوتنا الى الجهاد ورغبتنا في الثواب ولا قدرة لي على ذلك فقطعت احسن ما
في وهما ضفيرتاي وانفذتهما اليك لتجعلهما الضفيرة الذوابة تجمع كيسوي قيد
فرسك لعل الله تع يرى شعري قيد فرسك في سبيله فيغفر لي فلما كان صبيحة
القتال فاذا بغلام بين يدي الصفوف يقاتل حاسرا فتقدمت اليه فقلت يا فتى انت
غلام غر راجل ولا امن ان تجول الخيل فتطاك بارجلها فارجع عن موضعك هذا
فقال اتامرني بالرجوع وقد قال الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا
زحفا فلا تولوهم الادبار وقرا الاية الى اخرها فحملته على هجين كان معي فقال يا
ابا قدامه اقرضني ثلاثة اسهم فقلت ما هذا وقت قرض فما زال يلح علي حتى قلت
بشرط ان من الله عليك بالشهادة اكون في شفاعتك قال نعم فاعطيته ثلاثة اسهم
فوضع سهما في قوسه ورمى به فقتل روميا ثم رمى بالاخر فقتل روميا وقال السلام
عليك يا ابا قدامه سلام مودع فجاءه سهم فوقع بين عينيه فوضع راسه على قربوس

سر حبر فتقدمت اليه فقلت لا تنسانا فقال نعم ولكن لي اليك حاجة اذا دخلت المدينة
فات والدتي وسلم خرجي لها واخبرها فهي التي اعطتك شعرها لتقيد به فرسك
وسلم عليها فهي العام الاول اصيبت بوالدي وفي هذا العام بي ثم مات فحفرت له ودفنته
فلما هممت بالانصراف عن قبره قذفته الارض فالقته على ظهرها فقال اصحابه غلام
غر ولعله خرج بغير اذن امه فقلت ان الارض لتقبل من هو شر من هذا فقمت وصليت
ركعتين ودعوت الله تع فسمعت صوتا يقول يا ابا قدامة اترك ولي الله تع فما برحت
حتى نزلت عليه طيور فاكلته فلما اتيت المدينة ذهبت الى دار والدته فلما قرعت
الباب خرجت اخته الي فلما راتني عادت الى امها وقالت يا اماه هذا ابو قدامة وليس معه
اخي وقد اصبنا في العام الاول بابي وفي هذا العام باخي فخرجت امه فقالت امعزيا
ام مهنيا فقلت ما معنى هذا قالت ان كان مات فعزني وان كان مات فهني فقلت
لا بل مات شهيدا فقالت له علامة فهل رايتها قلت نعم لم تقبله الارض ونزلت الطيور
فاكلت لحمه وتركت عظامه ودفنتها فقالت الحمد لله الذي فسلمت اليها الخرج ففتحته
واخرجت منه مسحا وغلا من حديد وقالت انه كان اذا جنه الليل لبس هذا المسح
وغل نفسه بهذا الغل وناجى مولاه وقال في مناجاته الهي احشرني من حواصل الطيور
فاستجاب الله سبحانه دعاه رضي الله وقال ابان بن تغلب دخلت على امراة وقد نزلت
بابنها الموت فقامت اليه وغمضته وسجته ثم قالت يا بني ما الجزع فيما لا يزول وما
البكاء فيما ينزل غدا يا بني تذوق ما ذاق ابوك وستذوقه من بعدك امك وان
اعظم الراحة لهذا الجسد النوم والنوم اخو الموت فما عليك ان كنت نائما على فراشك
او على غيره وان غدا السؤال والجنة والنار فان كنت من اهل الجنة فما تنفعك
الحيوة ولو كنت اطول الناس عمرا والله يا بني لولا ان الموت اشرف الاشياء لابن
ادم لما اماته الله نبيه صم وابقى عدوه ابليس وعن المبرد انه خرج الى اليمن فنزل
على امراة لها مال كثير ورقيق وولد وحال حسنة فاقام عندها فلما اراد الرحيل

قال الك

قال الك حاجة قالت نعم كلما نزلت هذه البلاد فانزل علي وانه غاب اعواما ثم نزل
عليها فوجدها وقد ذهب مالها ورقيقها ومات ولدها وبيعت منزلها وهي مسرورة
ضاحكة فقال لها اتضحكين مع ما قد نزل بك فقالت يا عبد الله كنت في حال
النعمة في احزان كثيرة فعلمت انها من قلة الشكر فانا اليوم في هذه الحالة اضحك
شكرا لله تع على ما اعطاني من الصبر وعن مسلم بن يسار قال قدمت البحرين فا
ضافتني امراة لها بنون ورقيق ومال ويسار وكنت اراها محزونة فغبت
عنها مدة طويلة ثم اتيتها فلم ارى ببابها انسانا فاستاذنت عليها فاذا هي ضاحكة
مسرورة فقلت لها ما شانك قالت انك لما غبت عنا لم نرسل شيئا في البحر
الا غرق ولا في البر شيئا الا عطب وذهب الرقيق ومات البنون فقلت لها
يرحمك الله رايتك محزونة في ذلك اليوم ومسرورة في هذا اليوم فقالت
نعم اني لما كنت فيما كنت فيه من نعمة الدنيا خشيت ان يكون الله تع قد عجل
لي حسناتي في الدنيا فلما ذهب مالي وولدي ورقيقي رجوت ان يكون الله
تع قد ذخر لي عنده شيئا وروى البيهقي عن ذي النون المصري قال كنت في
الطواف واذا انا بجاريتين قد اقبلتا وانشات احديهما تقول صبرت وكان
الصبر خير مغبة وهل جزع مني يجدي فاجزع صبرت على ما لو تحمل بعضه
جبال برضوى اصبحت تتصدع ملكت دموع العين ثم رددتها الى ناظري
فالعين في القلب تدمع فقلت ممن ذا يا جارية فقالت من مصيبة نالتني لم
تصب احدا قط قلت وما هي قالت كان لي شبلان يلعبان امامي وكان ابوهما
ضحى بكبشين فقال احدهما لاخيه يا اخي اريك كيف ضحى ابونا بكبشه فقام
اخذ شفرة ونحره وهرب القاتل فدخل ابوهما فقلت ان ابنك قتل اخاه وهرب
فخرج في طلبه فوجده قد افترسه السبع فرجع الاب فمات في الطريق
عطشا وجوعا والامر الخفي في الوصي قد عرفت ان غرة المحبة بل كل كمال هو

ثم انها لما كانت مع المعرفة تستلزم تصور رحمته رجاء وتصور هيبته الخشية
ومع عدم الوصول الى المطلوب الشوق ومع الوصول الانس ومع افراط الانس
الانبساط ومع مطالعة عنايته التوكل ومع استحسان ما يصدر عنه الرضى ومع
تصور قصور نفسه في جنب الكمال وكمال الاحاطة محبوبته وقد دنت عليه التسليم اليه
والرضى اعظم كل المراتب قال ص اذا كان يوم القيمة انبت الله لطائفة من امتي اجنحة
فيطيرون من قبورهم الى الجنان يسرحون فيها ويتنعمون كيف يشاؤن فتقول
لهم الملائكة هل رأيتم الحساب فيقولون ما رأينا حسابا فتقول هل جزتم الصراط
فيقولون ما رأينا صراطا فيقولون هل رأيتم جهنم فيقولون ما رأينا شيئا فتقول
الملائكة من امة من انتم فيقولون من امة محمد ص فيقول ناشدناكم الله تع حدثونا
ما كانت اعمالكم في الدنيا فيقول خصلتان كانتا فينا فبلغنا الله تع هذه المنزلة
بفضل رحمته فيقولون ما هما فيقولون كنا اذا خلونا نستحيي ان نعصيه ونرضى با
ليسير مما قسم لنا فيقول الملائكة حق لكم هذا وفي بعض الاخبار ان نبيا قال له
استرسل لنا ربك امرا اذا نحن فعلناه يرضى به عنا فاوحى الله تع اليه قل لهم يرضون
عني حتى ارضى عنهم ونظيره ما روي عن نبينا ص قال من احب ان يعلم ما له عند الله
عز وجل فلينظر ما لله عز وجل عنده فان الله تع ينزل العبد منه حيث انزله العبد
من نفسه وفي اخبار داود ع ما لاوليائي والهم بالدنيا ان الهم يذهب حلاوة مناجاتي
من قلوبهم يا داود ان محبتي من اوليائي ان يكونوا روحانيين لا يغتمون وروي
ان موسى ع قال يا رب دلني على امر فيه رضاك حتى اعمله فاوحى الله تع اليه ان
رضاي في كرهك وانت ما تصبر على ما تكره قال يا رب دلني عليه قال فان رضاي
في رضاك بقضائي وفي مناجاة موسى ع اي رب اي خلقك احب اليك قال
من اذا اخذت حبيبه سالمني قال فاي خلقك انت عليه ساخط قال من يستخيرني
في الامر فاذا قضيت سخط قضائي وروي ان جابر بن عبد الله الانصاري رض

ابتلى في اخر عمره بضعف الهرم والعجز فزاره محمد بن علي الباقر ع فسأله عن حاله
فقال انا في الشيخوخة على الشباب وارجح المرض على الصحة والموت على الحيوة فقال
الباقر ع اما انا فان جعلني الله شيخا احب الشيخوخة وان جعلني شابا احب الشبوبية
وان امرضني احب المرض وان شفاني احب الشفاء والصحة وان اماتني احب الموت
وان ابقاني احب البقاء فلما سمع جابر هذا الكلام قبل وجهه وقال صدق رسول الله
فانه قال ستدرك لي ولدا اسمه اسمي يبقر العلم كما يبقر الثور الارض ولذلك سمي باقر
علوم الاولين والاخرين اي شاقه وروي في الاسرائيليات ان عابدا عبد الله
تع دهرا طويلا فرأى في المنام فلانة رفيقتك في الجنة فسأل عنها واستضافها
ثلاثا لينظر الى عملها فكان يبيت قائما وتبيت نائمة ويظل صائما وتظل مفطرة
فقال لها اما لك عمل غير ما رأيت فقالت ما هو غير ما رأيت ولم اعرف غيره
فلم يزل يقول تذكري حتى قالت خصيلة واحدة هي ان كنت في شدة لم اتمن ان
اكون في صحة وان كنت في الشمس لم اتمن ان اكون في الظل فوضع العابد يديه
على راسه وقال هذه خصيلة هذه خصيلة عظيمة يعجز عنها العباد واما درجات
الرضا فثلاثة الاولى ان ينظر الى موقع البلاء والفعل الذي يقتضي الرضا
ويدرك موقعه وحسن بالمه ولكن يكون راضيا به بل راغبا فيه من قبل الله بعقله
وان كان كارها له بطبعه طلبا لثواب الله تع بالفوز بالجنة التي عرضها السموات
والارض اعدت للمتقين وهذا القسم من الرضا هو رضاء المتقين ومثاله رضا
من يلتمس الفصد والحجامة من الطبيب العالم بتفاصيل امراضه وما فيه صلاحه
فانه يدرك الم ذلك الفعل الا انه راض به راغب فيه ومتقلد من الفصاد منة
عظيمة ومثله من يسافر في طلب الربح فانه يدرك مشقة السفر وجعله راضيا
به ومهما اصابه بلية من الله تع وكان له يقين بان ثوابه الذي دخر له فوق ما
فاته رضي به ورغب فيه واحب الشكر لله عليه الثانية ان يدرك الالم كذلك

والله

ولكنه احبه لكونه مراد محبوبه ورضاه فان من غلب عليه الحب كان جميع اراده وهواه
ما فيه رضاء محبوبه الثالث ان يبطل احساسه بالالم حتى يجرى عليه المولم ولم يحس
ويصيبه جراحة ولا يدرك المه ومثاله الرجل المحارب فانه في حال غضبه او حال
خوفه قد يصيبه جراحة وهو لا يحس بها حتى اذا راى الدم استدل به على الجراحة
وذلك لان القلب اذا صار مستغرقا بامر من الامور لم يدرك ما عداه والعشق من
اعظم الشواغل وكما يقوى حب الصور الجميلة الظاهرة المدركة بحاسة البصر كذلك
يقوى حب الصور الجميلة الباطنة المدركة بنور البصيرة الربوبية وجلالها
لا يقاس بها جلال فمن انكشف له شيء منه فقد بهره بحيث يدهش ويغشى عليه
فلا يحس بما يجرى عليه كما روى ان امراة عثرت فانقطع ظفرها فضحكت
فقيل لها اما تجدين الوجع فقالت ان لذة ثوابه ازالت عن قلبي مرارة وجعه
وكان بعضهم يعالج غيره من علة فنزلت به فلم يعالج نفسه فقيل له في ذلك
فقال ضرب الحبيب لا يوجع وقيل اشد البلاء على ايوب ع قالت امراته الا تدعو
ربك فيكشف ما بك فقال لها يا امراة اني عشت في الملك والرخاء سبعين سنة
وانا اريد ان اعيش مثلها في البلاء لعلي كنت اديت شكر ما انعم الله علي واولى
بالصبر ما ابلى وروى ان يونس ع قال لجبرئيل ع دلني على اعبد اهل الارض
فدله على رجل قد قطع الجذام يديه ورجليه وذهب ببصره وسمعه وهو
يقول الهي متعتني بهما ما شئت وسلبتني ما شئت وابقيت لي فيك الامل يا
بر يا وصول وروى ان عيسى ع مر برجل اعمى ابرص مقعد مضروب الجنبين
بالفالج قد تناثر لحمه من الجذام وهو يقول الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به
كثيرا من خلقه فقال له عيسى ع يا هذا واي شيء من البلاء اراه مصروفا عنك
فقال يا روح الله انا خير ممن لم يجعل الله في قلبه ما جعل في قلبي من معرفته
فقال له صدقت هات يدك فناوله يده فاذا هو احسن الناس وجها وافضلهم

هيئة

هيئة وقد اذهب الله عنه ما كان به فصحب عيسى ع وتعبد معه قال بعضهم قصدت
عبادان في بدايتي فاذا انا برجل اعمى مجذوم قد صرع والنمل تاكل لحمه فرفعت
راسه ووضعته في حجري فانا اردد الكلام فلما افاق قال من هذا الفضولي الذي
يدخل بيني وبين ربي فوحقه لو قطعني اربا اربا ما ازددت له الا حبا وروى
عن بعضهم وكان قاسى المرض ستين سنة فلما اشتد حاله دخل عليه بنوه فقالوا
له تريد ان تموت حتى تستريح مما انت فيه قال لا قالوا فما تريد قال ما اريد
انما انا عبد وللسيد الارادة في عبده والحكم في امره وقيل اشتد المرض بفتح الموصلي
واصابه مع المرض الفقر والجهد فقال الهي وسيدي ابتليتني بالمرض والفقر
وهذه فعالك بالانبياء والرسل فكيف لي ان اودي شكر ما انعمت علي وقيل لرابعة
العدوية متى يكون العبد راضيا عن الله تع فقالت اذا كان سروره بالمصيبة
كسروره بالنعمة وقيل لها يوما كيف شوقك الى الجنة فقالت الجار قبل الدار
الامر السادس في البكاء اعلم ان البكاء بمجرده غير مناف للصبر ولا للرضاء
بالقضاء وانما هو طبيعة بشرية وجبلة انسانية فلا حرج من ابرازها ما لم تشتمل
على احوال تؤذن بالسخط وتذهب بالاجر من شق الثوب ولطم الوجه وضرب
الفخذ وغيرها ولقد بكى ادم ع على ولده هابيل ورثاه بابيات مشهورة
قد تقدمت وان خفي شيء فلا يخفى حال يعقوب ع فانه بكى حتى ابيضت عيناه
ومن مولينا الصادق ع قال ان زين العابدين ع بكى على ابيه اربعين سنة صائما نهاره
قائما ليله فاذا حضر الافطار جاء غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه
فيقول كل يا مولاي فيقول قتل ابن رسول الله جائعا قتل ابن رسول الله ع
عطشانا فلا يزال يكرر ذلك حتى يبل دموعه فلم يزل كذلك حتى لحق بالله
عز وجل وروي عن بعض مواليه انه قال برز يوما الى الصحراء فتبعته فوجدته
قد سجد على حجارة خشنة فوقفت وانا اسمع شهيقه وبكاءه واحصيت عليه الف

مرة وهو يقول لا اله الا الله حقاً حقاً لا اله الا الله تعبداً ورقاً لا اله الا الله ايماناً
وصدقاً ثم رفع راسه من سجوده فاذا لحيته ووجهه قد غمي بالماء من دموع عينيه
فقلت يا سيدي ما ان لحزنك ان ينقضي ولبكائك ان يقل فقال لي ويحك
ان يعقوب بن اسحق بن ابرهيم كان نبياً ابن نبي له اثنا عشر ولداً فغيب الله
واحداً منهم فشاب راسه من الحزن واحدودب من الغم ظهره وذهب بصره
من البكاء وابنه حي في دار الدنيا وانا رايت ابي واخي وسبعة عشر من اهل
بيتي صرعى مقتولين فكيف ينقضي حزني ويقل بكائي وعن جابر بن عبد الله رضه
قال اخذ رسول الله ص بيد عبد الرحمن بن عوف فاتى ابرهيم وهو يجود بنفسه
فوضعه في حجره وقال له يا بني اني لا املك لك من الله شيئاً وذرفت عيناه
فقال له عبد الرحمن يا رسول الله ص تبكي اما انت نهيتنا عن البكاء فقال انما
نهيت عن النوح وعن صوتين احمقين فاجرين صوت عند نغمة لعب ولهو و
مزامير شيطان وصوت عند مصيبة خمش وجوه وشق جيوب ورنة شيطان
انما هذه رحمة ومن لا يرحم لا يرحم ولولا انه امر حق ووعد صدق وسبيل ماتية
وان اخرنا سيلحق اولنا لحزنا عليك حزناً اشد من هذا وانا بك لمحزونون تبكي
العين ويدمع القلب ولا نقول ما يسخط الرب عز وجل وعن ابي امامة
قال جاء رجل الى النبي ص حين توفي ابنه وعيناه تدمعان فقال يا نبي الله
على هذا السخل والذي بعثك بالحق لقد دفنت اثني عشر ولداً في الجاهلية
كلهم اشب منه ادسه في التراب فقال النبي ص فلان كانت الرحمة ذهبت منك
يحزن القلب وتدمع العين ولا نقول ما يسخط الرب عز وجل وانا على ابرهيم لمحزونون
وقال ص يوم مات ابرهيم ما كان من حزن في القلب وفي العين فانما هو رحمة
وما كان من حزن باللسان واليد فهو من الشيطان وروي انه ص لما مات عثمان
بن مظعون كشف الثوب عن وجهه ثم قبله بين عينيه ثم بكى طويلاً فلما رفع

السرير

السرير قال طوباك يا عثمان لم تلبسك الدنيا ولم تلبسها ولما اصيب جعفر بن ابي طالب
اتى رسول الله ص اسماء رضي الله عنها فقال لها اخرجي الي ولد جعفر فخرجوا اليه فضمهم اليه
وشمهم ودمعت عيناه فقالت يا رسول الله ص اصيب جعفر رضه قال نعم اصيب اليوم قال
عبد الله بن جعفر احفظ حين دخل رسول الله على امي فنعى لها ابي ونظرت اليه وهو
يمسح على راسي وراس اخي وعيناه تهرقان الدموع حتى تقطر على لحيته ثم قال اللهم ان
جعفراً قد قدم الى احسن الثواب فاخلفه في ذريته باحسن ما خلفت احداً من عبادك
في ذريته ثم قال يا اسماء الا ابشرك قالت بلى بابي انت وامي فقال ان الله عز وجل جعل
لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة وعن ابي عبد الله ع عن ابيه عن النبي ص لما جاءته وفاة
جعفر بن ابي طالب وزيد بن حارثة اتى النبي ص منزل زيد فخرجت اليه بنت زيد
فخرجت اليه بنت زيد فلما رات رسول الله ص جهشت في وجهه فبكى رسول الله ص فقال
هاه هاه فقيل يا رسول الله ص ما هذا فقال شوق الحبيب الى حبيبه ولما انصرف النبي ص
من احد راجعاً الى المدينة لقيته حمنة بنت جحش فنعى لها الناس اخاها فاسترجعت
واستغفرت له ثم نعي لها خالها حمزة فاسترجعت واستغفرت له ثم نعي لها زوجها
مصعب بن عمير فصاحت وولولت فقال رسول الله ص ان زوج المراة منها لبمكان لما
راى صبرها عن اخيها وخالها وصياحها على زوجها ثم مر رسول الله ص على دور من دور
الانصار من بني عبد الاشهل فسمع البكاء والنوائح على قتلاهم فذرفت عيناه وبكى ثم
قال لكن حمزة لا بواكي له فلما رجع سعد بن معاذ واسيد بن حضير الى دار
بني عبد الاشهل امرا نساءهم ان يذهبن فيبكين على عم رسول الله ص فلما سمع رسول الله ص بكاءهن
على حمزة خرج اليهن وهن على باب مسجده يبكين فقال لهن رسول الله ص ارجعن
يرحمكن الله فقد اسيتن بانفسكن وروى الشيخ ره باسناده الى الصادق ع ان ابرهيم
خليل الرحمن سال ربه ان يرزقه ابنة تبكيه بعد موته وعن ابن مسعود رضه
قال رسول الله ص ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب وعن ابي امامة ان رسول الله

لعن الله اللاطمة وجهها والشاقة جيبها والداعية بالويل والثبور وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
قال كبر مقتا عند الله الاكل من غير جوع والنوم من غير سهر والضحك من غير عجب والرنة
عند المصيبة والمزمار عند النعمة وعن الباقر ع اشد الجزع الصراخ بالويل والعويل و
لطم الوجه والصدر وجز الشعر ومن اقام النواحة فقد ترك الصبر ومن صبر واسترجع
وحمد الله جل ذكره فقد رضي بما صنع الله تع ووقع اجره على الله ومن لم يفعل ذلك
جرى عليه القضاء وهو ذميم واحبط الله عز وجل اجره وقال النبي ص اربع من كن فيه
كان في نور الله الاعظم من كان عصمة امره شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله
ومن اذا اصابته مصيبة قال انا لله وانا اليه راجعون ومن اذا اصاب خيرا قال
الحمد لله ومن اذا اصاب خطيئة قال استغفر الله ربي واتوب اليه وقال الباقر ع
ما من مؤمن يصاب بمصيبة في الدنيا فيسترجع عند المصيبة ويصبر حين تفجأه
المصيبة الا غفر الله له ما مضى من ذنوبه الا الكبائر التي اوجب الله تع عليها النار
وكلما ذكر مصيبة فيما يستقبل من عمره فاسترجع عندها وحمد الله عز وجل الا غفر الله
له كل ذنب اكتسبه فيما بين الاسترجاعين الا الكبائر من الذنوب رواهما
الصدوق والثاني الكليني لكن الى معروف بن خربوذ عن الصادق ع ولم يستثن
منه الكبائر وروى الترمذي باسناده الى النبي ص قال اذا مات ولد العبد قال
الله تع لملائكته اقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون
نعم فيقول ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تع ابنوا لعبدي
بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد ونحوه رواه الكليني عن الصادق ع عن النبي ص ويجوز النوح
بالكلام الحسن وتعداد الفضائل مع اعتماد الصدق لان فاطمة ع فعلته في قولها
يا ابتاه من ربه ما ادناه يا ابتاه الى جبرئيل ننعاه يا ابتاه اجاب ربا دعاه وروي
انها قبضت قبضة من تراب قبره ص فوضعتها على عينيها وانشدت ماذا على
من شم تربة احمد الا يشم مدى الزمان غواليا صبت علي مصائب لو انها صبت على الايام

صرن لياليا وروى ابن بابويه ان الباقر ع اوصى ان يندب في المواسم عشر سنين بمنى
ايام منى قال الاصحاب والمراد بذلك تنبيه الناس على فضايله واظهارها ليقتدى بها
ويعلم ما كان عليه اهل هذا البيت لتقتفى اثارهم لزوال التقية بعد الموت وعن ابي
سعيد الخدري قال لعن رسول الله ص النائحة والمستمعة الامر السابع في التعزية وما
يناسبها ما روى ابن مسعود عن النبي ص قال من عزى مصابا فله مثل اجره من غير ان ينقص
الله من اجره شيئا ومن كفن مسلما كساه الله من سندس واستبرق وحبير ومن حفر قبرا لمسلم
بنى الله عز وجل له بيتا في الجنة ومن انظر معسرا اظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله وسئل
النبي ص عن المصافحة في التعزية فقال هو سكن للمؤمن ومن عزى مصابا فله مثل اجره
وعن ابي برزة قال قال رسول الله ص من عزى ثكلى كسي بردا في الجنة وروي ان داود ع
قال الهي ما جزاء من يعزي الحزين والمصاب ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه ان اكسوه
رداء من اردية الايمان استره به من النار وادخله به الجنة قال يا الهي فما جزاء من
شيع الجنائز ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه ان تشيعه الملائكة يوم يموت الى قبره وان
اصلي على روحه في الارواح وقال موسى ع ما لمعزي الثكلى من الاجر قال اظله تحت
ظلي يوم لا ظل الا ظلي واما كيفيتها فقد تقدم خبر المصافحة فيه واما ما يقال فيها
فما يتفق من الكلمات ويروى من الاخبار المؤدية الى الصلح وكان رسول الله ص
اذا عزى قال آجركم الله ورحمكم واذا هنأ قال بارك الله لكم وبارك عليكم و
عنه ص انه قال ص انه قال في مرض موته ايها الناس ايما عبد من امتي اصيب بمصيبة
من بعدي فليتعز بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري فان احدا من امتي
لن يصاب بمصيبة بعدي اشد عليه من مصيبتي وروي انه كان في بني اسرائيل
رجل فقيه عالم مجتهد وكانت له امرأة وكان بها معجبا فماتت فوجد عليها وجدا
شديدا حتى خلا في بيت واغلق على نفسه واحتجب عن الناس فلم يكن يدخل عليه
احد ثم ان امرأة من بني اسرائيل سمعت به فجاءته فقالت لي اليه حاجة استفتيه

فيما ليس يجزيني الا ان اشافهها فاذهب الناس ولزمت الباب فاخبر فاذن لها
فقالت استفتيك في امر فقال ما هو قالت اني استعرت من جارة لي حليا فكنت البسه
زمانا ثم انهم ارسلوا الي فيه افارده اليهم قال نعم والله قالت انه قد مكث عندي زمانا
طويلا قال ذلك احرى لردك اياه قالت رحمك الله افتاسف على ما اعارك الله
عز وجل ثم اخذه منك وهو احق به منك فابصر ما كان فيه ونفعها الله بقولها وعن
ابي الدرداء قال كان لسليمان بن داود ع ابن يحبه حبا شديدا فمات فحزن عليه حزنا شديدا
فبعث الله عز وجل ملكين في هيئة البشر فقال ما انتما فقالا خصمان قال اجلسا بمنزلة
الخصوم فقال احدهما اني زرعت زرعا فاتى هذا فافسده فقال سليمان ما تقول يا
هذا قال اصلحك الله انه زرع في الطريق واني مررت به فلم انظر يمينا وشمالا
فاذا الزرع فركبت قارعة الطريق فكان في ذلك فساد زرعه فقال سليمان ع ما
حملك على ان تزرع في الطريق اما علمت ان الطريق سبيل الناس وللناس ان يسلكوا
سبيلهم فقال له احد الملكين او ما علمت يا سليمان ان الموت سبيل الناس ولا بد للناس
من ان يسلكوا سبيلهم قال فكانما كشف عن سليمان الغطا ولم يجزع على ولده بعد ذلك
رواه ابن ابي الدنيا وروي ايضا ان قاضيا كان في بني اسرائيل مات له ابن فجزع عليه
وصاح فلقيه رجلان فقالا له اقض بيننا فقال من هذا فررت فقال احدهما
ان هذا مر بغنمه على زرعي فافسده فقال الاخر ان هذا زرع بين الجبل والنهر فقال
سليمان الم تعلم انه طريق الناس فقال له الرجل فانت حين ولدك الم تعلم انه
يموت فارجع الى قضائك ثم عرجا وكانا ملكين وروي انه كان بمكة مقعدان
لهما ابن شاب فكان اذا اصبح نقلهما فاتى بهما فافتقدهما النبي ص فسأل عنهما فقيل
مات ابنهما فقال رسول الله ص لو ترك احد ترك ابن المقعدين رواه الطبراني
وروي عن بعض العابدات انها قالت ما اصابتني مصيبة فاذكر معها النار الا
صارت في عيني اصغر من التراب وروى عبد الرحمن بن الحجاج قال ذكر عند ابي

عبد الله ع البلاء وما يخص الله عز وجل المؤمن فقال سئل رسول الله ص من اشد الناس بلاء في
الدنيا فقال النبيون ثم الامثل فالامثل ويبتلى المؤمن بعد على قدر ايمانه وحسن اعماله فمن
صح ايمانه وحسن عمله اشتد بلاؤه ومن سخف ايمانه وضعف عمله قل بلاؤه وعن ابي بصير
عن ابي عبد الله ع قال ان لله عز وجل عبادا في الارض من خالص عباده وما ينزل من السماء
تحفة الى الارض الا صرفها عنهم الى غيرهم ولا بلية الا صرفها اليهم وعن ابي جعفر الباقر ع
قال ان الله تبارك وتعالى اذا احب عبدا غته بالبلاء غتا وثجه بالبلاء ثجا فاذا دعا
قال لبيك عبدي لئن عجلت لك ما سالت اني على ذلك لقادر ولكن ادخرت لك
فما ادخرت لك خير لك وعن حمران عن ابي جعفر ع قال ان الله عز وجل ليتعاهد
المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل اهله بالهدية ويحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض
وعن ابي عبد الله ع قال دعي النبي ص الى طعام فلما دخل منزل الرجل نظر الى دجاجة
فوق حائط قد باضت فوقعت البيضة على وتد في الحائط فثبتت عليه ولم تسقط
ولم تنكسر فتعجب النبي ص منها فقال له الرجل اعجبت من هذه البيضة فوالذي بعثك
بالحق نبيا ما رزئت قط فنهض رسول الله ص ولم ياكل من طعامه شيئا وقال من لم
يرزأ فما لله فيه من حاجة وروينا بالاسناد الى اسحق بن عمار قال ان ابا عبد الله
جعفر بن محمد ع كتب الى عبد الله بن الحسن حين حمل هو واهل بيته يعزيه عما صار اليه
بسم الله الرحمن الرحيم الى الخلف الصالح والذرية الطيبة من ولد اخيه وابن عمه
اما بعد فلئن كنت تفردت انت واهل بيتك ممن معك بما اصابكم ما انفردت
بالحزن والغيظ والكآبة واليم وجع القلب دوني ولقد نالني من ذلك من الجزع
والقلق وحر المصيبة مثل ما نالك ولكن رجعت الى ما امر الله عز وجل به المتقين
من الصبر وحسن العزاء حين يقول لنبيه ص فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا
وحين يقول فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت وحين يقول لنبيه ص حين مثل
بحمزة وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فصبر ص

الله ص ولم يعاقب وحين يقول وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسئلك رزقا نحن
نرزقك والعاقبة للتقوى وحين يقول الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق
وتواصوا بالصبر وحين يقول ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال
والانفس والثمرات وبشر الصابرين وحين يقول والصابرين والصابرات وحين
يقول واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين وامثال ذلك من القران كثير واعلم اي
عم وابن عم ان الله عز وجل لم يبال بحضر الدنيا لوليه ساعة قط ولا شيء احب اليه من الفقر
والجهد واللاواء مع الصبر وانه تبارك وتعالى لم يبال بنعيم الدنيا لعدوه ساعة ولا
شيء ابغض عند الله من زخارف الدنيا قط ولولا ذلك ما كان اعداؤه يقتلون اولياءه
ويخيفونهم ويمنعونهم واعداؤه امنون مطمئنون عالون ظاهرون ولولا ذلك ما قتل
زكريا ويحيى بن زكريا ظلما وعدوانا في بغي من البغايا ولولا ذلك ما قتل جدك علي بن
ابي طالب لما قام بامر الله عز وجل ظلما وعمك الحسين بن فاطمة ع اضطهادا وعدوانا
ولولا ذلك ما قال الله عز وجل في كتابه ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر
بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولولا ذلك لما قال في كتابه
ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ولولا ذلك
لما جاء في الحديث لولا ان يحزن المؤمن لجعلت للكافر عصابة من حديد فلا يصدع راسه
ابدا ولولا ذلك لما جاء في الحديث ان الدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة ولولا
ذلك ما سقى كافرا منها شربة ماء ولولا ذلك لما جاء في الحديث لو ان مؤمنا على قلة جبل لا
نبعث الله كافرا او منافقا يؤذيه ولولا ذلك لما جاء في الحديث انه اذا احب الله
قوما او عبدا صب عليه البلاء صبا فلا يخرج من غم الا وقع في غم ولولا ذلك لما جاء
في الحديث ما من جرعتين احب الى الله عز وجل ان يجرعهما عبده المؤمن في الدنيا من
جرعة غيظ كظم عليها وجرعة حزن عند مصيبة صبر عليها بحسن عزاء واحتساب
ولولا ذلك لما كان اصحاب رسول الله ص يدعون على من ظلمهم بطول العمر وصحة البدن

والفقر

وكثرة المال والولد ولولا ذلك ما بلغنا ان رسول الله ص اذا اخص رجلا بالترحم والاستغفار
استشهد فعليكم يا عم وابن عم وبني عمومتي واخوتي بالصبر والرضا والتسليم والتفويض
الى الله عز وجل والرضا والصبر على قضائه والتمسك بطاعته والنزول عند امره
افرغ الله علينا وعليكم الصبر وختم لنا ولكم بالسعادة وانقذكم وايانا من كل
هلكة بحوله وقوته انه سميع قريب وصلى الله على صفوته من خلقه محمد النبي واهل
بيته   هذا اخر التعزية بلفظها كما هي في كتاب التتمات والمهمات وحيث انتهى
بنا الحال الى هنا فلا بأس بالاشارة الى الداهية العظمى والمصيبة الكبرى وهي واقعة
الطفوف فان المصايب وانه حلت فهي بالنسبة اليها حقيرة

بعض احوال واقعة الطفوف وشهادة مولينا ابي عبد الله الحسين عليه السلام اعلم
ايدك الله ان البلاء انما كتب على المؤمن وان الدنيا ليست بدار ثواب ولا بدار عقاب
لم يرض سبحانه بان يجعل ثواب المؤمن فيها ولا عقاب الكافر وذلك لقلة ايامها ونقصان
الاعمار فيها ومن ثم بعث الدواهي والمصائب فيها الى احبابه واقاربه ولا مصيبة
مثل مصيبة مولينا الحسين ع فانها هدمت اركان الدين وصدعت قواعد الشرع
المبين وابكت الاجفان واقرحت القلوب ولعمري انها المصيبة التي ينسى بها
المؤمن كل مصاب والداهية المنسية لمفارقة الخلان والاحباب واعلم ان
جماعة من الفينا بل ربما قال بعض الجهال انما ان الحسين ع كان عالما بما يجري عليه
ما جرى قبل مسيره الى العراق فلم صار عليها حتى صار كالمعين على نفسه وهذه
شبهة ركيكة والجواب عنها من وجوه الاول ان الامام اذا وجد الاعوان وجب عليه القيام
الجهاد ولا يجوز له التقاعد عنه لظنه بهم الخذلان لما لم يجز للانبياء ع ترك الجهاد
لمثل هذه المظنة بل قاموا بالدعوة حتى اصيبوا من الامة بالمصايب العظام كما وقع
لاولي العزم وغيرهم استتماما لحجة الله تعالى على الخلائق ومن تمة امر ايهم مولينا
الحسين ع كمال الحجة في اثناء المحاربة والعلم الواقعي الذي ظاهرهم وخفي على غيرهم مما لا يجوز

العمل عليه في الاحكام الظاهرة ولهذا كان النبي ص يحكم بين المتداعيين بظاهر الشريعة
ويجعل الحق لمن توجه له الحكم في الظاهر وان كان يعلم ان الحق للخصم الاخر في الواقع و
نفس الامر وكان يقول انكم تأتون واحدكم يبين بحجته ويفصح عنها فاخذ له الحق
نظرا الى هذه الشريعة ولكن انما اقطع له جذوة من نار جهنم الوجه الثاني انه ع
لو لم يسر الى العراق لما تركوه ولو ذهب الى المكان البعيد كما روي ان اخاه محمد بن
الحنفية لحقه الى عرفات واشار عليه بان يلحق الى ... اليمن حتى ينظر بواطن
اهل العراق فقال له يا اخي نعم ما رأيت من الصلاح ولكن هؤلاء القوم ما يسكتوا
عن طلبتي اينما ذهبت حتى يسفكوا دمي فعند ذلك يلبسهم الله ذل الدنيا و
الاخرة وما خرج من كتب الاحاديث الفصل الثالث ان الانبياء والائمة ع قد
خصهم الله تع بانواع من التكاليف فلعل هذا من الالقاء الى التهلكة منها نظرا
الى الحكم والمصالح الالهية ومن ثم روي انه لو لم يقم الحسين ع بالجهاد الذي قام به
لما استتم حجة للشيعة وذلك ان المخالفين لنا يقولون ان سكوت علي ع عن
المتخلفين دليل على رضاه عنهم والا لما منعه من الجهاد وهو اشجع الشجعان
فنقول لهم ان الذي منعه هو الخوف على نفسه الا ترى الى مولينا ع لما قام يطلب حقه
كيف جرى عليه من المصايب والبلوى فان قلت كيف لم يبايع ع ليزيد حتى لا يصل
اليه ذلك الضرر قلت هذا مجرد كلام والمؤمن لا يلدغ من جحر مرتين وذلك انه ع
راى اخاه الحسن ع لما سالم معاوية كيف قتل بعداوة وكيف غدر به اخا حتى
قتله سموما فما كان يصنع ابنه يزيد مع الحسين ع الا اسوء من هذا لان معاوية
كان نغيرا له دها وما كان يجري على قتل الحسين ع ظاهرا ولهذا اوصى عند موته
ليزيد بانك تظفر بالحسين فلا تقتله واذكر فيه لقرابته من رسول الله ص
واما السير والتواريخ الواردة بكيفية شهادته ع فهي على كثرتها لم تستوف
المصايب التي جرت عليه وعلى اهل بيته من بعده واصحابه الذين قتلوا معه فلنشر

الى طرف منها نقلتها ووضعناها في المجلد الثاني من كتابنا الموسوم بنوادر الاخبار روى
الصدوق طاب ثراه مسندا الى الرضا ع قال كان ابي صلوات الله عليه اذا دخل شهر
المحرم لا يرى ضاحكا وكانت الكآبة تغلب عليه حتى يمضي منه عشرة ايام فاذا كان يوم العاشر
كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه وكان يقول هذا اليوم الذي قتل فيه
الحسين ع اقول يظهر من هذا الخبر ومما روي بمعناه ان ما يفعله عوامنا في عشرة ايام
المحرم من اجتناب اكثر الملاذ والتشبه باهل المصائب في المأكل والملبس ودخول
الحمام وترك حلق الرأس وغير ذلك ليس هو بدعة بل هو ثواب جزيل واشتراك لاهل
البيت في مصابهم وروينا بالاسناد الى ابن ابي محمود قال قال الرضا ع ان المحرم شهر
كان اهل الجاهلية يحرمون فيه القتال فاستحلت فيه دماؤنا وهتكت فيه حرمتنا
وسبي فيه ذرارينا ونساؤنا واضرمت النيران في مضاربنا وانتهب ما فيها من
ثقلنا ولم ترع لرسول الله ص حرمة في امرنا ان يوم الحسين اقرح جفوننا واسبل دموعنا
واذل عزيزنا بارض كرب وبلاء اورثتنا الكرب والبلاء الى يوم الانقضاء فعلى مثل
الحسين فليبك الباكون فان البكاء عليه يحط الذنوب العظام وروينا الى الريان
بن شبيب قال دخلت على الرضا ع في اول يوم من المحرم فقال لي يا ابن شبيب اصائم
انت فقلت لا فقال هذا هو اليوم الذي دعا فيه زكريا ع ربه عز وجل فقال رب هب
لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء فاستجاب الله له وامر الملائكة فنادت زكريا وهو
قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى فمن صام هذا اليوم ثم دعا الله عز وجل
استجاب له كما استجاب لزكريا ع ثم قال يا ابن شبيب ان المحرم هو الشهر الذي كان
اهل الجاهلية فيما مضى يحرمون فيه الظلم والقتال لحرمته فما عرفت هذه الامة
حرمة شهرها ولا حرمة نبيها لقد قتلوا في هذا الشهر ذريته وسبوا نساءه
وانتهبوا ثقله فلا غفر الله ذلك لهم ابدا يا ابن شبيب ان كنت باكيا لشيء فابك للحسين
بن علي بن ابي طالب فانه ذبح كما يذبح الكبش وقتل معه من اهل بيته ثمانية عشر رجلا

ما لهم في الارض شبيه ولقد بكت السموات السبع والارضون لقتله ولقد نزل الى الارض
من الملائكة اربعة الاف لنصره فوجدوه قد قتل فهم عند قبره شعث غبر الى ان يقوم
القائم فيكونون من انصاره وشعارهم يا لثارات الحسين ع يا ابن شبيب لقد حدثني ابي
عن ابيه عن جده انه لما قتل جدي الحسين ع امطرت السموات دما وترابا احمر يا ابن
شبيب ان بكيت على الحسين ع حتى تصير دموعك على خديك غفر الله لك كل ذنب
اذنبته صغيرا كان او كبيرا قليلا كان او كثيرا يا ابن شبيب ان سرك ان تسكن
الغرف المبنية في الجنة مع النبي ص فالعن قتلة الحسين يا ابن شبيب ان سرك ان
يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين ع فقل متى ذكرته يا ليتني كنت
معهم فافوز فوزا عظيما يا ابن شبيب ان سرك ان تكون معنا في الدرجات العلى
في الجنان فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا وعليك بولايتنا فلو ان رجلا تولى
حجرا لحشره الله يوم القيمة معه وروى مسندا عن اشياخ لبني سليم قالوا غزونا
بلاد الروم فدخلنا كنيسة من كنائسهم فوجدنا فيها مكتوبا ايرجو معشر قتلوا
حسينا شفاعة جده يوم الحساب قال فسالناكم هذا في كنيستكم فقالوا قبل
ان يبعث نبيكم بثلاثمائة عام وروينا مسندا الى هرثمة بن ابي مسلم قال غزونا
مع علي بن ابي طالب صفين فلما انصرفنا نزل بكربلاء فصلى بها الغداة ثم رفع
اليه من تربتها فشمها ثم قال واها لك ايتها التربة ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة
بغير حساب فرجع هرثمة الى زوجته وكانت شيعة لعلي بن ابي طالب فقال الا
اخبرك عن وليك ابي الحسن نزل بكربلاء فصلى ثم رفع اليه من تربتها وقال
واها لك ايتها التربة ليحشرن منك اقوام يدخلون الجنة بغير حساب قالت ايها
الرجل فان امير المؤمنين ع لم يقل الا حقا فلما قدم الحسين ع قال هرثمة كنت في
البعث الذي بعثهم عبيد الله بن زياد فلما رايت المنزل والشجر ذكرت الحديث
فجلست على بعيري ثم صرت الى الحسين ع فسلمت عليه واخبرته بما سمعت من ابيه في ذلك

المنزل

المنزل الذي نزل به الحسين ع فقال معنا انت ام علينا فقلت لا معك ولا عليك خلفت صبية اخاف عليهم
عبيد الله بن زياد قال فامض حيث لا ترى لنا مقتلا ولا تسمع لنا صوتا فوالذي نفس الحسين
بيده لا يسمع اليوم واعيتنا احد فلا يعيننا الا اكبه الله على وجهه في جهنم وقال ع انا
قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن الا استعبر وروينا مسندا الى مولانا الصادق ع قال ان
ام سلمة اصبحت يوما تبكي فقيل لها ما لك فقالت قتل ابني الحسين وما رايت رسول الله ص
منذ مات الا الليلة فقلت بابي انت وامي ما لي اراك شاحبا فقال لم ازل منذ الليلة
احفر قبر الحسين ع وقبور اصحابه وقالت ام سلمة ما سمعت نوح الجن منذ قبض رسول
الله ص الا الليلة ولا اراني الا وقد اصبت بابني قالت وجاءت الجنية منهم تقول الا يا عين
فانهملي بجهد فمن يبكي على الشهداء بعدي على رهط تقودهم المنايا الى متجبر في ملك
عبد وروينا مسندا الى مولانا الباقر ع قال كان النبي ص في بيت ام سلمة رضي الله
عنها فقال لها لا يدخل علي احد فجاء الحسين ع وهو طفل فما ملكت معه شيئا حتى
دخل على النبي ص فدخلت ام سلمة على اثره فاذا الحسين ع على صدره واذا النبي ص يبكي
واذا في يده شيء يقلبه فقال النبي ص يا ام سلمة هذا جبرئيل يخبرني ان هذا مقتول
وهذه التربة التي يقتل عليها فضعيه عندك فاذا صارت دما فقد قتل حبيبي
فقالت ام سلمة يا رسول الله ص ان يدفع ذلك عنه قال قد فعلت فاوحى الله الي
وحي الي ان له درجة لا ينالها احد من المخلوقين وان له شيعة يشفعون وان
المهدي من ولده فطوبى لمن كان من اولياء الحسين وشيعتهم والله الفائزون يوم
عن كعب الاحبار قال ان في كتابنا ان رجلا من ولد محمد رسول الله ص يقتل ولا يجف عرق
دواب اصحابه حتى يدخلوا الجنة فيعانقوا الحور فمر بنا الحسن ع فقلنا هذا هو قال لا فمر بنا
الحسين ع فقلنا هذا هو قال نعم وروينا مسندا الى الصادق ع قال البكاؤن خمسة ادم و
يعقوب ويوسف وفاطمة بنت محمد وعلي بن الحسين فاما ادم فبكى على الجنة حتى
صار في خديه امثال الاودية واما يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره واما

يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره واما يوسف فبكى على يعقوب حتى تأذى به اهل السجن
فقالوا اما تبكي بالنهار وتسكت بالليل واما تبكي بالليل وتسكت بالنهار فصالحهم على واحد
منهما واما فاطمة بنت محمد فبكت على رسول الله صلعم حتى تأذى بها اهل المدينة وقالوا لها قد
اذيتنا بكثرة بكائك فكانت تخرج الى مقابر الشهداء فتبكي حتى تقضي حاجتها ثم تنصرف
واما علي بن الحسين ع فبكى على الحسين ع عشرين سنة او اربعين سنة وما وضع بين
يديه طعام الا بكى حتى قال له مولى له جعلت فداك يا ابن رسول الله ع اني اخاف
عليك ان تكون من الهالكين قال انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون
اني لم اذكر مصرع بني فاطمة الا خنقتني لذلك العبرة وروينا مسندا الى ابي هارون المكفوف
عن ابي عبد الله ع قال قال لي يا ابا عمارة انشدني في الحسين بن علي قال فانشدته فبكى ثم
انشدته فبكى قال فوالله ما زلت انشده ويبكي حتى سمعت البكاء من الدار فقال
لي يا ابا عمارة من انشد في الحسين ابن علي شعرا فابكى خمسين فله الجنة ومن
انشد في الحسين شعرا فابكى ثلثين فله الجنة ومن انشد في الحسين فابكى عشرين فله
الجنة ومن انشد في الحسين فبكى عشرة فله الجنة ومن انشد في الحسين فابكى واحدا فله
الجنة ومن انشد في الحسين فبكى فله الجنة ومن انشد في الحسين فتباكى فله الجنة وروينا
مسندا الى داود الرقي قال كنت عند ابي عبد الله ع اذ استسقى الماء فلما شربه رايته
قد استعبر واغرورقت عيناه بدموعه ثم قال يا داود لعن الله قاتل الحسين فما انغص
ذكر الحسين للعيش اني ما شربت ماء باردا الا وذكرت الحسين وما من احد شرب
الماء فذكر الحسين ع ولعن قاتله الا كتب الله له مائة الف حسنة ومحى عنه مائة الف
سيئة ورفع له مائة الف درجة وكانما اعتق الف نسمة وحشره الله يوم القيمة ثلج
الوجه وروينا مسندا الى ابن ابي نعيم قال شهدت ابن عمر واتاه رجل فسأله عن دم
البعوضة قال ممن انت قال من اهل العراق قال فانظروا الى هذا يسألني عن دم
البعوضة وقد قتلوا ابن رسول الله ص يقول الحسن والحسين انهما ريحانتاي من الدنيا

وسمعت رسول الله ص

وروينا

وروينا مسندا الى الصادق ع في حديث طويل وصف فيه مقتل الحسين ع قال ثم وثب الحسين ع
بعد مقتل اكثر اصحابه متوكيا على سيفه فنادى باعلى صوته فقال انشدكم الله هل تعرفوني
قالوا نعم انت ابن رسول الله ص وسبطه قال انشدكم الله هل تعلمون ان ابي علي بن ابي طالب ع
قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان امي فاطمة بنت محمد قالوا اللهم نعم قال انشدكم
الله هل تعلمون ان جدتي خديجة بنت خويلد اول نساء هذه الامة اسلاما قالوا اللهم
نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان حمزة سيد الشهداء عم ابي قالوا نعم قال
انشدكم الله هل تعلمون ان الطيار في الجنة عمي قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون
ان هذا سيف رسول الله ص وانا متقلده قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان
هذه عمامة رسول الله ص وانا لابسها قالوا نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان عليا كان
اولهم اسلاما واعلمهم علما واعظمهم حلما وانه ولي كل مؤمن ومؤمنة قالوا اللهم نعم قال
فبم تستحلون دمي وابي الذائد عن الحوض غدا يذود عنه رجالا كما يذاد البعير الصادر
عن الماء ولواء الحمد في يد ابي يوم القيمة قالوا قد علمنا ذلك كله ونحن غير تاركيك
حتى تذوق الموت عطشانا فاخذ الحسين ع بطرف لحيته وهو يومئذ ابن سبع وخمسين
سنة ثم قال اشتد غضب الله على اليهود حين قالوا عزير ابن الله واشتد غضب الله
على المجوس حين عبدوا النار من دون الله واشتد غضب الله على قوم قتلوا نبيهم
واشتد غضب الله على هذه العصابة الذين يريدون قتل ابن نبيهم ثم قال نظر الحسين ع
يمينا وشمالا فلم ير احدا فرفع راسه الى السماء فقال اللهم انك ترى ما يصنع بولد
نبيك وحالوا ابن كلاب بينه وبين الماء ورمى بسهم فوقع في نحره وخر عن فرسه
فاخذ السهم ورمى به وجعل يتلقى الدم بكفه فلما امتلأت لطخ بها راسه ولحيته
وهو يقول القى الله عز وجل وانا مظلوم متلطخ بدمي ثم خر على خده الايسر صريعا
فاقبل عدو الله سنان بن انس وشمر بن ذي الجوشن العامري في رجال من اهل
الشام حتى وقفوا على راس الحسين ع فقال بعضهم لبعض اريحوا الرجل فنزل سنان

ابن انس لعنه الله واخذ بلحية الحسين ع وجعل يضرب بالسيف في حلقه وهو يقول والله
اني لاحتز راسك وانا اعلم انك ابن رسول الله ص وخيرالناس اما واما فاقبل فرس الحسين ع
حتى لطخ عرفه وناصيته بدم الحسين ع وجعل يركض ويصهل فسمع بنات النبي ع
صهيله فخرجن فاذا الفرس بلا راكب فعرفن ان حسينا قد قتل وخرجت ام كلثوم
بنت الحسين واضعة يدها على راسها تندب وتقول وامحمداه هذا الحسين بالعراء قد
سلب العمامة والرداء واقبل ابن سنان لعنه الله حتى دخل براس الحسين ع على عبيد الله
بن زياد لعنه الله وهو يترنم وهو يقول املا ركابي فضة وذهبا انا قتلت الملك المحجبا
قتلت خير الناس اما وابا وخيرهم اذ ينسبون نسبا فقال له عبيد الله بن زياد ويحك
فاذا علمت انه خير الناس اما وابا لم قتلته فامر به وضرب عنقه وعجل الله بروحه الى النار
وارسل ابن زياد الى ام كلثوم بنت الحسين فقال الحمد لله الذي قتل رجالكم فكيف ترون
ما يفعل بكم فقالت يا ابن زياد لئن قرت عينك بقتل الحسين ع فطالما قرت عين جده
ص وكان يقبله ويلثم شفتيه ويضعه على عاتقه يا ابن زياد اعد لجده جوابا فانه
خصمك وروينا مسندا الى الباقر ع قال اصيب الحسين ع ووجد فيه ثلثمائة وبضعة و
عشرين طعنة برمح او ضربة بسيف او رمية بسهم وروي انها كانت في مقدمه لانه ع
كان لا يولي وروينا عن فاطمة بنت الحسين قالت دخلت الغانمة علينا الفسطاط وانا
جارية صغيرة وفي رجلي خلخالان من ذهب فجعل رجل يفض الخلخالين من رجلي وهو
يبكي فقلنا ما يبكيك يا عدو الله فقال كيف لا ابكي وانا اسلب بنت رسول الله
فقلت لا تسلبني قال اخاف ان يجيء غيري فياخذه قالت هي وانتهبوا ما في الابنية
حتى كانوا ينزعون الملاحف عن ظهورنا وعن فاطمة بنت علي ع ان يزيد لعنه الله امر
بنساء الحسين فحبسن مع علي بن الحسين في محبس لا يكنهم من حر ولا برد حتى تقشرت
وجوههم ولم يرفع في بيت المقدس حجر عن وجه الارض الا وجد تحته دم عبيط
ونظر الناس الشمس على الحيطان حمراء كانها الملاحف المعصفرة الى ان خرج علي بن

الحسين

الحسين ع بالنسخ وورد راس الحسين ع الى كربلا وروينا مسندا الى الصادق ع قال لما ضرب
الحسين ع بالسيف ثم ابتدر ليقطع راسه نادى مناد من قبل رب العزة تبارك
وتعالى من بطنان العرش فقال ايتها الامة المتحيرة الظالمة بعد نبيها لا وفقكم الله
لاضحى ولا لفطر ثم قال ابو عبد الله ع لا جرم والله ما وفقوا ولا يوفقون ابدا حتى يقوم
ثائر الحسين ع اقول لعل المراد انهم لا يوفقون لمثوبات هذين اليومين وما اعد الله
فيهما من التوبة للعاصين والتجاوز عن جرم المجرمين وان عملت على اشتباه الاهلة
في زمن دولة بني امية فلا بعد فيه وروينا مسندا الى الرضا ع قال قال النبي ص تحشر
ابنتي فاطمة يوم القيمة ومعها ثياب مصبوغة بالدماء تتعلق بقائمة العرش تقول
يا احكم الحاكمين احكم بيني وبين من قتل ولدي قال رسول الله ص فيحكم لابنتي و
رب الكعبة وبالاسناد الى ابن عباس قال كنت مع امير المؤمنين ع في خروجه الى
صفين فلما نزل نينوى وهو شط الفرات قال يا ابن عباس اتعرف هذا
الموضع قلت ما اعرفه يا امير المؤمنين فقال علي ع لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه
حتى تبكي كبكائي قال فبكى طويلا حتى اخضلت لحيته وسالت الدموع على صدره
وبكينا معه وهو يقول اوه اوه ما لي ولال ابي سفيان ما لي ولال حرب الشيطان
واولياء الكفر صبرا ابا عبد الله ع فقد لقي ابوك مثل الذي تلقى منهم ثم دعا
بماء فتوضا وضوء الصلوة فصلى ما شاء الله ان يصلي ثم ذكر نحو كلامه الاول
الا انه نعس عند انقضاء صلوته وكلامه ساعة ثم انتبه فقال يا ابن عباس فقلت
ها انا ذا فقال الا احدثك بما رايت في منامي انفا عند رقدتي فقلت نامت
عيناك ورايت خيرا يا امير المؤمنين قال رايت كان رجالا قد نزلوا معهم
اعلام بيض قد تقلدوا سيوفهم وهي بيض تلمع وقد خطوا حول هذه الارض
خطة ثم رايت كان هذه النخيل قد ضربت باغصانها الارض حتى تضطرب بدم
عبيط وكان بالحسين ع سخلي وفرخي ومضغتي ومخي قد غرق فيه يستغيث فلا

بغات وكان الرجال البيض قد نزلوا من السماء ينادونه ويقولون صبرا آل الرسول فانكم تقتلون
على يدي شرار الناس وهذه الجنة يا ابا عبد الله اليك مشتاقة ثم يعزونني ويقولون لي يا ابا
الحسن البر فقد اقر الله عينيك به يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم انتبهت هكذا وروي
ان النبي ص كان ذات يوم جالسا وحوله علي وفاطمة والحسن والحسين ع فقال لهم كيف بكم
اذا كنتم صرعى وقبوركم شتى فقال له الحسين ع انموت موتا او نقتل قتلا فقال بل تقتل
يا بني ظلما ويقتل اخوك ظلما وتشرد ذراريكم في الارض فقال الحسين ع ومن يقتلنا يا رسول الله
قال شرار الناس قال فهل يزورنا بعد قتلنا احد قال نعم يا بني طائفة من امتي يريدون
بزيارتكم بري وصلتي فاذا كان يوم القيمة جئتها الى الموقف حتى آخذ باعضادها فاخلصها
من اهواله وشدائده وروى سالم بن ابي حفصة قال قال عمر بن سعد للحسين ع يا ابا
عبد الله ان قبلنا ناس سفهاء يزعمون اني اقتلك فقال له الحسين ع انهم ليسوا بسفهاء
ولكنهم حلماء اما انه يقر عيني انك لا تاكل بر العراق بعدي الا قليلا وروينا عن سعد
الاسكاف قال قال ابو جعفر ع كان قاتل يحيى بن زكريا ولد زنا وكان قاتل الحسين ع
ولد زنا ولم تحمر السماء الا لهما قال وخرجنا مع الحسين ع فما نزلنا منزلا ولا رحلنا منه
الا ذكر يحيى بن زكريا وقال ان من هوان الدنيا على الله عز وجل ان راس يحيى بن زكريا اهدي
الى بغي من بغايا بني اسرائيل وعن عاصم عن زر قال اول راس حمل في الاسلام على رمح
راس الحسين بن علي ع فلم ار باكيا وباكية اكثر من ذلك اليوم وعن ابن عباس قال رايت
رسول الله ص في النوم اشعث اغبر معه قارورتان فيهما دم عبيط فقلت يا رسول
الله ص ما هذا فقال دم الحسين واصحابه ولم ازل التقطه منذ اليوم قال فحسب ذلك
اليوم واذا هو يوم قتل الحسين ع وعن الكندي قال لما قتل الحسين ع مكثنا سبعة
ايام اذا صلينا العصر نظرنا الى الشمس على الحيطان كانها ملاحف معصفرة من شدة
حمرتها وضربت الكواكب بعضها بعضا وروي انه لما اصبح ابن زياد لعنه الله بعث
براس الحسين ع فدير به في سكك الكوفة كلها وقبائلها فروي عن زيد بن ارقم انه قال

مر به وهو على رمح وانا في غرفة لي فلما حاذاني سمعته يقرأ ام حسبت ان اصحاب الكهف
والرقيم كانوا من آياتنا عجبا فقف والله شعري وناديت راسك والله يا ابن
رسول الله وامرك اعجب واعجب وعن ابي جناب قال لقيت رجلا من طي فقلت له بلغني
انكم تسمعون نوح الجن على الحسين قال نعم قال ما الذي سمعت قال سمعتهم يقولون
مسح الرسول جبينه فله بريق في الخدود ابواه من عليا قريش جده خير الجدود وقال
ديك الجن يرثي الحسين ع ويكبرون بان قتلت وانما قتلوا بك التكبير والتهليل
وروي عن رجل اسدي قال كنت زارعا على نهر العلقمي بعد ارتحال عسكر بني امية
فرايت عجائبا لا اقدر احكي الا بعضها رهوا اذا هبت الارياح تمر علي نفحات كنفحات
المسك والعنبر واذا سكنت ارى نجوما تنزل من السماء الى الارض ويرقى من الارض
الى السماء مثلها وانا منفرد مع عيالي ولا ارى احدا اسأله عن ذلك وقبل غروب الشمس
يقبل اسد من القبلة فاولي عنه الى منزلي فاذا اصبح الصباح اراه مستقبل القبلة
ذاهبا فقلت في نفسي حكت عساكر ابن زياد ان هؤلاء خوارج قد خرجوا على
عبيد الله بن زياد فامر بقتلهم واري منهم ما لم اره من ساير القتلى فوالله هذه الليلة
لابد من المساهرة فهذه الارض لابصر هذا الاسد ياكل من هذه الجثث ام لا فلما
صار عند غروب الشمس واذا به اقبل فحققته فاذا هو هائل المنظر فارتعدت منه و
هممت ان انهزم عنه فثبطت نفسي وراجعتها وهو يتخطى القتلى حتى وقف
على جسد كانه الشمس اذا طلعت تحت الغمام فبرك عليه فقلت ياكل منه واذا به
يمرغ وجهه على ذلك الجسد وهو يهمهم ويلملم دموعه تجري على خديه فقلت
الله اكبر ما هذه الاعجوبة فجعلت احرسه حتى اعتكر الظلام واذا الشموع معلقة ملات
هذه الارض فزادني عجبا واذا انا اسمع بكاء نحيبا ساعة واذا باللطم مفجع لكني لم ار
اشخاصا فقصدت تلك الاصوات فخيل لي اني وقعت عليها فلما صغيت سمعت نوحا
فاذا هو تحت الارض وفهمت من ناع فيهم يقول واحسيناه واماماه فاقشعر

جاري وطار لبي فقربت من الباب فاقسمت عليه بالله وبرسوله من تكون فقالت انا نساء من
الجن فقلت وما شانكن فقالت في كل يوم وليلة هذا عزاؤنا على الحسين العطشان المجدل
على الرملة فقلت هذا الحسين الذي يجلس عنده الاسد فقالت نعم قالت اتعرف
هذا الاسد قلت لا قالت هذا ابوه علي بن ابي طالب فهممت ان ارجع ودموعي تجري
على خدي من اجل ما رايت واذا انا برجال لم ار اطول منهم ذوا اسلحة كثيرة فكاد فؤادي ان
يطير واذا بهم قايل يقول لك ارجع فرجعت خائفا وقيل هذا الرجل هو الذي دفن الحسين
وروينا عن علي بن الحسين ع قال لما وفدنا على يزيد بن معاوية لعنهما الله اتوا بالحبال
ويقيدونا مثل الاغنام وكان الحبل بعنقي وعنق ام كلثوم وبكتف زينب وسكينة والبنات
فساق كلما قصرنا عن المشي ضربنا حتى وقفنا بين يدي يزيد فتقدمت اليه وهو على
سرير مملكته وقلت له ما ظنك برسول الله صلى الله عليه وسلم لو يرانا على هذه الصفة فبكى وبكى
كل من كان حاضرا في مجلسه فامر بالحبال فقطعت من اعناقنا وروي عن المنهال بن
عمرو قال بينما انا امشي في السوق من دمشق واذا انا بعلي بن الحسين ع يتوكا على عصا
ورجلاه كانهما قصبتان والدم يسيل من ساقيه والصفرة قد ازدادت عليه فخنقتني
العبرة فاعتنقته وقلت كيف اصبحت يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبكى وقال كيف حال
من اصبح اسيرا ليزيد بن معاوية ونساؤنا الى الان ما شبعن بطونهن ولا كسين
رؤوسهن ناحيات الليل والنهار ونحن يا منهال كمثل بني اسرائيل في ال فرعون يذبحون
ابناءهم ويستحيون نساءهم امست العرب تفتخر على العجم بان محمدا عربيا وامست قريش
تفتخر على العرب بان محمدا منهم وامسينا معشر اهل البيت مغصوبين مقتولين
مشردين لما يدعونا يزيد اليه من الى نطع القتل ونقول انا لله وانا اليه راجعون ثلث
سنين والى ابن زياد قال المجلس الذي نحن فيه ليس سقفه السما فضهرنا
ولا ترد الهوى فاقمنا فيه اضعف بدني سو بقية وارجع خشية على النساء فبينما
هو يخاطبني واخاطبه واذا بامرأة تناديه فتركني ورجع اليها فحققت النظر اليها

واذا بها

واذا بها زينب بنت علي تدعوه الى ابن عمي يا قرة عيني فرجع والحرقة عنده ولم
انس ذكره وابكي وروي عن الطرماح بن عدي رضي الله عنه قال كنت من قتلاه
كربلا وقد بقي في رمق الحياة ولو حلفت لكنت صادقا اذا رايت بعد عشوات
متتابعات عشرين فارسا لهم نور يشعشع ولكلهم ذو ثياب بيض تفوح منها رائحة
المسك والعنبر فقلت في نفسي هذا ابن زياد وقد اقبل يطلب جسد الحسين ليمثل به
فجاؤا حتى نزلوا بين القتلى ثم ان المتقدم اتى الى الحسين ع وجلس عنده وجلسه و
سنده بصدره واومى الى نحو الكوفة بيده فاردها الا وفيها راس الحسين ع فركبه
على الجسد كما كان اولا فطار عقلي فقلت ليس ابن زياد قادرا على هذا فتاملته واذا
هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا ولدي فقال ع وعليك السلام ورحمة الله وبركاته
يا جداه قال كيف يا ولدي قتلوك اتراهم ما عرفوك ومن الماء منعوك وعن حرم جدك
اخرجوك ويلهم لم لا اخبرتهم بحسبك ونسبك فحسبي من هذا الحال فبكا فقال يا جداه
اخبرتهم فقالوا لو عرفناك حق المعرفة لكن نقتلك ظلما وعدوانا فقال ع يا ابا ادم ويا
ابا نوح ويا ابا ابرهيم ويا اخي اسمعيل ويا اخي موسى ويا اخي عيسى ع فاجابوه بالتلبية
لم انظروا الى ما فعلته اشقى امتي من بعدي بعترتي لا انالهم الله شفاعتي يوم القيمة
فقالوا امين اللهم امين فجعلوا يبكون ويعزون النبي ص زمانا طويلا وهو يحثوا
التراب على وجهه وراسه وشيبته الطاهرة والحسين يقص عليه ما صدر وما عملوا فيه
حتى غشي عليه من البكا وانا اسمعهم واشاهدهم فغادروه وانطرح كما كان ولا ابينا
وروي ان النبي ص كان ذات يوم جالسا واذا ابا الحسين ع مقبلا طفلا فاخذه
ووضعه على فخذه الايمن واتى بولده ابرهيم فوضعه على فخذه الايسر وجعل يقبل هذا
على فمه وهذا الحلقه وشفتيه وهو شغوف بهما فاذا جبرئيل قد انحدر عليه وقال
يا محمد ان الله تع لم يكن ليجمع لك بينهما لكنه عز وجل يريد ان ياخذ روح احدهما فاختر
ايهما شئت فقال في نفسه اذا مات الحسين ع بكيت عليه انا وعلي وفاطمة يا اخي جبريل

موت ابيهم خبر لي فمات بعد ثلثة ايام فكان بعد ذلك كلما جاء الحسين ع قال له النبي ص
اهلا وسهلا ومرحبا بمن قد فديته بولدي ابرهيم وروي ان الحريم لما ادخلن في
السرادق الى يزيد بن معاوية لعنه الله كان يطلع فيهن ويسال عن كل واحدة بعينها
وهن موثقات بحبل طويل وزجر بن قيس لعنه الله يجرهن حتى اقبلت امرأة
وكانت تستر وجهها بزندها لانها لم يكن لها خرقة تستر بها وجهها فقال من هذه
التي ليس لها ستر قالوا سكينة بنت الحسين ع قال انت سكينة فسالت دموعها
على خدها واختنقت بعبرتها حتى كادت ان تطلع روحها من البكاء فقال
لها وما يبكيك قالت كيف لا تبكي من ليس لها ستر تستر وجهها وراسها عنك
وعن جلسائك فبكا يزيد واهل مجلسه ثم قال لعن الله عبيد بن زياد ما اقوى
قلبه على آل الرسول ص ثم اقبل اليها وقال ارجعي مع النسوة حتى امر بكن بامري
فقالت يا يزيد ان بكاءي اكثر من طيف رايته الليلة قال فقصيه على فامر الساقي
في الوقوف فقالت اني لم انم منذ قتل ابي الحسين لاني لم اتمكن من الركوب على ظهر
ادبر عجف هذا وكلما عثر بي يقهر بي هذا زجر بن قيس يوشحني بالسوط فلم ادر
من يخلصني منه فلعنه يزيد وجلساؤه ثم قالت رقدت الليلة واذا انا بقصر
من نور شرافيه الياقوت واركانه من الزبرجد وابوابه من العود القماري فبينا
انا انظر اليه واذا ببابه قد انفتحت فخرج منها خمس مشايخ يقدمهم وصيف فدنوت
اليه فقلت له لمن هذا القصر فقال لابيك الحسين ع فقلت ومن هؤلاء المشايخ
فقال هذا ادم وذاك نوح وهذا ابرهيم وموسى وعيسى ع فبينما انا انظر الى كلامهم
والى القصر اذ اقبل رجل دري الوجه قابضا على لحيته هما واسفا فقلت ومن هذا
قال ما تعرفينه قلت لا قال هذا جدك محمد المصطفى ص فدنوت منه فقلت يا جداه
قتلت والله رجالنا وذبحت اطفالنا وهتكت حريمنا يا جدنا لو رايتنا على الاقتاب
بغير وطاء ولا غطاء ولا حجاب ينظر الينا البر والفاجر لرايت امرا عظيما وخطبا جسيما

ناحني على

ناحني على وضمني الى صدره وبكا بكاء شديدا وانا احكيه وانا اله فقالت لي تلك النساء
غضي من صوتك يا بنت صفوة فقد احرقت قلوبنا وقطعت حشاشتنا وابكيتنا وابكيتنا
ثم اخذ الوصيف بيدي وادخلني القصر واذا انا بخمس نسوة وبينهن امرأة ناشرة شعرها
على كتفيها وعليها ثياب سود وبيدها ثوب مضمخ بالدم فاذا قامت قمن لقيامها واذا
جلست جلسن معها لاطمة خديها جارية دمعها وهي تنوح والنساء يجبنها بالبكاء
فقلت للوصيف من هؤلاء النسوة فقال يا سكينة هذه حوا وهذه مريم والتي عندها
اسيه بنت مزاحم وهذه ام موسى وخديجة الكبرى فقلت وصاحبة القميص المضرج
بالدماء هذه جدتك فاطمة الزهراء فدنوت منها وقلت السلام عليك يا جدتاه فرفعت
راسها وقالت سكينة قلت نعم فقامت لاطمة معولة وقالت ادني مني فضمتني
الى صدرها فقلت يا جدتي على صغر سني اوذيت فقالت واويلاه وامحن قلباه
من احنا عليك ومن بعدنا القتيل من يصعكني عن الشكات الا الرحيل اخبريني يا سكينة
عن حال العليل فقلت يا جدتاه مرارا كثيرة ارادوا قتله فدفعهم عنه علته لانه
مكبوب على وجهه سلبوه ثيابه لا يطيق النهوض ولو تراه حين اركبوه على ظهر بعير
ادبر وقيدوا عنقه بقيد ثقيل فبكى فقلت له ما يبكيك قال اذا رايت قيدي
هذا ذكرت اغلال اهل النار فسالناهم بقتله فقيدوا رجله من تحت بطن الناقة
واذا انخزه يسيل دما وفخذا باكيا نهاره وليله وان نظر الى الطول بيته وروس
الانصار شهري وان نظر الينا عاريات مكشفات فكلما راى ذلك ازداد
البكا فلطمت على وجهها ونادت واولداه واضيعتاه هكذا اصابه عليكم من بعدنا
ثم انها قالت وحبيبا القتيل من غسله ومن كفنه ومن صلى عليه ومن دفنه ومن زواره فقلت
لم يكن له غسل غير دموعنا وكفنه السوافي من رمالها ورحلنا عنه وزواره
الطير والوحش فنادت واحسيناه واولداه واقلة ناصراه هذا والنساء
باكيات معولات لاعوالها ثم نظرت الي وقالت لي هلا يا بنت الصفوة لقد

اهلكت سيدنا واهلكتنا فانتبهت من رقدتي هذه ويزيد وجلساؤه وامراء بني امية
فامرهن بالانصراف فانصرفن ورويناه في تفسير قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب
عليه انه رأى ساق العرش والاسماء عليه فلقنه جبرئيل فقال قل يا حميد بحق محمد يا عالي
بحق علي يا فاطر بحق فاطمة يا محسن بحق الحسن يا صاحب الاحسان بحق الحسين فسالت
دموعه وانخشع قلبه وقال يا اخي جبرئيل في ذكر الخامس ينخشع قلبي وتسيل عبرتي
قال جبرئيل ولدك هذا يصاب بمصيبة تصغر عندها المصائب فقال يا اخي وما هي
قال يقتل عطشانا غريبا وحيدا فريدا ليس له ناصر ولا معين ولو تراه يا آدم ينادي واعطشاه
واقلة ناصراه حتى يحول العطش بينه وبين السماء كالدخان فلم يجبه احد الا بالسيوف و
شرب الحتوف فيذبح ذبح الشاة من قفاه وينهب رحله ويشهر هو وانصاره في البلدان
ومعهم توخذ النسوان سبق يا اخي في علم الواحد المنان فبكى مع جبرئيل بكاء الثكلى
والثكيل ورويناه حديث الجمال لعنه الله باسنادنا الى سعيد بن المسيب قال لما استشهد
مولاي ابا عبد الله الحسين ع وحج الناس من قابل دخلت على مولاي علي بن الحسين ع فقلت له
يا مولاي قد قرب الحج فما تأمرني قال امض على نيتك فحج فبينما انا اطوف في الكعبة
واذا انا برجل مقطوع اليدين ووجهه كقطع الليل المظلم وهو متعلق باستار الكعبة
وهو يقول اللهم رب هذا البيت الحرام اغفر لي وما احسبك تفعل ولو تشفعت
في سكان سماواتك وارضك وجميع ما خلقت لعظم جرمي قال سعيد بن المسيب فشغلت
وشغل الناس عن الطواف حتى حف به الناس واجتمعنا عليه فقلت يا ويلك لو كنت
ابليس لما كان ينبغي لك ان تيأس من رحمة الله فمن انت وما ذنبك فبكى وقال يا قوم
انا اعرف بنفسي وذنبي وما جنيت فقالوا له تذكره لنا فقال انا كنت جمالا لابي
عبد الله الحسين لما خرج من المدينة الى العراق وكنت اراه اذا اراد الوضوء للصلاة
يضع سراويله عندي فارى تكة تغشي الابصار بحسن اشراقها وكنت اتمناها
تكون لي الى ان صرنا بكربلا فقتل الحسين ع وهي معه فدفنت نفسي في مكان من الارض

فلما

ثم اطلب انا وامثالي فلما جن الليل خرجت من مكاني فرأيت في تلك المعركة نورا لا ظلمة و
نهارا لا ليل والقتلى مطروحين على وجه الارض فذكرت لخبثي وشقائي التكة فقلت
والله لاطلبن الحسين وارجو ان تكون التكة في سراويله فآخذها ولم ازل انظر في
وجوه القتلى حتى اتيت الى الحسين ع فوجدته مكبوبا على وجهه وهو جثة بلا رأس ونوره
مشرق مرمل بدمائه والرياح سافية عليه فقلت هذا والله الحسين فنظرت الى سراويله
كما كنت اراها فدنوت منها فضربت يدي الى التكة لآخذها فاذا هو قد عقدها عقدا
كثيرة فلم ازل احلها حتى حللت عقدة منها فمد يده اليمنى وقبض على التكة فلم اقدر
على اخذ يده عنها ولا اصل اليها فدعتني النفس الملعونة الى ان اطلب شيئا اقطع به
يده فوجدت قطعة سيف مطروح فاخذتها ولم ازل احز يده حتى فصلتها من زنده
ثم نحيتها عن التكة فمددت يدي الى التكة لاحلها فمد يده اليسرى فقبض عليها فلم
اقدر على اخذها فاخذت قطعة السيف وقطعتها بها فمددت يدي الى التكة لا
خذها فاذا بالارض ترجف والسماء تهتز واذا بغلبة عظيمة وبكاء ونداء يقول
يا ابناه يا مقتولاه واذبيحاه واحسيناه واغريباه يا بني قتلوك وما عرفوك ومن شرب
الماء منعوك وما عرفوا جدك واباك فلما رأيت ذلك صعقت ورميت نفسي بين
القتلى واذا بثلاث نفر وامرأة تقول الا يا نور عيني يا حسينا لمن قطع اليدا مع
اليمينا ومن اردتك في البيداء طريحا ومن ايتم بناتك والبنينا ومن سلب الثياب
ابا حبيبي ويا ذخري ويا عيني اليمينا عفيرا بالتراب بغير دفن خضيب النحر
مثلول الجبينا لمن اوصيت بعدك باليتامى ومن لسكينة حصنا حصينا ومن
للثاكلات وللضعاف لقد اضحوا بايدي الكافرينا بغير علي ان القاك ملقى بلا
غسل ولا كفن دفينا ابا روحي لقد طولت حزني لقتلك يا ابن خير العالمينا
لقتلك بكت املاك ربي وحور العين ابكي والامينا لقد اورثتني حزنا طويلا
على طول الليالي والسنينا فآه لما جرى لك يا حبيبي نساؤك حاسرات مجردينا



فنوحا وانت يا مولاي قتيلك حبيب رب العالمين وقد امتلأت الارض وجوها خلايق
دقيقا وقد امتلأت الارض بصور الناس واجنحة الملائكة واذا بواحد منهم يقول يا ابناه
يا حسين فنادوك جدك وابوك وامك واخوك واذا بالحسين ع قد جلس ووضع راسه على
يديه وهو يقول يا جداه يا رسول الله ص وا ابتاه يا امير المؤمنين ع ويا اماه يا فاطمة الزهراء
ويا اخاه المقتول بالسم قتلى عليكم منى السلام ثم انه بكى وقال يا جداه قتلوا والله
رجالنا يا جداه سبوا والله نساءنا يا جداه نهبوا والله رحالنا يا جداه ذبحوا والله
اطفالنا يا جداه يعز والله عليك ان ترى حالنا وما فعل الكفار بنا واذا بهم قد جلسوا
حوله يبكون على ما اصابهم من الكفار وفاطمة تقول يا اباه يا رسول الله ص اما ترى ما فعل
امتك بولدي أتأذن لي آخذ من دم شيبه واخضب به ناصيتي والقى الله عز وجل
وانا متخضبة بدم ولدي الحسين فقال لها خذي ونأخذ يا فاطمة فرايتهم اخذوا
من دم شيبه وتمسح به فاطمة ناصيتها والنبي وعلي والحسن يمسحون به نحورهم وصدورهم
وايديهم الى المرافق وسمعت فاطمة الزهراء تقول وهي مقروحة الفؤاد يا بني من ذا الذي
قطع راسك الشريف يا بني من ذا الذي رض لصدرك العفيف يا بني من ذا الذي
ايتم اطفالك يا بني من ذا الذي قتل رجالك قال وسمعت رسول الله ص يقول له ولدي
يا حسين يعز علي والله ان اراك مقطوع الراس مرمل الجبين دامي النحر مكبوبا على قفاك
قد كساك الذاري من الرمول وانت طريح مقتول مقطوع الكفين يا بني من قطع
يدك اليمنى وثنى باليسرى فقال يا جداه كان معي جمال من المدينة وكان يراني اذا
وضعت سراويلي للوضوء فيتمنى ان يكون له فما منعني ان ادفعها اليه الا لعلمي انه
صاحب هذا الفعل فلما قتلت خرج يطلبني بين القتلى فوجدني جثة بلا راس
ففتش سراويلي فراى التكة وقد كنت عقدتها عقدا كثيرة فضرب بيده الى
التكة فحل عقدة منها فمددت يدي اليمنى فقبضت على التكة فطلب المعركة فوجد
قطعة سيف فقطع بها يميني ثم حل عقدة اخرى فقبضت على التكة بيدي اليسرى

لاجلها

لاجلها فقطعها فتكشف عورتي فحركت يدي اليسرى فلما اراد حل التكة حس انه فرمى نفسه بين
القتلى فلما سمع النبي كلام الحسين ع بكى بكاء شديدا واقبل الى بين القتلى الى ان وقف
نحوه وقال ما لي وما لك يا جمال تقطع يدا طالما قبلها جبرئيل ع وملائكة الله اجمعين
وتبركت بها اهل السموات والارضين اما كفاك ما صنع به الملاعين من الذل و
الهوان هتكوا نساءه بعد الخدور واسبال الستور وقد سلبهن الاعداء سود الله
وجهك يا جمال في الدنيا والاخرة وقطع الله يديك ورجليك وجعلك في حزب من سفك
دماءنا وجرأ على الله فما اختتم دعاءه حتى شلت يداي وحسبت وجهي كانه البس قطعا
من الليل مظلما وبقيت على هذه الحالة فجئت الى هذا البيت استشفع وانا اعلم انه لا
يغفر لي ابدا فلم يبق في مكة احد الا وسمع حديثه وتقرب الى الله بلعنه وكل يقول
حسبك ما جنيت يا لعين وروينا ان ادم ع لما نزل الى الارض لم ير حوى فصار يطوف
الارض في طلبها فمر بكربلاء فاغتم وضاق صدره من غير سبب وعثر في الموضع
الذي قتل فيه الحسين ع حتى سال الدم فرفع راسه الى السماء وقال الهي هل حدث مني
ذنب اخر فعاقبتني به فاني طفت جميع الارض فما اصابني في هذه الارض فاوحى الله
عز وجل يا ادم ما حدث منك ذنب ولكن يقتل في هذه الارض ولدك الحسين ع
ظلما فسال دمك موافقة لدم الحسين فقال ادم يا رب ايكون الحسين نبيا قال لا ولكنه
سبط النبي محمد قال ومن القاتل له قال قاتله يزيد لعين اهل السموات واهل الارضين
فقال ادم فاي شيء اصنع يا جبرئيل ع فقال العنه يا ادم فلعنه ادم اربع مرات و
مشى اربع خطوات الى جبل عرفات بقدمه رافع السموات فوجد حوا
هناك وان نوحا ع لما ركب في السفينة وطافت به جميع الدنيا فلما مرت السفينة
بكربلاء اخذته الارض وخاف نوح الغرق فدعا ربه وقال الهي طفت جميع الدنيا
فما اصابني فزع مثل ما اصابني في هذه الارض فنزل جبرئيل ع وقال له يا نوح في
هذا الموضع يقتل الحسين سبط محمد خاتم الانبياء وابن خاتم الاوصياء قال ومن

القاتل له يا جبرئيل قال قاتله لعين اهل السموات السبع والارضين السبع فلعنه نوح ع
اربع مرات فسارت السفينة حتى بلغت الجودي فاستقرت عليه وان ابرهيم ع مر
في ارض كربلا وهو راكب فرسا فعثرت الفرس وسقط ابرهيم وشج راسه وسال دمه فاخذ
في الاستغفار وقال الهي اي شي حدث مني فنزل اليه جبرئيل وقال يا ابرهيم ما حدث منك
ذنب ولكن هنا يقتل سبط خاتم الانبيا وابن خاتم الاوصيا فسال دمك موافقة لدمه
قال يا جبرئيل ومن يكون قاتله قال لعين اهل السموات والارضين والقلم جرى
على اللوح بلعنه بغير اذن ربه فاوحى الله تعالى الى القلم انك استحققت الثناء بهذا اللعن
فرفع ابرهيم ع يديه ولعن يزيد لعنا كثيرا وامن فرسه بلسان فصيح فقال ابرهيم ع
لفرسه اي شي عرفتني حتى تومن على دعائي فقال انا افتخر بركوبك علي فلما عثرت
وسقطت عن ظهري عظمت خجلتي وكان ذلك بسبب يزيد لعنه الله وان
اسمعيل ع كان اغنامه ترعى بشط الفرات فاخبره الراعي انها لا تشرب من هذه
المشرعة منذ كذا يوما فسال ربه عن سبب ذلك فنزل جبرئيل ع وقال يا اسمعيل سل
غنمك فانها تجيبك عن سبب امتناعها عن شرب الما فقال لها لم لا تشربين من هذا
الما فقالت بلسان فصيح قد بلغنا ان ولدك الحسين يقتل هنا عطشانا فنحن
لا نشرب من هذه المشرعة حزنا عليه فسالها عن قاتله فقالت يقتله لعين اهل السموات
والارضين والخلايق اجمعين فقال اسمعيل ع اللهم العن قاتل الحسين ع وان موسى ع
كان ذات يوم سايرا ومعه يوشع بن نون فلما جاء الى ارض كربلا انخرق نعله
وانقطع شراكه ودخل الحسك في رجليه وسال دمه فقال الهي اي
شي حدث مني فاوحى الله اليه ان هنا يقتل الحسين وهنا يسفك دمه فسال دمك
موافقة لدمه فقال رب ومن يكون الحسين فقيل هو سبط محمد المصطفى ص وابن
علي المرتضى فقال ومن يكون قاتله فقيل هو لعين السمك في البحار والوحوش في
القفار والطيور في الهوى فرفع موسى يديه ولعن يزيد ودعى عليه وامن

يوشع بن نون على دعائه ومضى لشانه وان سليمان ع كان يجلس على بساطه ويسير في الهواء
فمر ذات يوم وهو ساير في ارض كربلا فادارت الريح بساطه ثلاث دورات حتى خافوا
السقوط فسكنت الريح ونزل البساط في ارض كربلا فقال سليمن للريح لم سكنتي فقالت
ان هنا يقتل الحسين ع فقال ومن يكون الحسين قالت هو سبط المختار وابن علي الكرار
قال ومن قاتله قالت يقتله لعين اهل السموات والارض فرفع سليمان يديه ولعن
يزيد وامن على دعائه الانس والجن فهبت الريح وسار البساط وان عيسى ع كان
سايحا في البراري ومعه الحواريون فمروا بارض كربلا فراوا اسدا كاسرا قد اخذ الطريق
فتقدم عيسى الى الاسد وقال له لم جلست في هذا الطريق ولا تدعنا نمر فقال الاسد
بلسان فصيح اني لم ادع لكم الطريق حتى تلعنوا يزيد قاتل الحسين ع فقالوا ومن
يكون الحسين قال هو سبط محمد النبي الامي وابن علي الولي قالوا ومن القاتل له قال
قاتله لعين الوحوش والذباب والسباع اجمع خصوصا في ايام عاشورا فرفع عيسى ع
يديه ولعن يزيد ودعا عليه وامن الحواريون على دعائه فتنحى الاسد عن طريقهم
ومضوا لشانهم وروى الكليني طاب ثراه باسناده الى ادريس بن عبد الله الاودي
قال لما قتل الحسين ع اراد القوم ان يوطوه الخيل فقالت فضة لزينب يا سيدتي ان
سفينة وهو مولى رسول الله ص كسر به في البحر فضل الطريق فاتى الاسد فقال يا ابا الحرث
انا مولى رسول الله ص فهمهم بين يديه حتى وقفه على الطريق والاسد رابض في ناحية
فدعيني امضي اليه واعلمه ما هم صانعون غدا قال فمضت اليه فقالت يا ابا الحرث
فرفع راسه ثم قالت اتدري ما يريدون غدا ان يعملوا غدا بابي عبد الله ع يريدون
ان يوطوا الخيل ظهره قال فمشى حتى وضع يديه على جسد الحسين ع فاقبلت الخيل
فلما نظروا اليه قال لهم عمر بن سعد لعنه الله فتنة لا تثيروها انصرفوا فانصرفوا
قال مولف هذا الكتاب عفى الله عنه قد تقدم انهم اوطوا الخيل ولا منافاة
لجواز ان يكون في يوم مجي الاسد لم يوطوه الخيل واوطوه بعد ذلك وفي ارشاد

المفيد ره انه لما لم يبق احد مع الحسين ع دعا بسراويل يمان يلمع فيه البصر ففزره لكيلا
يسلبه بعد قتله فلما قتل عمد بحر بن كعب فسلبه السراويل وتركه مجردا فكان يدا بحر بن
كعب بعد ذلك تيبسان في الصيف حتى كانهما عودان وترطبان في الشتاء فتنضحان دما وقيحا
الى ان اهلكه الله تع والاخبار الواردة بهذا المضمون كثيرة جدا واما من قتل مع الحسين ع
من اهل بيته فقال شيخنا المفيد نور الله ضريحه هم ثمانية عشر وهم العباس وعبد الله و
جعفر وعثمان بنو امير المؤمنين ع امهم ام البنين بنت حزام الكلابية وعبيد الله و
ابو بكر ابنا امير المؤمنين ع امهم ليلى الثقفية وعلي وعبد الله ابنا الحسين بن علي ع والقاسم
وابو بكر وعبد الله بنو الحسن بن علي بن ابي طالب ع وعبد الله وجعفر وعبد الرحمن بنو
عقيل بن ابي طالب وعبد الله بن مسلم بن عقيل ومحمد بن ابي سعيد بن عقيل بن
ابي طالب ومحمد وعون ابنا عبد الله بن جعفر بن ابي طالب فهؤلاء ثمانية عشر
نفسا من بني هاشم وهم كلهم مدفونون مما يلي رجلي الحسين ع الا العباس فانه دفن في
موضع قتله واما اصحاب الحسين ع الذين قتلوا معه فانهم دفنوا حوله ولسنا نحصل
لهم اجداثا على التحقيق والتفصيل غير انا لا نشك في ان الحائر محيط بهم هذا كلامه
اقول قد ترك ره ذكر الحر فانه من الشهداء وليس هو مما يحيط به الحائر بل هو
بعيد عن قبر مولينا الحسين ع بفرسخ وازيد وقبره الان معروف يزوره بعض الناس
وبعض الخواص من الشيعة والعلماء يتركون زيارته بل ربما سمعت عن بعض محدثي
الشيعة الغمز والطعن عليه تعويلا على انه قطع عليه بالارتداد الفطري ومثل
هذا المرتد عنده لا تقبل توبته وما نقل من قبول الحسين ع لها منقول باخبار
الاحاد وهو لا يعارض الاجماع واما انا فقد اوردت بعض الكلمات المناسبة لهذا المقام
في شرح تهذيب الحديث ولا باس هنا بالاشارة الى نبذة منه وهو يتم ببيان امور
الاول في تحقيق معنى المرتد فنقول الذي قاله اصحابنا رضوان الله عليهم ان المرتد
هو من انكر ما علم ثبوته من الدين ضرورة او اثبت ما علم نفيه او فعل ذلك صريحا

كالسجود

كالسجود للصنم ونحوه والقاء المصحف في القاذورات وعلى هذا فالمرتد كثير غيره
وذلك انه ما من يوم الا واكثر الناس تهم الله في قضائه وعدله وغير ذلك مما يوجب
الارتداد نعم ربما ظهر من بعض الاخبار انه يشترط في شغله العلم بكونه من ضروريات
الدين وعلى هذا فلعل الجاهل معذور حتى يعرف ويلقي العالم اليه الحكم الشرعي
لامكان الجهل بالضروريات لكثير من الناس خصوصا اهل القرى والصحاري ويؤيده
قوله ع الناس في سعة مما لم يعلموا اذا عرفت هذا فنقول ان الحر لما خرج من الكوفة
ما كان قصده القتال مع الحسين ع وانما امره عبيد الله بن زياد لعنه الله بان ياتي
به الى الكوفة واما منعه عن الرجوع الى المدينة بعد ان طلب الحسين ع ان ياذن له
فيه فقد كان جاهلا بان مثل هذا يخرج من الدين ويكون الرجل مرتدا به ولهذا
ثم لما رجع الى الحسين ع وتاب وحلف له بانه ما كنت اعلم ان القوم يفعلون بك
هذا وقد كان صادقا في يمينه و ح فالذي صدر منه نوع من انواع الكبائر فلما
تاب منها قبل الحسين ع توبته منها ويؤيده ان كثيرا من الشيعة ومن اقارب الائمة
كانوا يؤذون الائمة ع بانواع الاذى مثل العباس اخي الرضا ع ومثل قاتل مولينا القاسم
وقد كان جماعة منهم يسعون بقتلهم واهانتهم عند خلفاء الجور ومع هذا كله اذا
اراد واحد من الشيعة ان يذكرهم بسوء في مجالس الائمة ع يغضبون ع ويبالغون
في نهيه ويقولون ان هؤلاء اقاربنا دعونا معهم لا تتعرضوا لهم بسوء من كلام خبيث
وغيره فالذي صدر من الحر على تقدير العلم منه مثل الذي صدر عن هؤلاء مع ان
الائمة ع قبلوا اخالهم قبل التوبة فكيف ولو تابوا الثاني ان المراد من الدين الماخوذ
في التعريف انما هو دين الاسلام على ما صرحوا به لا دين الشيعة فقط وذلك
انه لو كان المراد بالمرتد من انكر ما علم ثبوته من دين الشيعة ضرورة لكان جل العوام كلهم
مرتدين في هذه الدنيا لان كون علي بن ابي طالب ع هو الخليفة الاول بلا فصل في
الاستحقاق مما ثبت من دين الشيعة ضرورة فكان يجب ان نحكم على عامة اهل الخلاف

بالارتداد والمصرح من علمائنا بخلافه في هذه الدنيا واما في الآخرة فعذابهم اشد من المرتد عن ملة
وح فمنع الحسين ع عن الرجوع الى المدينة وان كان حراما الا انه ليس مخرجا عن دين الاسلام
ولا يقول بخلافه احد بكفر مثل هذا نعم قالوا بكفر كل من خرج على امام عادل وحاربه والحر
وقت الحرب كان الامام ع لا عليه فلم يصدق عليه من هذه الجهة ايضا اسم الارتداد
الثالث ان قولهم ان المرتد الفطري غير مقبول التوبة لا نقبله على اطلاقه بل نقول ان
توبته مقبولة فيما بينه وبين الله تع كما اختاره شيخنا الشهيد الثاني طاب ثراه وح
فلو لم يقدر على قتله فتاب صحت توبته وقبلت عباداته ومعاملاته لكن لا تعود
اليه زوجته بذلك ولا ماله على الاصح اما فيما بينه وبين الناس فبان نقول
ان ذلك الطول الذي ثبت عندهم ارتداده وان كان غير الامام لم يجز له العفو عنه
بل وجب عليه قتله مع المكنة وان كان هو الامام كان مخيرا بين قتله والعفو عنه
كما عفى امير المومنين ع عن اهل البصرة وقبل توبة من تاب منهم مع انهم كانوا مرتدين عن
الفطرة وكذلك قبل توبة من تاب من اهل النهروان وصفين وساير حروبه ومواده
مع صدق تعريف الارتداد عليهم بكل من الوجوه ومن هذا اجاب بعض الفضلاء بزعمه عن كل
ما اوردناه عليهم الا عن محاربة الصحابة لامير المومنين ع بكل من الوجوه فانهم لم يقدروا
عليه بل قالوا واما عن حرب الصحابة فنسكت ونفوض امرهم الى علم الله تع القديم وانه كان
مقدرا وعلم الله بزعمهم هو علة للمعلول وهو عين وخرافة قالوا انهم تابوا بعد المحاربة
الى غير ذلك من الخرافات الباردة والتمويهات الفاسدة الرابع قولهم ان ارتداده
فطري وتوبته ظنية لا يخفى ما فيه وذلك ان كل خبر دل على خروجه على الحسين ع
ومنعه له عن الرجوع تضمن توبته وقبول الحسين ع لها وانه ع رثاه بابيات من الشعر وهي
مشهورة وفي كتب الاحاديث والسير والتواريخ مشهورة وقد ترحم عليه بعد
قتله وهذا متواتر نقله الخلف عن السلف في كل عصر وزمان بحيث لا يمكن انكاره
ولعمري ان الطعن على الحر يؤل الى الطعن على من قبل توبته وهو مولينا الحسين ع

وهذا

وهذا هو الارتداد الفطري الذي لا يقبل التوبة اعاذنا الله واياكم من الاقدام على مثله والجراة ولقد
حدثني جماعات من الثقات ان الشاه اسمعيل لما ملك بغداد واتى الى مشهد الحسين ع وسمع
بعض الناس الطعن على الحر اتى الى قبره وامر بنبشه فنبشوه فراوه نائما كهيئته لما قتل ووجدوا
على راسه عصابة مشدودا بها راسه فاراد الشاه نور الله ضريحه اخذ تلك العصابة لما
نقل ان الحسين ع شد بها راس الحر لما اصيب في تلك الواقعة ودفن على تلك الهيئة فلما حلوا
تلك العصابة عن راسه جرى دمه حتى امتلأ منه القبر فلما شدوا عليه تلك العصابة انقطع
الدم فلما حلوها جرى الدم وكلما ارادوا ان يعالجوا قطع ذلك الدم بغير تلك العصابة
لم يمكنهم فتبين لهم حسن حاله فامر فبني على قبره بناء وعين له خادما يخدم قبره وكذلك
يجود بنفسه في ذلك الوقت الضيق ويقدم على القتل وعلى ان يفدي الحسين ع بنفسه
لا شك في ان حاله من احسن الاحوال الخامس ان الذي يظهر من الاخبار المعتبرة
الصحيحة كما قاله الشهيد الثاني طاب الله مرقده هو ان الارتداد كله قسم واحد وانه
يستتاب صاحبه فان تاب والا قتل وهذا مذهب ابن الجنيد طاب ثراه
والاخبار باطلاقها او عمومها دالة عليه ولم يدل على المشهور من التفصيل سوى
رواية عمار الساباطي وهي على ضعفها لا تقوم بتقييد الاخبار الصحيحة المتكثرة فيكون
وقت منع الحر للحسين ع الى وقت رجوعه اليه هو زمن الاستتابة فتاب وقبلت توبته
وبالجملة فالقول بان المرتد الفطري غير مقبول التوبة حتى بينه وبين الله تع مشكل جدا
والله الهادي الى سواء السبيل

نور في الفقر والزهد والتوكل

الحمد لله الذي نسج له الرمال وسجيله الظلال وثبت كيانه عن هيبته الجبال خلق الانسان
من الطين اللازب والصلصال وزين صورته باحسن تقويم واتم اعتدال
وعصم قلبه بنور الهداية عن ورطات الضلال واذن له في قرع باب الخدمة في
الغدو والاصال ثم كحل بصيرة المخلص في خدمته بنور العبرة حتى لاحظ بها
حضرة الجلال فلاح له من البهجة والبهاء والكمال ما انقطع دون مبادي شرافه

كل حسن وجمال ويستقبل ما هو فيه عن مشاهدته وملازمته غاية الاستقبال وتمثل لنظار اهل الدنيا
في صورة امراة جميلة تميس وتختال والمكتفلة باطنها عن عجوز شوهاء عجنت من طينة الخزي
وضربت في قالب النكال وهي متلفعة بجلبابها لتخفي قبايح اسرارها بلطايف التمويه والاحتيال
وقد نصبت حبايلها في مدارج الرجال فهي تقتنصهم بضروب المكر والاغتيال ثم لا تجري
معهم بالخلاف في مواعيد الوصال بل تقيدهم مع قطع الوصال بالسلاسل والاغلال
وتبليهم بانواع البلايا والانكال فلما انكشف للعارفين منها قبايح الاسرار والافعال
زهدوا فيها زهد المبغض لها وتركوا التفاخر والتكاثر بالاموال واقبلوا بكنه هممهم
على حضرة الجلال متمنين بوصال ليس له انفصال بمشاهدة ابدية لا يعتريها فناء ولا زوال
والصلاة على سيدنا محمد سيد الانبياء وعلى آله الخيرة الاتقياء اما بعد فان الدنيا عدوة لله تع
بغرورها ضل من ضل وبمكرها زل من زل فحبها راس الخطيئات والسيئات وبغضها
ام الطاعات وراس القربات وقد قدمنا الكلام في بيان معناها والان نتكلم
في تحقيق هذه الامور الثلثة اما الفقر فهو عبارة عن زوال الدنيا عن العبد واما
الزهد فهو زوال العبد عن الدنيا واما التوكل فهو تفويض العبد اموره الى الله
بعد ان فعل ما اوجب عليه من الاسباب وذلك كقول الصادق ع التوكل ان تعقل
بعيرك ثم تقول توكلت على الله في حفظ البعير ولا يكون اعتمادك في حفظه
على العقال فكم من جمل قد سرق بعقاله ولا تترك العقال اعتمادا على التوكل فان
العقال جزء من مفهوم التوكل ومن اكمل شروطه فاما الفقر فهو فقد ما هو محتاج اليه
فاما فقد ما لا حاجة اليه فلا يسمى فقرا فبين لك هذا على ان ما سوى الله فهو فقير
لاحتياجه اليه في دوام الوجود فالغني المطلق ليس الا هو تع شانه والذي اردنا
بيانه هنا هو الاحتياج الى المال وفاقده بعد ورد على احوال خمسة الاولى وهي
العليا ان يكون بحيث لو اتاه المال لكرهه وتاذى به وهرب من اخذه مبغضا له
وهذا هو الزهد الثانية ان يكون بحيث لا يرغب فيه ولا يكرهه وهذا هو الرضا

الثالثة

الثالثة ان يكون وجود المال احب اليه من عدمه لرغبة له فيه ولكن لم تبلغ رغبته ان ينهض
لطلبه بل ان اتاه من غير طلب اخذه وهذا يسمى قانعا اذ اقنع نفسه بالموجود حتى ترك
الطلب الرابعة ان يكون تركه للطلب لعجزه والا فهو راغب فيه رغبة لو وجد سبيلا
الى طلبه ولو بالتعب لطلبه وصاحب هذه الحالة يسمى الحريص الخامسة ان يكون ما
فقده من المال مضطرا اليه كالجايع الفاقد للخبز ويسمى صاحب هذه الحالة المضطر
اليه فاعلى هذه الاحوال هو الزهد نعم اذا انضم الزهد الى الاضطرار كان هو الاعلى و
فوق هذه الحالات كلها حالة اخرى اعلى من الزهد وهي ان يستوي عنده وجود المال
وفقده ويسمى هذه الحالة غناء النفس وهي التي اشار اليها المسيح ع بقوله خادمي يداي
ودابتي رجلاي وفراشي الارض ووسادي الحجر ودفئي لشتاء مشارق الارض وسراجي
الليل القمر وادامي الجوع وشعاري الخوف ولباسي الصوف وفاكهتي وريحانتي
ما انبتت الارض للوحوش والانعام ابيت وليس لي شيء واصبح وليس لي شيء
وليس على وجه الارض احد اغنى مني والزهد هو اعلى درجة الابرار ونسبة صاحب
هذه المرتبة التصدق لقولهم حسنات الابرار سيئات المقربين وقد حقق هذا المعنى
بعض ارباب القلوب بان الكاره للدنيا وهي درجة الزهد مشغول بكراهتها كما
ان الراغب فيها مشغول بها والشغل بما سوى الله حجاب عنه اذ لا حجاب بينك
وبينه سوى شغلك بغيره كما قال ع ان كان الحاجب للعباد منهم العباد يعني ان
الحاجب للعباد عن الله سبحانه هو انفسهم وهو ما اقترفوه من المعاصي والروابط من
الشغل بغيره فكل مشغول عن الله بغيره سواء كان بحب الدنيا او ببغضها يكون ذلك
الشاغل حاجبا له عن ذلك الجناب ومثاله مثال الرقيب الحاضر في مجلس مجمع العاشق
والمعشوق فان التفت قلب العاشق الى الرقيب والى بغضه واستثقاله هو في حاله
اشتغال قلبه مصروف عن التلذذ بمشاهدة معشوقه ولو استغرقه العشق لغفل عن
غير المعشوق ولم يلتفت اليه فكما ان النظر الى غير المعشوق لحبه عند حضور المعشوق

شرك في العشق ونقص فيه فكذا النظر الى غير المحبوب ببغضه شرك فيه ونقص لكن
اهونها اخفض من الاخر بل الكمال في ان لا يلتفت القلب الى غير المحبوب بغضا وحبا
فانه كما لا يجتمع في القلب حبان في حالة واحدة فلا يجتمع ايضا بغض وحب في حالة واحدة
فالمشغول ببغض الدنيا غافل عن الله كالمشغول بحبها الا ان المشغول بحبها غافل وهو
في غفلته سالك في طريق البعد والمشغول ببغضها غافل لكنه سالك طريق القرب
والكمال له متوقع ومثالهما كرجلين في طريق الحج مشغولين بعلف الناقة وركوبها
لكن احدهما مستقبل القبلة والاخر مستدبرها فكلاهما محجوب عن الكعبة الا ان الاول
يرجى له الوصول بخلاف الثاني فالاول حالة محمودة بالنظر الى الثاني وان كانت ناقصة
بالنسبة الى من هو مقيم على الاعتكاف في الكعبة ولذلك قيل من زهد في الدنيا واقتصر
عليه فقد استعجل الراحة فظهر من هذا كله ان الزهد الذي هو الرغبة في عدم الدنيا
كمال بالاضافة الى ادنى من القانع والحريص نقصان بالنسبة الى غناء النفس واعلم
ان اسم الفقير يطلق على المراتب الخمس الاولى والثالث سواء فان اطلق عليها اسم الفقير
فانما يراد به الفقر الى الله مجازا لانه معنى من معاني الفقير وح فلا منافاة بين قوله ص
اللهم اني اعوذ بك من الفقر وقوله كاد الفقر ان يكون كفرا وبين قوله اللهم احيني
مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين اذ فقر المضطر هو الذي استعاذ
منه والافتقار الى الله عز وجل هو الذي سأله فلا منافاة اولا والاولى في دفع
المنافاة التوزيع على ما سبق وهو ان من درجات الفقر ما طلبه ص ومنها الاضطرار
وهو شدة الاحتياج الى ما يحتاج اليه من اموال المعاش وشرائطه درجة الرضا
وهو كما عرفنا ان يكون بحيث لا يرغب فيه ولا يكرهه فيكون كل واحد من الحديثين
منزلا على درجة من درجات الفقر اما طلبه ص فرضه والاستعاذة من الفقر
فهو منزل على درجة الاضطرار فان الانسان ربما لم يقدر معها على القيام بوظائف
العبودية كما تقدم من انه ص جاع في بعض ايامه فاضطجع على قفاه ولم يتمكن

من القيام للصلوة وكان يقول اللهم اني اعوذ بك من جوع يضجعني على الفراش وينسيني
ذكرك وهذا هو المعنى المراد من قول مولينا امير المؤمنين ع ما صارعت كل شيء فغلبته
وصارعني الفقر فغلبني وروي انه جاء اعرابي الى امير المؤمنين ع فقال اني ماخوذ
بثلاث علل علة النفس وعلة الفقر وعلة الجهل فاجابه امير المؤمنين ع وقال يا اخا
العرب علة النفس تعرض على الطبيب وعلة الجهل تعرض على العالم وعلة الفقر تعرض
على الكريم فقال الاعرابي يا امير المؤمنين ع انت الكريم وانت العالم وانت الطبيب فامر
له امير المؤمنين ع بان يعطى من بيت المال ثلاثة الاف درهم وقال تنفق الفا بعلة
النفس والفا بعلة الجهل والفا بعلة الفقر واما الدرجة التي طلبها ص فهي درجة
القناعة والرضا المشار اليهما بقوله ص اللهم ارزق ال محمد الكفاف وقوله اللهم
تعطي قليلا فيغني ولا كثيرا فاطغى والشقا هنا بمعنى التعب من باب قوله تع
طه ما انزلنا عليك القران لتشقى نزلت بعد ان صلى ص كل الليل فورمت قدماه
وتعب من جهة العبادة وهو المراد ايضا من قوله ص اذا رايت الفقر مقبلا فقل
مرحبا بشعار الصالحين واذا رايت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته
انا لله وانا اليه راجعون ومن هذا الباب ما رواه شيخنا الكليني ره عن النوفلي رفعه
الى علي بن الحسين قال مر رسول الله ص براعي ابل فبعث يستسقيه والصبوح بالفتح
الشرب بالغداة خلاف الغبوق فقال اما ما في ضروعها فصبوح الحي واما ما في
انيتها فغبوقهم فقال رسول الله ص اللهم اكثر ماله وولده ثم مر براعي غنم فبعث
اليه يستسقيه فحلب له ما في ضروعها واكفا ما في انائه في اناء رسول الله ص وبعث
اليه بشاة فقال هذا ما عندنا وان احببت ان نزيدك زدناك قال فقال رسول
الله ص اللهم ارزقه الكفاف فقال له بعض اصحابه يا رسول الله ص دعوت للذي ردك
بدعاء عامتنا نحبه ودعوت للذي اسعفك بحاجتك بدعاء كلنا نكرهه فقال رسول الله
ما قل وكفى خير مما كثر والهى اللهم ارزق محمدا وال محمد الكفاف وروي عن عمران بن

حصين انه قال كانت لي من رسول الله صلعم منزلة وجاه فقال يا عمران ان لك عندنا منزلة
وجاها فهل لك في عيادة فاطمة بنت رسول الله صلعم فقلت نعم بابي انت وامي يا رسول
الله فقام وقمت معه حتى وقف بباب فاطمة رضه فقرع الباب وقال السلام عليكم ادخل
فقالت فاطمة ادخل يا رسول الله قال انا ومن معي قالت ومن معك يا رسول الله صلعم
قال عمران فقالت فاطمة والذي بعثك بالحق نبيا ما علي الا عباءة قال اصنعي بها هكذا
وهكذا واشار بيده فقالت هذا جسدي قد واريته فكيف براسي فالقى لها ملاءة
كانت عليه خلقة فقال شدي بها على راسك ثم اذن له فدخل فقال السلام عليكم
يا بنتاه كيف اصبحت قال اصبحت والله وجعة وزادني وجعا على ما بي اني لست اقدر
على طعام اكله فقد اضر بي الجوع فبكى رسول الله صلعم وقال لا تجزعي يا بنتاه فوالله ما ذقت
طعاما منذ ثلث واني لاكرم على الله منك ولو سالت ربي لاطعمني ولكني اثرت الآخرة
على الدنيا ثم ضرب بيده على منكبها وقال لها ابشري فوالله انك لسيدة نساء اهل
الجنة قالت فاين اسية امراة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد قال اسية
سيدة نساء عالمها وخديجة سيدة نساء عالمها وانت سيدة نساء عالمك انكن في بيوت
من قصب لا اذى فيها ولا صخب ولا نصب ثم قال لها اقنعي بابن عمك فوالله لقد
زوجتك سيدا في الدنيا وسيدا في الآخرة روى هذا الحديث الغزالي وغيره مع
هذا ذهبوا الى ان عائشة افضل من فاطمة رضه وهذا ليس باول قارورة كسرت
في الاسلام وعن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلعم يقول يدخل فقراء المسلمين
الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام حتى ان الرجل من الاغنياء يدخل في غمارهم فيؤخذ
بيده فيستخرج وجاء رجل الى ابرهيم بن ادهم بعشرة آلاف درهم فابى عليه ان يقبلها
وطلب اليه الرجل فقال تريد ان امحو اسمي من ديوان الفقراء بعشرة آلاف لا افعل
وقال ابو الدرداء ما من احد الا وفي عقله نقص وذلك انه اذا اتته الدنيا بالزيادة
ظل فرحا مسرورا والليل والنهار دائبان في هدم عمره ثم لا يحزنه ذلك ويح ابن

ادم ما ينفعه مال يزيد وعمر ينقص ويصدق هذا ان الرجل اذا كان له عند احد دين
او عطاء مقرر فيكون موعدا على الشهور كيف تراه يحب تقضي الاشهر والسنين
حتى يحل وقت الدين او العطاء مع انما يذهب من عمره لم يرجع اليه ابدا ومفقود
المال يمكن رجوعه فهذا ايضا من نقصان العقل وقال الحسن رحمه لعن الله اقواما اقسم الله
عز وجل لهم ثم لم يصدقوه ثم قرأ وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء
والارض وكان ابو ذر رضي الله عنه يوما جالسا فاتته امراته فقالت له اتجلس بين
هؤلاء والله ما في البيت هفة ولا سفة فقال يا هذه ان بين ايدينا عقبة كؤدا لا ينجو
منها الا كل مخف فرجعت وهي راضية ويروى ان الله عز وجل قال في بعض الكتب
المنزلة يا ابن ادم لو كانت الدنيا كلها لك لم يكن منها الا القوت فاذا انا اعطيتك منها
القوت وجعلت حسابها على غيرك فانا محسن اليك وعن انس بن مالك قال بعث
الفقراء اليه فقال مرحبا بك وبمن جئت من عندهم قوم احبهم قال قالوا يا رسول الله
ان الاغنياء ذهبوا بالجنة يحجون ولا نقدر عليه واذا مرضوا بعثوا بفضل اموالهم
ذخيرة لهم فقال النبي صلعم بلغ مني الفقراء ان لمن صبر واحتسب منكم ثلث خصال
ليست للاغنياء اما خصلة واحدة فان في الجنة غرفا ينظر اليها اهل الجنة كما ينظر
اهل الارض الى نجوم السماء لا يدخلها الا نبي فقير او شهيد فقير او مؤمن فقير والثانية
يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة عام الثالثة اذا قال الغني
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقال الفقير مثل ذلك لم يلحق الغني
بالفقير وان انفق فيها عشرة آلاف درهم وكذلك اعمال البر كلها فرجع اليهم
فقالوا رضينا رضينا فان قلت كيف فضل تسبيح الفقراء على تسبيح الاغنياء مع
ان كلا منهما طاعة لله تع كما هو المفروض وليس في احدهما رياء قلت الجواب عن
هذا من وجوه الاول ان افضل افراد الغني هو الذي ينفق في سبيل الله تع فاذا جاءته
وسخاوته ومع هذا فصاحبه في شغل الدنيا مستغرق وراحته بذله وهو مما يوجب

الانس بهذا العالم والوحشة من الاخرة وبقدر ما يستانس العبد بالدنيا يستوحش من
الاخرة وبقدر ما يستانس العبد بالدنيا يستوحش من الاخرة لانهما كالمشرق والمغرب بقدر
ما تقرب من احدهما تبعد من الاخر ومهما انقطعت اسباب الانس بالدنيا تجافى
القلوب عن الدنيا وزهرتها والقلب اذا تجافى عما سوى الله عز وجل وكان مؤمنا
بالله انصرف لا محالة الى الله اذ لا يتصور قلب فارغ وليس في الوجود الا الله فمن
اقبل على غيره تجافى عنه ومن اقبل عليه تجافى عن غيره فالغني قلبه مشغول بالدنيا ومحبته لها
مشرّ فيه كون النار في الاحجار فعلاقة الفقير وانسه بالدنيا اضعف وبقدر ضعف
علاقته يتضاعف ثواب تسبيحاته وعباداته فان حركات اللسان ليست مرادة
لاعيانها بل ليتاكد بها الانس بالمذكور فلا يكون تاثيره في اثارة الانس في قلب فارغ
من غير المذكور كتاثيره في قلب مشغول ولذلك قيل من تعبد وهو في طلب الدنيا فمثل
من يطفي النار بالحلفاء ومثل من يغسل يده من الغمر بالسمك ومن دخل السوق فراى
شيئا يشتهيه فصبر واحتسب كان خيرا له من الف دينار ينفقها كلها في سبيل الله عز
وجل الثاني ان داعي الفقير الى العبادة غايب وداعي الغني حاضر لان من دواعيه
الى العبادة اتمام النعمة عليه فهو ناظر الى قوله تع ولئن شكرتم لازيدنكم فداعي الغني
بشغله على العبادة حاضر موجود بخلاف الفقير فانه لا داعي له كذلك فاعتماده على
غايبه ليدل على قوة ايمانه ودنو اخلاصه الثالث ان مثل الفقير العابد والغني
العابد مثل مولى له مملوكان فخلع على احدهما وكساه ولم يخلع على الاخر ولم يكسه و
كلاهما مشغول بخدمته فلا ريب ان خدمة ذلك العبد الذي لم يخلع عليه ولم يعطه شيئا
كثيرا افضل عند اهل العقل والكمال من خدمة الاخر وهذا الوجه في الحقيقة يرجع
الى الوجهين الاولين ولنرجع الى الكلام الاول فنقول للفقير اداب شرعية في
باطنه وظاهره ومخالطته وافعاله اما الباطن فان لا يكون فيه كراهة لما اورده الله
سبحانه عليه من الفقر يعني لا يكون كارها له من حيث انه فعل الله وان كان كارها

لم حيث

له من حيث التالم به وذلك كالحجام فان المحجوم وان كان كره فعله من حيث الالم لكن من حيث
الالم لكن من حيث انه فعل الحجام مراد المرء يرى ان للحجام المنة عليه بذلك وهذا
المعنى واجب ونقيضه حرام محبط للاجر والى هذا الاشارة بقوله م يا معشر الفقراء
اعطوا الله الرضا من قلوبكم تظفروا بثواب فقركم والا فلا والارفع من هذا ان
لا يكون كارها للفقر بل يكون راضيا به واعلى منهما ان يكون طالبا له لعلمه بغوائل
الغنى وروي عن علي ع ان لله عقوبات ومثوبات بالفقر فمن علامة الفقر اذا
كان مثوبة ان يحسن عليه خلقه ويطيع به ربه ولا يشكو حاله ويشكر الله تع
على فقره ومن علامته اذا كان عقوبة ان يسوء عليه خلقه ويعصي ربه ويكثر الشكاية
ويتسخط القضاء وهذا يدل على ان الفقر المحمود ذلك الفقر اذ قيل ما اعطي احد شيئا
من الدنيا الا قيل له خذه على ثلاثة اثلاث شغل وهم وحزن وطول حساب واما
الظاهر فبان يظهر التعفف والتجمل ولا يظهر الفقر والشكوى ففي الحديث
ان الله تع يحب الفقير المتعفف ابا العيال واذا اراد اظهاره فلا يظهره
الا لاخ في الايمان لان الشكوى اليه ربما ترتب عليها بعض الفوائد ولا بد من شكوى
الى ذي صبابة يواسيك او يسليك او يتوجع ولان المحن ومهمات القلوب كما
كان القلب لا يطيق تحمل غيرها روي عن جابر بن يزيد الجعفي قال حدثني ابو جعفر
سبعون الف حديث لم احدث بها احدا ابدا قال جابر فقلت لابي جعفر جعلت فداك
انك قد حملتني وقرا عظيما بما حدثتني به من سركم الذي لا احدث به احدا فربما جاش
في صدري حتى ياخذني منه شبه الجنون قال يا جابر اذا كان كذلك فاخرج الى الجبانة
فاحفر حفيرة ودل راسك فيها ثم قل حدثني محمد بن علي بكذا وكذا فان الارض تحمل
حديثنا فاذا كانت القلوب لا تطيق حمل العلوم مع كونها لذة محضة فكيف تطيق
حمل اثقال الهموم والغموم التي هي محنة مثل امير المومنين ع في قولهم صادق عن الفقر فقد
روي ان خطب خواص ذم ان اعرابيا جاء الى الحسين ع فقال يا ابن رسول الله قد ضمنت

دية كاملة وعجزت عن ادائه فقلت في نفسي اسأل اكرم الناس وما رأيت اكرم من
اهل بيت رسول الله ص فقال الحسين ع يا اخا العرب اسألك عن ثلث مسائل فان
اجبت عن واحدة اعطيتك ثلث المال وان اجبت عن اثنتين اعطيتك ثلثي المال
وان اجبت عن الكل اعطيتك الكل فقال الاعرابي يا ابن رسول الله ص أمثلك يسأل
مثلي وانت من اهل بيت العلم والشرف فقال الحسين ع بلى سمعت جدي رسول الله ص
يقول المعروف بقدر المعرفة فقال الاعرابي سل عما بدا لك فان اجبت والا تعلمت
منك ولا قوة الا بالله فقال الحسين ع ما النجاة من المهلكة قال الاعرابي الثقة بالله فقال
الحسين ع فما يزين الرجل فقال الاعرابي علم معه حلم فقال فان اخطأه ذلك فقال مال
معه مروة فقال فان اخطأه ذلك فقال فقر معه صبر فقال الحسين للاعرابي فان
اخطأه ذلك فقال الاعرابي فصاعقة تنزل من السماء وتحرقه فانه اهل لذلك فضحك
الحسين ع ورمى اليه بصرة فيها الف دينار واعطاه خاتمه وفيه فص قيمته مائتا
درهم وقال يا اعرابي اعط الذهب الى غرمائك واصرف الخاتم في نفقتك فاخذ الاعرابي
وقال الله اعلم حيث يجعل رسالته واما في مخالطته فبان لا يتواضع للغني
لاجل غناه بل يتكبر عليه لاجله روي عن مولانا امير المؤمنين ع انه قال ما احسن تواضع
الغني للفقير رغبة في ثواب الله تع واحسن منه تكبر الفقير على الغني ثقة بالله
عز وجل فهذه رتبة وادون منها ان لا يرغب في مخالطة الاغنياء لان ذلك من مبادي
الطمع قال بعضهم اذا خالط الفقير الاغنياء فاعلم انه مراء واذا خالط السلطان
فاعلم انه لص واما في افعاله فبان لا يفتر عن العبادات بسبب الفقر ولا يمنع
عن التصدق بالممكن ففي الرواية عن رسول الله ص درهم من الصدقة افضل عند الله
تع من مائة الف درهم قيل وكيف يا رسول الله ص فقال اخرج رجل من عرض ماله
مائة الف فتصدق بها واخرج رجل درهما من درهمين لا يملك غيرهما طيبة بها
نفسه فصار صاحب الدرهم افضل من صاحب المائة الف وقد تقدمت الرواية

فذلك

فذلك الفقير الذي حمل الى النبي ص تمرة واحدة فوضعها على عمود الصدقة فانزل الله
سبحانه قرآنا في مدحه وينبغي ان لا يدخر مالا بل ياخذ قدر الحاجة ويخرج الباقي
وللادخار على ثلث مراتب اولها ان لا يدخر الا ليومه وليلته وهي درجة الصديقين
وثانيها ان يدخر لاربعين يوما لان ما زاد عليه داخل في طول الامل كما فهمه العلماء
من ميعاد الله تع لموسى ع وهذه رتبة المتقين وثالثها ان يدخر لسنة وهي رتبة الصالحين
قال الصادق ع ان النفس اذا احرزت قوت سنتها استقرت وما زاد على ذلك فهو
هم وخروج عن الوثوق بفضل الله سبحانه واما اداب الفقير في قبوله للعطاء
بغير سؤال فهي ثلثة اشياء الاول ان يلاحظ الفقير نفس المال وهو كونه حلالا خاليا
عن الشبهات فان البعد عن الشبهات درجة الصالحين الثاني ان يلاحظ غرض
المعطي وهو اما تطييب قلب الفقير وطلب محبته وهو الهدية او الثواب وهو الصدقة
او الزكوة او الذكر وهو الرياء والسمعة اما على التجرد او ممزوجا ببقية الاغراض اما
الاول وهو الهدية فلا بأس بقبولها فان قبولها سنة رسول الله ص ولكن ينبغي
ان لا يكون فيها منة فان علم ان بعضها مما يعظم فيه المنة فليرد البعض دون
البعض فقد اهدي الى النبي ص سمن واقط وكبش فقبل السمن والاقط ورد الكبش
وكان يقبل من بعض الناس ويرد على بعض حتى قال لقد هممت ان لا اتهب الا من
قرشي او ثقفي او دوسي واما اذا كان غرض المعطي الثواب المجرد كصدقة او زكوة
فعلى الفقير ان ينظر في صفات نفسه انه هل هو من اهل الاستحقاق لها ام لا
وان كانت صدقة وكان يعطيه لدينه ولظاهر من الصلاح فلينظر هو الى باطن
نفسه فان كان مقارفا لمعصية في السر يعلم ان المعطي لو علم ذلك لنفر طبعه
ولما تقرب الى الله تع بالتصدق عليه فهذا حرام كما قيل وكذلك لو اعطى من ظنه انه
عالم او علوي ولم يكن فان اخذه لا شك في حرمته وقد يكون غرض المعطي الشهرة
والرياء فينبغي للفقير ان يرده لئلا يكون معينا له على ذلك الغرض الفاسد وعوتب بعضهم

في بدما كان ياتيه من صلته فقال انما اردت صلتهم اشفاقا ونصحا لهم لانهم يذكرون ذلك
ويحبون ان يعلم به فتذهب اموالهم وتحبط اجورهم فاذا علم الفقير هذه الامور وخلو
ذلك المال عنها فليأخذ ما اعطوه كما روي عنه ع قال ما المعطي من سعة باعظم اجرا
من الاخذ اذا كان محتاجا ومن اتاه شي من هذا المال من غير مسئلة ولا استشراف
فانما هو رزق ساقه الله اليه وقال الصلعم تارك اخذ الزكوة وقد وجبت له كتارك
دفعها وقد وجبت عليه وقال رسول الله ص لا حق لابن ادم الا في ثلاث طعام يقيم
صلبه وثوب يواري عورته وبيت يكنه فما زاد فهو حساب فاذن انت في اخذ
الحاجة من هذه الثلث مثاب وفيما زاد عليه ان لم تعص الله متعرض للحساب وان
عصيت الله تع متعرض للعذاب واعلم ان السوال من غير حاجة مما لا يحل لقوله عليه
لانه لا ينفك عن ثلث امور بعضها محرمة الاول اظهار الشكوى من الله تع كما ان العبد المملوك
لو سال لكان سواله تشنيعا على سيده فكذا سوال العبد تشنيع على الله تع وهذا ينبغي
ان يحرم ولا يحل الا لضرورة كالميتة الثاني ان فيه اذلال السايل نفسه لغير مولاه
وليس للمومن ان يذل نفسه الا لله الا لضرورة وكان الباقر ع اذا اعطى الفقراء
اعطاهم من تحت حجاب فقيل له في ذلك فقال لئلا ارى ذل السوال في وجوه
السايلين وقال الصلعم ان امير المومنين ع بعث الى رجل بخمسة اوساق من تمر وكان
ذلك الرجل ممن يرجو نفله وكان لا يسال احدا شيا ولا غيره شيئا فقال رجل لامير
المومنين ع والله ما سالك فلان شيا ولقد كان يجزيه من الخمسة الاوساق وسق
واحد فقال له امير المومنين ع لا كثر الله في المومنين مثلك اعطي انا وتبخل انت
بره اذا انا لم اعط الذي يرجوني الا من بعد مسالته ثم اعطيته بعد المسئلة فلم
اعطه الا ثمن ما اخذت منه وذلك لاني عرضته لان يبذل لي وجهه الذي يعفره
في التراب لربي وربه عز وجل عند تعبده له وطلب حوائجه اليه فمن فعل هذا
باخيه المسلم وقد عرف انه موضع لصلته ومعروفه فلم يصدق الله عز وجل في

دعائه

دعائه له حيث يتمنى له الخير بلسانه ويبخل عليه بالحطام من ماله وذلك ان العبد اذا يقول
في دعائه اللهم اغفر للمومنين والمومنات فاذا دعا له بالمغفرة فقد طلب له الجنة فما انصف
من فعل هذا بالقول ولم يحققه بالفعل وروى صاحب كشف الغمة ان رجلا جاء الى الحسن ع
وساله حاجة فقال له يا هذا حق سوالك يعظم لدي ومعرفتي بما يجب لك تكبر لدي
ويعجز عن نيلك بما انت اهله والكثير في ذات الله قليل وما في ملكي وفاء لشكرك فان قبلت
الميسور ورفعت عني مونة الاهتمام لما اتكلفه من واجبك فعلت فقال يا ابن رسول
الله اقبل القليل واشكر العطية واعذر على المنع فدعا الحسن بوكيله وجعل يحاسبه
على نفقاته حتى استقصاها فقال هات الفاضل من الثلثمائة الف درهم فاحضر خمسين
الفا قال فما فعل الخمسمائة دينار قال هي عندي قال احضرها فاحضرها فدفع الدراهم
والدنانير الى الرجل وقال هات من يحملها فاتاه بحمالين فدفع الحسن ع رداءه لكري
الحمالين فقال مواليه ما عندنا درهم فقال لكني ارجو ان يكون لي عند الله اجر عظيم و
روى البيهقي عن المدايني قال خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ع حجاجا ففاتهم
اثقالهم فجاعوا وعطشوا فمروا بعجوزة فقالوا هل من شراب قالت نعم فاناخوا وليس
لها الا شويهة في كسر الخيمة فقالت احلبوها وامتذقوا لبنها ففعلوا ذلك وقالوا
لها هل من طعام قالت لا الا هذه الشاة فليذبحها احدكم حتى اهيا لكم شيئا تاكلون
فذبحوها فهيات لهم طعاما فاكلوا فلما ارتحلوا قالوا نحن نفر من قريش نريد هذا
الوجه فاذا رجعنا سالمين فالمي بنا فانا صانعون اليك خيرا ثم ارتحلوا فاقبل
زوجها فغضب على صنيعها ثم بعد مدة الجاتهم الحاجة الى دخول المدينة فجعلا ينقلان
البعر ويعيشان منه فمرت العجوز في بعض سكك المدينة فاذا الحسن ع على باب داره
جالس فعرفها العجوز وهي له منكرة فبعث غلامه فردها فقال لها يا امة الله تعرفيني
قالت لا قال انا ضيفك يوم كذا فقالت العجوز بابي انت وامي فامر الحسن ع فاشترى
لها من شاء الصدقة الف شاة وامر لها بالف دينار وبعث معها غلامه الى الحسين ع

فقال بكم وصلك اخي الحسن فقالت بالف شاة والف دينار فامر لها بمثل ذلك ثم
بعث بها مع غلامه الى عبد الله بن جعفر فقال بكم وصلك الحسن والحسين فقالت
بالفي دينار والفي شاة فامر لها عبد الله بالفي شاة والفي دينار وقال لو بدات
بي لاتعبتهما فرجعت العجوز الى زوجها بذلك وفي بعض كتب العربية ان شاعرا
اتى الى معن بن زائدة وهو في قصر امارته فلم يجد اليه سبيلا فراى نهرا يجري الى
داخل القصر فكتب هذه البيت في قرطاسة ووضعها على خشبة ورمى بها الى الماء حتى
ادخلها القصر فاتفق ان معنا كان جالسا على شاطئ نهر فراى الخشبة وعليها
القرطاسة فاخذها وقرا ما فيها وهو يا جود معن ناج معنا بحاجتي فليس الى
معن سواك شفيع فخرج من قصره واستدعاه فاتي به وقال انت الذي كتب هذا
الشعر فقال نعم فامر له بمائة الف درهم فاخذها ومضى الى الخان فلما كان اليوم
الثاني طلبه واخرج القرطاسة وقرا ذلك الشعر وامر له بمائة الف درهم وبقي
هذا الحال خمسة ايام ثم ان ذلك الشاعر خاف ان يندم على الدراهم فاخذها وهرب
من البلد فطلبه اليوم السادس فقيل له انه سافر فقال والله ان طالع خزانتي
اقوى من طالعه والله لو بقي في البلد لاعطيته كل درهم ودينار في خزانتي فانظر
الى هذه السخاوة الجبلية الامر الثالث في السؤال انه لا ينفك عن ايذاء المسؤول غالبا
لانه ربما لا تسمح نفسه بالبذل عن طيبة قلب منه فان بذل حياء من السائل او رياء
فلعله يكون حراما على الاخذ وان منع ربما استحيى من المنع اذ يرى نفسه في
صورة البخلاء ففي البذل نقصان ماله وفي المنع نقصان جاهه وكلاهما مؤذيان
والسائل هو السبب في الايذاء والايذاء حرام الا لضرورة وبهذه الثلاثة يعرف قوله م
مسألة الناس من الفواحش ما احل من الفواحش غيرها فسماها فاحشة ولا شك
ان الفاحشة انما تباح عند الضرورة فقط وقال من سأل عن غنى فانما يستكثر من
جمر جهنم ومن سأل وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ووجهه عظم يتقعقع ليس عليه لحم وما

احسن

احسن قول بعض العارفين بان الفقير اذا اخذ مع علمه بان باعث المعطي هو الحياء
منه او من الحاضرين ولولاه لما ابتداه به فكون ذلك الاخذ حراما بلا خلاف فيه بين
الامة وحكمه حكم الاخذ من غيره بالضرب اذ لا فرق بين ان يضرب ظاهر جلده بسياط
الحياء وخوف الملام وضرب الباطن اشد نكاية في قلوب العقلاء ولا يجوز ان يقال
هو في الظاهر رضي به ومدار الاحكام الشرعية على الظواهر لان الفرق بين الصورتين
ظاهر لا يخفى نعم الاطلاع على البواطن عسر جدا لان السائل ربما ظن ان المعطي
راض وهو غير راض ومن جهة هذا ترك المتقون السؤال راسا ولكن قرائن الاحوال
ربما اطلعت السائل على بواطن بعض الناس دون بعض فاذا احتاج الى السؤال
فلا يسال الا من قامت له القرينة على حسن باطنه وان اعطاه حالا من الاحوال
واما اذا اعلم السائل والوالي بان المعطي انما اعطاه لفقره او لاضطراره اذ
كان لا يجد طعام ليلة او اكثر او اقل وكان عنده ازيد مما ظن به المعطي وعطاه
لتلك الحالة فقد جزم اهل التحقيق بان ذلك الطعام او المال حرام على السائل
ويجب عليه او على الوالي ان يرجعه الى اهله فان لم يعرفوا تصدقوا به على المساكين
او صرفه في وجه من وجوه مصالح المسلمين ولا يملك ما اخذ السائل مع اظهار الحاجة
كاذبا كاخذ العلوي بقوله اني علوي وهو كاذب فانه لا يملك ما ياخذ و
كاخذ الصوفي والصالح الذي يعطى لصلاحه وهو في الباطن مقارف معصية
لو عرفها المعطي ما اعطاه واما الشيء الذي يطلبه السائل فهو دائر بين احوال
اربعة اما ان يكون مضطرا اليه او محتاجا اليه حاجة شديدة او خفيفة او
لا حاجة به اليه اما المضطر اليه كسؤال الجائع عند الخوف على نفسه فهو واجب الا
ان يكون قادرا على الكسب وهو غير مشغول بتحصيل العلم بحيث يستغرق
وقته فيه واما الذي لا حاجة به الى السؤال فسؤاله حرام قطعا واما شديد
الاحتياج كمن له جبة ولا قميص تحتها في الشتاء وهو يتاذى بالبرد لا يبلغ تاذيه

يودي بفقر
اسباب

الضرر هنا فالاولى له ترك السؤال واذا سال فهذا ينبغي له الصدق في سؤاله كان يقول
ليس تحت جبتي قميص والبرد يؤذيني وانا اطيقه ولكن يشق علي واما الحاجة الخفيفة
فمثل سؤاله ثوبا يلبسه فوق ثيابه عند خروجه ليستر الخروق من ثيابه عن اعين الناس
او من يسال الادم وهو قادر على الخبز او ان يسال كراء الفرس في الطريق وهو
قادر على كراء الحمار فهذا قيل ان كان فيه تلبيس حال باظهار حاجة غير هذه
فهو حرام وان لم يكن وكان فيه شيء من المحذورات الثلثة من الشكوى والذل
او ايذاء المسؤول فهو حرام لان مثل هذه الحاجة لا تصلح لان يباح بها مثل هذه
المحذورات وان لم يكن فيها شيء من ذلك فهو مباح مع الكراهة فان قلت
كيف يمكن اخلاء السؤال عن هذه المحذورات قلت ذكر له بعض اهل السلوك
طريقا وحاصله ان دفع الشكوى ان يظهر الشكر لله عند السؤال والاستغناء
عن الخلق فلا يسال سؤال محتاج ولكن يقول انا المستغني بما املكه ولكن
نفسي تطالبني لهذا فيخرج به عن حد الشكوى واما الخروج عن الذل فبان
يسال شخصا لا ينقص ذلك في عينه ولا يحتقره بسبب سؤاله واما الايذاء
فسبيل الخروج عنه هو ان لا يعين شخصا حين السؤال بل يلقي الكلام مجملا لا يجب
لا يقدم على البذل الا متبرع بصدق الرغبة واما اذا سال معينا فينبغي ان
لا يصرح بل يعرض تعريضا يبقى له سبيل الى التغافل ان اراد فاذا لم يتغافل
مع القدرة عليه فذلك دليل على رغبته وينبغي للسائل ان يسال من لا يستحيي
من رده او تغافل عنه فان الحياء من السائل يؤذي اذا عرفت هذا فاعلم انه قد
سبق في الخبر تحريم السؤال عن ظهر غنى فما حد الغنى وتحديده لا يخلو عن اشكال
لاختلاف الاخبار فقد ورد في الحديث استغنوا بغناء الله تع قالوا وما هو قال غداء
يوم وعشاء ليلة وفي خبر اخر من سال وله خمسون درهما او عدلها من الذهب فقد
سال الحافا وفي حديث اخر اربعون درهما وينبغي تنزيل هذه الاخبار على الاحوال

المختلفة

المختلفة وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حق لابن ادم الا في ثلثة طعام يقيم به صلبه وثوب
يواري عورته وبيت يكنه وما زاد فهو حساب وذكر هذه الاجناس الثلثة مثلا لكثرة
الاحتياج اليها والا فاتباعها حكمها حكمها ايضا فاما الثوب فيراعى به ما يليق بذوي
الدين وهو قميص ومنديل وسراويل ومداس والثاني مستغنى عنه وعلى هذا
اثاث البيت واما الطعام في اليوم فقد رخص الشرع مدا واما المسكن فهو مما يحتاج
اليه من غير زينة واما بالاضافة الى الاوقات فالمحتاج اليه من الطعام في الحال
مما لا شك فيه فاما السؤال للاستقبال فالضابط فيه انه اذا كان عنده طعام
سنة فالسؤال حرام واما اذا كان اقل فله حالات ودرجات في الفضل
والفضيلة حتى يبلغ اربعين يوما فاذا كان عنده طعامها فلا يسال والافضل
من هذا كله ترك السؤال اذا كان عنده غداء يوم وعشاؤه وفي الحديث القدسي
يا ابن ادم كما لا اطلب منك عمل غد في هذا اليوم فلا تطلب انت مني رزق غد
في هذا اليوم هذا محصل الكلام في الفقر واما ما يوجبه فروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
عشرون خصلة تورث الفقر اوله القيام من الفراش للبول عريانا والاكل جنبا
وترك غسل اليدين عند الاكل واهانة الكسرة من الخبز واحراق القشر والبصل
والقعود على كنبة البيت وكنس البيت بالليل وبالثوب وغسل الاعضاء في
موضع الاستنجاء ومسح الاعضاء المغسولة بالمنديل والكم ووضع القصاع
والاواني غير مغسولة ووضع اواني الماء غير مغطاة الرؤس وترك بيوت
العنكبوت في المنزل واستخفاف الصلوة وتعجيل الخروج من المسجد والبكور
الى السوق وتاخير الرجوع عنه الى العشاء وشراء الخبز من الفقراء واللعن
على الاولاد والكذب وخياطة الثوب على البدن واطفاء السراج بالنفس
في خبو اخ والبول في الحمام والاكل على الجنابة والتخلل بالطرفاء والنوم بين
العشائين والنوم قبل طلوع الشمس هذا ما ذكره السائل المذكور بالتفصيل والتمشط بالقيام

واليمين الفاجرة وقطيعة الرحم واما الزهد فهو انصراف الرغبة عن الشيء الى ما هو خير منه فاذا
يستدعي حالة ان تصير مرغوبا عنه ومرغوبا فيه وشرط المرغوب عنه ان يكون مرغوبا فيه بوجه
من الوجوه وبالجملة فلا يتصور الزهد الا بالعدول عن المحبوب الى الاحب والذي يرغب
عن كل ما سوى الله تعالى حتى الفراديس فلا يحب الا الله فهذا هو الزاهد المطلق واما الذي
رغب عن الدنيا ولكن طمع في الحور العين وقصورها فهذا ايضا زاهد ولكنه دون
الاول واما الذي يترك من حظوظ الدنيا البعض دون البعض كالذي يترك التوسع
في الاكل ولا يترك التجمل في الزينة فلا يستحق اسم الزهد مطلقا فان كان زهده صحيحا
الا ان التوبة عن بعض المعاصي صحيحة دون البعض الاخر على ما تقدم فاذن الزهد
المحبوب عنه وهو الرغبة عن الدنيا عدولا الى الاخرة او من غير الله تعالى اليه تعالى وشرط
بعضهم في المرغوب عنه ان يكون مقدورا عليه فان ترك ما لا يقدر عليه محال وقد
تقوى اليقين في تلك النشاة حتى يبيع الرجل نفسه كما قال تعالى ان الله اشترى من
المؤمنين انفسهم بان لهم الجنة ثم بين ان صفقتهم رابحة فقال فاستبشروا ببيعكم
الذي بايعتم به وقد وردت الاخبار ان عليا باع نفسه على الله تعالى وقد اشترط عليه
وقت لذة الصبر على ما اصابه بعد النبي من الظالمين والى ما ذكرنا من انه يشترط
في الزهد الرغبة عن محبوب الى احب منه الاشارة بما روي من ان رجلا قال في الدنيا
اللهم ارني الدنيا كما تراها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تقل هكذا ولكن قل اللهم ارني الدنيا كما اريتها
الصالحين من عبادك وذلك ان الله تعالى يراها حقيرة كما هي واما العبد فيراها عظيمة
في حق نفسه بالاضافة الى ما هو خير له وهذا هو الزهد فلا بد في الثواب من انه يكون
محبوبا له في نفسها حتى يتركها الى ما هو احب منها وليس من الزهد ترك المال وبذله على
سبيل السخاء والفتوة وعلى سبيل استمالة القلوب وان كان كل ذلك من محاسن العادات
ولا مدخل له في العبادات وانما الزهد ان تترك الدنيا لعلمك بحقارتها بالاضافة
الى نفاسة الاخرة فاما كل نوع من الترك فانه يتصور ممن لا يؤمن بالاخرة واما الاخبار

الواردة

الواردة في فضيلة الزهد فكثيرة جدا ففي الرواية عنه صلى الله عليه وسلم من اصبح وهمه الدنيا شتت الله
عليه امره وفرق عليه ضيعته وجعل فقره بين عينيه ولم ياته من الدنيا الا ما كتب الله
له ومن اصبح وهمه الاخرة جمع الله همه وحفظ عليه ضيعته وجعل غناه في قلبه
واتته الدنيا وهي راغمة وقال ابراهيم بن ادهم لشقيق بن ابراهيم حين قدم عليه من خراسان
كيف تركت الفقراء من اصحابك قال تركتهم ان اعطوا شكروا واذا منعوا صبروا
وظن انه لما وصفهم بترك السؤال فقد اثنى عليهم غاية الثناء فقال ابراهيم هكذا تركت
كلاب بلخ عندنا فقال شقيق فكيف الفقراء عندك يا ابا اسحق فقال الفقراء عندنا ان
منعوا شكروا واذا اعطوا اثروا فقبل راسه فقال صدقت يا استاذ واما تفاصيل
الزهد ودرجاته بالاضافة الى نفسه فثلاث الاولى ان يزهد في الدنيا وهو لها
مشتهي اليها مايل ولكنه يجاهد نفسه ويكفها وهذا يسمى المتزهد وهو مبدا الزهد
وهذه هي الدرجة السفلى وصاحبها على خطر فانه ربما تغلبه نفسه على العود الى الدنيا
الثانية الذي ترك الدنيا طوعا لاستحقاره اياها بالاضافة الى ما طمع فيه كالذي يترك
درهما لاجل درهمين فانه لا يشق عليه ذلك وهذا الزاهد يلتفت الى زهده ويظن
انه ترك شيئا له قدر الى ما هو اعظم قدرا منه وربما اعجب بنفسه وزهده الثالثة
وهي العليا ان يزهد طوعا ويزهد في زهده ولا يرى انه ترك شيئا اذا عرف ان
الدنيا لا شيء فيكون عند نفسه كمن ترك خزفة واخذ جوهرة فانه لا يرى ان هذا معاوضة
وانه ترك شيئا بالاضافة الى الله تعالى والى نعيم الاخرة قيل ومثل من ترك الدنيا
للاخرة عند ارباب القلوب واهل المعرفة مثل من اراد الدخول على السلطان فمنعه
كلب عن الدخول فرمى اليه لقمة خبز فشغله بها فدخل على السلطان ونال اعلى درجات
القرب منه افتراه يعتد ان يمن على الملك باني اعطيت كلبك لقمة خبز حتى امكن
بالعتق الى هذه الدرجة فالشيطان كلب على باب الله تعالى يمنع الناس من الدخول
مع ان الباب مفتوح والحجاب مرفوع والدنيا كلقمة خبز بل اقل بالنسبة الى

ما اعد الله تع للزاهدين في دار النعيم ولكل واحدة من هذه الدرجات ثلث درجات
واما انقسامه بالاضافة الى المرغوب فيه فثلاث درجات ايضا الاولى ان يكون الغرض
فيه النجاة من النار ومن سائر الآلام كان يسمع ان في جهنم عقارب كالبغال المعلقة وان
فيها حيات لو نفخت منها حية في الدنيا لاذابت الجبال والاحجار ولما ابقى على وجه الارض
رطب ولا يابس الا احترق وان الرجل يتوقف بالحساب حتى لو وردت مائة بعير
عطاشا على عرقه لصدرن رواء فهذا زهد الخائفين وسمى الصادق ع عبادة هؤلاء عبادة
العبيد وهو الخوف من عقاب المولى وهذه هي الدرجة السفلى الثانية ان يزهد رغبة
في ثواب الله تع واللذات الموعودة في الجنة فهذا زهد الراجين وسمى مولينا الصادق ع
عبادتهم عبادة التجار فهولاء لاحظوا مع الخلاص من العذاب نيل الثواب الثالثة
وهي العليا ان لا يكون له رغبة الا في الله تع وفي رضائه وهذا هو التوحيد الحقيقي
الذي اشار اليه مولينا امير المؤمنين ع بقوله ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في
جنتك ولكن وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك وهذه الدرجة لا يمكننا نيلها ولو قلنا
بالسنتنا ان هذه الدرجة هي مقصودنا لكذبنا الرجال فلسان الحال يكذب لسان
المقال والى هذه الدرجات الايماء بقوله تع قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون
الى جهنم وبئس المهاد ثم قال في ذلك السياق للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله وفي موضع اخر
يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم والاشارة الى القريب وفي اية
اخرى بعد ان ذكر ما هيا لهم من مراتب النعيم ورضوان من الله اكبر وذلك لعلمه
سبحانه باختلاف مطالب خلايقه وتشتت طبايعهم وروي ان عيسى ع جلس في
ظل حائط انسان فاقامه صاحب الحائط فقال ما اقمتني انت انما اقامني الذي لم
يرض لي ان انعم في ظل الحائط فان قلت ذكرت ان الزهد ترك ما سوى الله تع فكيف

يتصور

يتصور ذلك مع الاكل والشرب واللبس ومخالطة الناس فان هذا اشتغال بما سوى
الله قلت معنى الانصراف عن الدنيا هو الاقبال بالقلب على الله تع ولا يتصور ذلك
الا بضروريات البدن فاذا كان المقصود بتلك الامور التوصل الى جناب الحق تع
كان الاشتغال بها مثل اشتغال الحاجي باصلاح احوال ناقته وعلفها في طريق
الحج فان الغرض منه التوصل الى مكة فهذا مما لا ينافي الزهد ومن درجات الانبياء
في حبوبه كثير جدا فيها المطعم وذلك لان الانسان لا بد له من طعام حلال يقيم
صلبه وللانسان في هذا احوال الاولى وهو اعلاها ان يقتصر على قدر دفع
الجوع عند شدة الجوع وخوف المرض فاذا استقل بما تناوله لم يدخر منه لعشاء
الثانية ان يدخر لشهر او لاربعين يوما الثالثة ان يدخر لسنة فقط وهذه
رتبة ضعفاء الزهاد ومن ادخر لاكثر من ذلك فلا يسمونه زاهدا عن واحدة
من زوجات النبي ص قالت كانت تاتي اربعون ليلة وما يوقد في بيت رسول الله
مصباح ولا نار قيل لها فبم كنتم تعيشون قالت بالاسودين التمر والماء وكان ص
يركب الحمار ويلبس الصوف وينتعل المخصوف ويلعق اصابعه وياكل على الارض
ويقول انما انا عبد اكل كما ياكل العبيد وقال عيسى ع بحق اقول لكم ان من طلب الفردوس
فخبز الشعير له والنوم على المزابل مع الكلاب كثير وكان يقول يا بني اسرائيل
عليكم بالماء القراح والبقل البري وخبز الشعير واياكم وخبز البر فانكم لن تقوموا
بشكره ومنها الملبس واقل درجاته ما يدفع الحر والبرد ويستر العورة وهو كساء
يتغطى به واوسطه قميص وقلنسوة ونعلان واعلاه ان يكون معه منديل
وسراويل وما جاوز هذا من جنس المقدار فهو عندهم مجاوز محل الزهد وشرط
في الزاهد ان لا يكون له ثوب يلبسه اذا غسل ثوبه بل يلزمه القعود في البيت
وقيل لسلمان الفارسي رض مالك لا تلبس الجيد من الثياب فقال وما للعبد
والثوب الحسن فاذا اعتق فله والله ثياب لا تبلى ابدا ومنها المسكن ولهم فيها

ثلاث درجات واعلاها ان لا يطلب موضعا خاصا بل يقنع بزوايا المسجد واوسطها
ان يطلب موضعا خاصا مثل كوخ مبني من سعف او من خص او ما يشبهه وادناها
ان يطلب حجرة مبنية اما بشراء او باجارة وقد اتخذ نوح ع بيتا من قصب فقيل له
لو بنيت فقال هذا لمن يموت كثير ومنها اثاث البيت وللزهد فيه ايضا درجات
واعلاها حال عيسى ع اذ كان لا يصحبه الا مشط وكوز فراى انسانا يمشط لحيته
باصابعه فرمى المشط وراى اخر يشرب من النهر بكفيه فرمى الكوز وهذا حكم
كل اثاث فانه انما يراد لمقصود فاذا استغنى عنه فهو وبال عليه في الدنيا والاخرة وما لا
يستغنى عنه ينبغي ان يقتصر منه اقل الدرجات وهو الخزف في كل ما يكفي فيه ولا
يبالي فيه ان يكون مكسور الطرف واوسطها ان يكون له اثاث بقدر الحاجة
صحيح في نفسه ولكن يستعمل الالة الواحدة في مقاصد وادناه ان يكون له بعدد
كل حاجة الة من الجنس الخسيس فان جاوز هذا القدر خرج عن ابواب الزهد ودخل
رجل على ابي ذر فقال يا ابا ذر ما ارى في بيتك متاعا ولا غير ذلك من الاثاث فقال
ان لنا بيتا نوجه صالح متاعنا اليه فقال انه لا بد لك من متاع ما دمت هيهنا
فقال ان صاحب المنزل لا يدعنا وفرشت عائشة للنبي ص فراشا جديدا وقد كان
ص ينام على عباءة مثنية فما زال يتقلب ليلته فلما اصبح قال لنا اعيدي العباءة
الخلقة ونحي هذا الفراش عني فقد اسهرني الليلة ومنها المنكح وكان ازهد الناس
النبي ص والائمة ع وقد نكحوا النساء لكن الحق انهم كانوا عالمين بعدم شغل النساء
لهم عن الله سبحانه والاولى في زماننا الاقتصار على واحدة طلبا للنسل وحرصا على
سنته ص وما ورد فيه من الثواب وبالجملة فما يحتاج اليه الانسان فحفظ الجميع
مما لا ينافي الزهد بل يؤكده ويحققه روي ان الخليل ع اصابته حاجة فذهب الى
صديق له يستقرضه شيئا فلم يقرضه شيئا فاوحى الله تع اليه لو سالت خليلك
لاعطاك فقال الهي عرفت مقتك للدنيا فخفت ان اسالك منها شيئا فلا

تع اليه

تع اليه ليس الحاجة من الدنيا فمعنى الكليني طاب ثراه ان رجلا سال علي بن الحسين ع عن
الزهد فقال عشرة اشياء فاعلى درجة الزهد ادنى درجة الورع واعلى درجة اليقين واعلى
درجة اليقين ادنى درجات الرضا الا وان الزهد في اية من كتاب الله تع لكيلا تاسوا
على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم هذا مجمل الكلام في الزهد واما التوكل فهو مقام عظيم و
مسلك من مسالك الموقنين وقد صرحت به الاخبار النبوية والايات القرانية قال ص
لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقتم كما ترزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا
واما الخليل ع فروي انه جبرئيل ع جاء اليه وقد رمي الى النار من المنجنيق فقال له الك
حاجة قال اما اليك فلا قال له اسال ربك حتى ينجيك من نار نمرود قال يكفي علمه بحالي
عن سؤالي فرجع جبرئيل فقال تع للنار كوني بردا وسلاما على ابرهيم وهذا كان
غاية توكله على مولاه واعلم انه لو ادعى رجل دعوى ابسما على رجل اخر واراد الرجل
المدعى عليه ان يوكل وكيلا في دفع تلبيس دعوى ذلك الرجل الاخر لعلمه او ظنه
بانه هو لا يقدر على جواب تلك الدعوى الملبسة فهو يقصد ان يكون في الوكيل غاية
الهداية والقوة والفصاحة والشفقة اما الهداية فليعرف بها مواقع التلبيس واما
القوة فليتجرى على التصريح بالحق ولا يداهن ولا يجبن واما الفصاحة وهي بلاغة
اللسان فليكن بها قادرا على حل عقدة غاية التلبيس واما غاية الشفقة فليكن بها
قادرا التلبيس على حل عقدة غاية الثبات اذ لا كل مجهوده في حقه فان كان شاكا في هذه
الاربعة او في واحدة منها او جوز ان يكون خصمه اكمل في هذه الاربعة من الوكيل لم
تطمئن نفسه الى وكيله وتشعب وتشتت حاله في شدة الثقة والطمانينة بحسب تفاوت
قوة اعتقاده لهذه الخصال في وكيله واذا وقع في بدنه مثل هذه الوكيل المعتمد
عليه وفوض كشف ذلك التلبيس اليه فاذا كان حاله في هذا حال رجل شك عما
ظن فيه هذه الامور وكان الواقع خلافها فكيف لا يتوكل من يعلم انه قد بلغ من
هذه الخصال الاربع غايتها وهو جناب الحق سبحانه فيجعله وكيله فيما يقربه من

تلبيسات

الشيطان من الاسباب لو يحتاج اليها في عالم حيوته فكل وان ولم يفهم معنى قوله لا حول
ولا قوة الا بالله فاذا انفهم هذا المعنى قوى باعث توكله عليه في جميع الامور وهذا اليقين
حاصل لاكثر الناس ثم قد يضعف اليقين بانضمام الاوهام اليه فان القلب قد يتبع
بتبعية الوهم فان العاقل لو كلف المنام مع الميت في بيت واحد لم يطاوعه قلبه ونفر
منه مع علمه بانه جماد وانه لا فرق بينه وبين الاحجار الموضوعة في البيت اذا عرفت هذا
فاعلم ان لتلك الحالة ثلث درجات الدرجة الاولى ما ذكرناه وهو ان يكون حاله في
حق الله والاعتماد على كفالته والثقة بالوكيل الثانية وهي اقواها ان يكون حاله مع الله كحال
الطفل مع امه فانه لا يعرف غيرها ولا يفزع الى احد سواها وان راها تعلق بذيلها
وان نابه امر في غيبتها كان اول سابق الى لسانه يا اماه فهو قد وثق بشفقتها ثقة ليس
خالية عن نوع ادراك بالتمييز الذي له ويظن انه طبع من حيث ان الصبي لو طولب بتفصيل
هذه الخصال لم يقدر على تلفيق لفظه ولا على احضاره مفصلا ولكن كل ذلك وراء
الادراك والفرق بين هذه الدرجة وما قبلها ان هذا متوكل وقد فنى في توكله عن توكله
اذ ليس قلبه يلتفت الى التوكل وحقيقته بل الى الوكيل واما الاول فمتوكل بالتكلف والكسب
وليس فانيا عن توكله بل له التفات اليه وذلك شغل صارف عن ملاحظة المتوكل عليه
وحده الثالثة وهي اعلاها ان يرى نفسه بين يدي الله تع كالميت بين يدي الغاسل
فانه يقلبه كيف شاء والاختيار انما هو اليه لا غيره وهذا يفارق الصبي يفزع الى
امه ويصيح اليها بل هذا مثاله مثال من علم انه ان ترك الام فهي لم تتركه وتبديه جميع
انواع المنافع وهذا المقام في التوكل يثمر ترك الدعاء اعتمادا على كرمه وعنايته كما نقلنا
عن الخليل عم وصاحب هذه المرتبة لا يبقى له تدبير في اموره بل الله تع هو المدبر
لاموره كالارباب للسلوك واما صاحب الدرجة الثانية فينبغي له تدبير ما امر
به الوكيل وان كان قد ترك تدبير ما امر به غيره ومن هنا قال الصادق عم التوكل
هو ان تعقل بغيرك وتتوكل على الله تع في حفظه واما صاحب الدرجة الاولى

فهو لا

فهو لا يالف الا الذي من الوكيل وغيره فظهر بهذا ان التوكل لا ينافيه الاعمال بل ربما
حققه نعم اذا سعى الانسان في مجاهدات نفسه حتى بلغ بها الدرجة الثالثة كان
غير محتاج الى التدبير والاعمال لكنه هنا قد يعمل اشق الاعمال مدبرا فوق
تدبير وهو المجاهدة مع النفس حتى وطنها على تلك الدرجة فهذا غير مناف لما امر الله
سبحانه من السعي لطلب الارزاق فان مثل هذا السعي اشد من ركوب البحار وقطع
القفار كما لا يخفى على من له ادنى انصاف واما اعمال المتوكلين فاعلم ان الاسباب
التي بها تجلب المنافع ثلث درجات اسباب مقطوع به ومظنونا ظنا يوثق به وموهوما
وهما لا تثق به النفس الدرجة الاولى المقطوع به وذلك مثل الاسباب التي ارتبطت
المسببات بها بتقدير الله ومشيته ارتباطا مطردا لا يختلف كما اذا كان الطعام
موضوعا بين يديك وانت جائع محتاج ولكنك لست تمد يدك اليه وتقول انا
متوكل وشرط التوكل عدم السعي ومد اليد الى الطعام سعي وحركة وكذلك مضغه
بالاسنان فهذا سفه وجنون وليس من التوكل في شيء بل التوكل في هذه الصورة
هو ان تمد يدك وتاكل ويكون توكلك هنا على فضله سبحانه حتى لا تجف يدك
في الحال ولا تفلج ولا يصيبك ما يفرغك حال الاكل الدرجة الثانية الاسباب
التي ليست متعينة لكن الغالب ان المسببات لا تحصل دونها كالذي يفارق
الامصار والقوافل ويسافر في البوادي التي لا يطرقها الناس الا نادرا ويكون
سفره من غير استصحاب زاد فهذا ليس شرطا في التوكل بل استصحاب الزاد في
البوادي سنة الاولين ومن هنا كان الخواص اذا سافر في القفار لا تفارقه
الابرة والمقراض والحبل والركوة وذلك لان الاغلب في البوادي انها خالية
من هذه الاربعة التي يحتاج اليها المسافر ولو انحاز رجل الى شعب من شعب الجبل
خال من الماء والكلاء والساكن وجلس متوكلا فهو اثم كما روي ان زاهدا من الزهاد
فارق الامصار واقام في سفح جبل سبعا وقال لا اسئل احدا شيئا حتى ياتي ربي برزق

نفعل سبعا فكاد يموت ولم يأته شيء فقال يا رب ان احييتني فأتني برزقي الذي
قسمت لي والا فاقبضني اليك فاوحى الله تعالى اليه وعزتي لا ارزقنك حتى تدخل
الامصار وتقعد بين الناس فدخل المصر فاقام فجاءه هذا بطعام وهذا بشراب
فاكل وشرب فاوجس في نفسه من ذلك فاوحى الله تعالى اليه اردت ان تذهب
حكمتي بزهدك في الدنيا اما علمت ان ارزق عبدي بايدي عبادي احب الي من
ان ارزقه بيد قدرتي فاذن ترك الاسباب مراغم للحكمة لكن الاعتماد على الله
سبحانه كما روي عنه صلى الله عليه وآله قال انظروا الى الطير لا تزرع ولا تحصد ولا تدخر والله
تعالى يرزقها يوما بيوم فان قلتم نحن اكبر بطونا فانظروا الى الانعام كيف قيض الله
لها هذا الخلق الدرجة الثالثة ملابسة الاسباب التي يتوهم افضاؤها الى
المسببات من غير ثقة ظاهرة كالذي يتقصى في التدبيرات الدقيقة في تفصيل
الاكتساب ووجوهه وذلك يخرج عن درجات التوكل كلها كما هو الغالب على
الناس فاذن ظهر ان الاسباب منقسمة الى ما يخرج التعلق بها من التوكل
الى ما لا يخرج وان الذي لا يخرج ينقسم الى مقطوع به والمظنون والمتوكلون
في ملابسة هذه الاسباب على ثلاث مقامات الاول مقام الخواص ونظرائه
اهل السلوك بالذي يدور في البوادي بغير زاد ثقة بفضل الله تعالى عليه في
تيسير ما يمسك حيوته ولو كان من بقول الارض وحشيشها المقام الثاني ان يقعد
في بيته او في مسجد ولكنه في القرى والامصار فهذا اضعف من الاول ولكنه
ايضا متوكل لانه تارك للكسب والاسباب الظاهرة معتمد على فضل الله تعالى في تدبير
اموره المقام الثالث ان يخرج ويكتسب اكتسابا رفيقا جميلا وهذا المقام هو الملحوظ
الوارد في الشريعة الذي اراده من قوله الا ان الروح الامين نفث في روعي
انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا يحملنكم
استبطاء شيء من الرزق على ان تطلبوه من الحرام فان الله سبحانه قسم الارزاق

بين عباده حلالا ولم يقسمها حراما نعم من ترك الكسب اذا كان مستغرقا وقته في العلم
او العبادة كالاله وجه في الجملة مع ان الوارد عن الائمة الطاهرين ان التكسب
للعيال والاخوان افضل من العبادة نعم لا يكون اعتماده على الكسب وعلى الاسباب
على ذلك الكفيل وروي ان العبد ليهم من الليل بامر من امور التجارة مما لو فعله لكان
فيه هلاكه فينظر الله اليه من عرشه فيصرفه عنه فيصبح كئيبا حزينا يتظنن بجاره ومن
عمه من سبقني من دهاني وما هو الا رحمة من الله تعالى وهذا مجمل الكلام في هذا
المقام والله المستعان خاتمة هذا المبحث في الرزق اعلم ان الذي اتفق
عليه اصحابنا رضوان الله عليهم والمعتزلة ان الرزق هو ما صح انتفاع الحيوان
به بالتغذي او غيره وليس لاحد منعه فالحرام على هذا ليس برزق وعند الاشاعرة
في الاستدلال لو لم يكن الحرام رزقا لم يكن المتغذي به طول عمره مرزوقا وليس كذلك
لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها والجواب عن هذا ظاهر وهو
ان المتغذي في الدنيا لا يجوز ان يكون متغذيا بالحرام طول عمره وذلك ان ايام
الرضاع باللبن ليس بحرام عليه وفي كل وقت التنفس في الهواء ليس بحرام عليه
ايضا مع ان الرزق على قسمين منه ما كان غذاء للابدان ومنه وهو الاجل الاعظم
ما كان غذاء للارواح كالعلوم والكمالات وهذا هو الغذاء الباقي بعد فناء
الابدان وغذائها وبسببه حرم الاعلام من كثرة الفقراء الابدان في وجود الارواح
عندهم وعلى هذا فالعلماء مرزوقون الرزق الاكمل وح قولهم كم عالم عالم اعيت
مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا هذا الذي ترك الاوهام حائرة وصير العالم
النحرير زنديقا مما لا ينبغي وذلك لان العالم اكثر رزقا من الجاهل وان كان
له ملك كسرى او قيصر ومن كان له ادنى حظ من الانصاف وكان له نوع اطلاع
على بعض العلوم فلو ان اليه جاهل بما لا هو من وكان عنده من المال ما لا يحصى
وقال له اريد ان اعطيك هذا المال لو اني هذا العلم القليل الذي تعرفه لم يقبل

ذلك العالم بل يرجع اليه ما لم يرد ذلك لان الاموال لذات خيالية وما يصل الى مالكها منها
الا تعب الارواح والابدان والعلم لذة حقيقية لا يزال يصعد بصاحبه حتى يرقيه فوق
مراتب الملوك والسلاطين وهل رايت عالما عزل عن سرير علمه وكم رايت سلطانا
عزل عن سرير ملكه وتاجرا غرق ماله او سرق فبقى يتكفف الناس ونظير هذا ما روي
من ان رجلا من فقراء الشيعة اتى الى الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق ع
فشكى اليه الفقر فقال ع انت من شيعتنا وتدعي الفقر شيعتنا كلها اغنياء ثم قال يا فلان
انت للتجارة قد اغنتك قال وما هي قال لو ان رجلا غنيا قال لك اعطيك ملاء
الدنيا فضة وتحول عن ولاية اهل البيت الى ولاية غيرهم اكنت فاعلا فقال لا يا ابن
رسول الله ص ولو ملات لي الدنيا ذهبا فقال ع اذن لست فقيرا وانما الفقير من ليس
له مالك ثم وصله بمال وروي عن النبي ص قال يوما لاصحابه من الفقير فقالوا الذي
لا درهم له ولا دينار فقال ع ليس هذا هو الفقير وانما الفقير الذي ياتي في عرصات
القيمة ضاربا لهذا وشاتما لهذا وغاصبا من هذا فان كان له شيء من الحسنات اخذت منه
ودفعت الى المضروب والمغصوب منه والمشتوم وان لم يكن له حسنات اخذت ذنوبهم
وجعلت في عنقه اقول وذلك قوله تع يحملون اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ولنرجع
الى ما نحن بصدده فنقول ان خطبته ص في حجة الوداع قد رواها العامة والخاصة وهي
صريحة فيما ذهبنا اليه غير قابلة للتاويل رواها شيخنا الكليني طاب ثراه باسناده الى
الامام ابي جعفر محمد بن علي الباقر ع قال قال رسول الله ص في حجة الوداع الا ان الروح
الامين نفث في روعي انه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في
الطلب ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق ان تطلبوه بشيء من معصية الله فان
الله تع قسم الارزاق بين خلقه حلالا ولا يقسمها حراما فمن اتقى الله وصبر اتاه
رزقه من حله ومن هتك حجاب ستر الله عز وجل واخذه من غير حله قص به من رزقه
الحلال وحوسب عليه يوم القيمة واما ما يتراءى من بعض الاخبار التي اطلق فيها لفظ

الرزق

الرزق على الحرام فسبيله التاويل وارتكاب المجاز جمعا بينه وبين الاخبار مع ان الله
سبحانه قال في كتابه العزيز ومما رزقناهم ينفقون فمدحهم على هذا الانفاق ولا مدح
لمن انفق من الحرام بقي الكلام في ان الرزق هل ينقص ويزيد بتفاوت السعي و
نقصانه ام لا وظاهر الاخبار المعتبرة اذا ضم اليه السعي المامور به كان غير قابل لهما
بل لا يصل اليه الا ما قدر له وقد جاء في الصحيفة وجعل لكل روح منهم قوتا معلوما
مقسوما من رزقه لا ينقص من زاده ناقص ولا يزيد من نقص منهم زائد وفي
الحديث ان ارزاقكم تطلبكم كما تطلبكم اجالكم فلن تفوتوا الارزاق كما لن تفوتوا
الاجال نعم لو جلس الرجل في بيته وترك الطلب فهل يجب على الله سبحانه ايصال
الرزق اليه ام لا يجب قال بعضهم بوجوبه لقدر الضروري وهو ما يمسك به الرمق
وقال بعضهم لا يجب الا لمن القى عنان التوكل اليه لقوله تع ومن يتوكل على الله
فهو حسبه والحق ان مثل هذا الايصال غير واجب عليه سبحانه نعم ربما تفضل به ولا
مانع من التفضل وفي الحديث انه لما نزل قوله تع وما من دابة في الارض الا على الله
رزقها قال لاصحاب النبي ص ان ربنا تكفل لنا بارزاقنا فلا نتعب في طلبها فغلقوا
عليهم الابواب وجلسوا في بيوتهم فنزلت اية السعي في مناكب الارض واطرافها
ففتحوا الابواب وسعوا في تحصيل الارزاق ومن هنا كان المحدثون من اصحاب
النبي ص والائمة اهل حرفة وكسب وتجارة نعم ذاك زمان وهذا زمان وذلك
ان العلم كان علم الكلام والحديث وكانت عين الحجج موجودة عندهم يردونها
في كل اوقاتهم ولا كانوا مثلنا يحتاجون الى الاجتهاد في المسائل عند تعارض الادلة
ولا كانوا يحتاجون الى صرف اكثر اوقاتهم في الفحص عن احوال العلوم ومقدماتها
من العربية والمنطق واللغة الى غير ذلك من علوم الاجتهاد الاثني عشر وقد اشتهر
ان العلم نقطة كثرها الجاهلون وقد قلنا سابقا بدله ان العلم بسيط ركبه
العالمون فمن هنا لم يسع العلماء في هذه الاعصار الجمع بين الكسب والمعاش

وتحصيل العلوم الكثيرة الى ان يبلغوا درجة الاجتهاد فلاجرم وكلوا امور معاشهم الى
خالقهم وهو رازقهم وعليه فليتوكل المتوكلون وقد تتبعنا اكثر موارد الرزق واسبابه
فلم نر كثيرا اجلب للرزق من الصدقة فان الواحد منها عشرة او سبعون الى سبعمائة
عوض لواحد فرادا وتصديق هذا فليتصدق على فقير بدرهم وينظر كيف يجازيه
ربه في ذلك اليوم او غدا مع ما يدخر من الاجر الجزيل والثواب الجميل وما احسن قول
الشاعر في شان كثرة ارزاق الجهال وسمو امكانهم وفقر العقلاء وايضاعهم الدهر
كالبحر يعلو فوقه جيف ويستقر باقصى قعره الدرر وفي السما نجوم لا اعداد لها
وليس يكسف الا الشمس والقمر وهذا هو الذي جلب الدواهي الى العقلاء ونفع قلوبهم
وقرح جفونهم وقال بعض مشايخنا من اهل الظرافة قلت لحزني وفي بطنه قرقرة
ماهذه القرقرة فقال يا جاهل فخنا هذا نسمي فرخة المقمع وقال سيدنا
المرتضى قدس الله روحه وعاتب الدنيا عتبت الى الدنيا فقلت الى متى اقاسي تعبا
همه ليس ينجلي اكل شريف قد علا بجده حرام عليه الرزق غير محلل فقالت
نعم يا ابن الحسين رميتكم بسهم عنادي حين طلقني علي بالجملة فهذا شان الدنيا و
ملاذها اعاذنا الله واياكم من خدايعها

فصل في احوال الملوك والولاة وكيفية ما ينبغي
لهم من السلوك في انفسهم ومع رعيتهم وما يلحق بهذا اعلم ايدك الله ووفقك الله ان
قوله تع تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء
دليل على ان امور الملك مقدرة في عالم الملكوت وذلك انا راينا من اتعب نفسه
وبذل ماله في تحصيل ملك او ولاية فلم يصل اليها وبلغها غيره بلا تعب وبذل
هذا ما يقتضيه ظاهر لفظها واما بطن الاية فقد ورد في الخبر ان المراد بالملك
الذي يؤتيه الله من يشاء هو الملك الواقعي الذي يكون الله تع به راضيا وهو
ملك ال محمد ع وتوابعهم نحو الملك الذي اتاهم الله اياه ولم يؤته غيرهم قال الصم
واما ملك بني امية فقد غصبوه من ال محمد وذلك كان الرجل له ثوب فياتي اليه

سيباه
ثمن ۲

فيغصبه اياه فالله تع لم يؤته ذلك الثوب وانما تعدى في اخذه وغصبه واصل معنى الاية
ح ان اعطاء الملك بيدك فمن كان في علمك قابلا له وهبت اياه في هذا العالم وقدرت
ان يكون هو الملك والسلطان كاهل البيت ع والمجتهدين من شيعتهم بعدهم ومن لم يكن
في علمك قابلا للملك كاعداء ال محمد ومخالفيهم نزعته عن الملك وما اعلمت لعباد
الا بعلم استحقاقه للملك فان الخليل ع لما جعل ملكا وسلطانا واماما للكافة ان قال
اراد ابقاء هذا الملك في ذريته فقال ومن ذريتي فاجابه تع لا ينال عهدي الظالمين
كما مر في تقديم ان من كان ظالما كان معزولا عن الملك والدولة الالهية فلينظر
الوالي والملك الى اليمين لاهل بيته ع فان كانوا من اهل الظلم والتعدي كانوا في معزل
عن ان يكونوا قد اتاهم الله الملك وان كانوا من اهل العدل وفي مقام قضاء حوائج
الشيعة والمحسنين على فقرائهم فليعلموا انه ملك من الله سبحانه ودولة ساقها
اليهم فيجب عليهم القيام بشكرها فاعلم انه ينبغي الولاة والسلاطين ان يجعلوا
لهم وقتا خاصا مع ربهم يتضرعون فيه اليه وينزعون ثياب الملك ويلبسون الثياب
الخشنة ويقرون له بالعبودية ليكون كفارة ما اظهروه من الجبروت في حضور الخلائق
وقد نقل اهل السير والتواريخ ان عمر بن عبد العزيز كان له في كل يوم بيت
يدخله وحده ويغلق عليه بابه ويبقى فيه كثيرا ثم يخرج منه فلما توفي وجلس في
موضعه يزيد بن عبد الملك سال خواص ابن عبد العزيز عن خزانته فقالوا لا
نعلم له خزانة ولكن له موضع كان ينفرد به وحده فلعل خزانته تكون هناك
فلما ذهبوا الى ذلك البيت وفتحوا قفله راوه بيتا خاليا من الفرش والرضا بيضا
وفيه مكان مفروش بالتراب فوق الارض مقدار ما يصلي فيه الانسان وعنده
ثياب خشنة بعضها من الليف وبعضها من الكرباس الغليظ وفوقها طوق من
الحديد كان يضعه في عنقه ويلبس تلك الثياب ويجلس فوق ذلك
التراب بالبكاء والتضرع ونقل مثل هذا وامثاله من اطوار الملك الجليل شاه

لا ولا اسكنه الله جنات الجنان وحكي رجل كان يخدمه لما كان ذلك الرجل ولدا صغير السن
قال اخرني ذات يوم بحمل اناء به بقية ماء ليتطهر به من البول قال ذلك الى ان حملته ومشيت خلفه
حتى صعد الى سطح عال في بيته فلما انتهيت معه الى اعلى السطح اخذ الابريق من يدي وقال
لي اجلس هنا حتى ارجع اليك فاجلسني في مكان لا اراه فيه فغاب عني طويلا حتى
خفت عليه فلحقته فرأيته ساجدا وهو يبكي وخده ملصق بالارض وقد صار تحته
شبه الطين من الدموع ثم رفع راسه وغضب علي فاعتذرت اليه اني خفت عليك
بطول مقامك على السطح فصببت الماء على يديه وغسل وجهه فلو علمت في فقال لا تخبر
منك شيء وان سالك احد من الخدام والعبيد فقد كان الشاه يلوط بي وقد عرفت
ان العبادة هي التواضع لله سبحانه واول من سن بهذا ملك الموت وسلطان الثقلين
مولينا امير المؤمنين علي بن ابي طالب فلقد كان له حالات مع ربه في اوقات خاصة
يسجد فيها على التراب ويتضرع الى الله تعالى وفي الرواية عن عروة بن زبير قال كنا
جلوسا في مسجد رسول الله صلعم فتذاكرنا اعمال اهل بدر وبيعة الرضوان فقال ابو الدرداء
الا اخبركم باقل القوم مالا واكثرهم ورعا واشدهم اجتهادا في العبادة قالوا من قال
علي بن ابي طالب قال رايته في حائط بني النجار يدعو بدعوات وذكر الدعوات
الى ان قال ثم انغمر في البكاء فلم اسمع له حسا ولا حركة فقلت غلب عليه النوم لطول
السهر اوقظه لصلوة الفجر فاتيته فاذا هو كالخشبة الملقاة فحركته فلم يتحرك فقلت
انا لله وانا اليه راجعون مات والله علي بن ابي طالب فاتيت منزله مبادرا انعاه
اليهم فقالت فاطمة يا ابا الدرداء ما كان من شانه وقصته فاخبرتها الخبر فقالت
هي والله يا ابا الدرداء الغشية التي تاخذه من خشية الله ثم اتوه بماء فنضحوه على وجهه فافاق
ونظر الي وانا ابكي فقال مما بكاؤك يا ابا الدرداء فقلت مما اراه تنزله بنفسك فقال
يا ابا الدرداء فكيف اذا رايتني ودعي الى الحساب وايقن اهل الجرائم بالعذاب واحتوشتني
ملائكة غلاظ شداد وزبانية فظاظ فوقفت بين يدي الملك الجبار قد اسلمني

الاحبة

الاحبا ورفضني اهل الدنيا لكنت اشد رحمة لي بين يدي من لا تخفى عليه خافية فقال
ابو الدرداء فوالله ما رايت ذلك لاحد من اصحاب رسول الله صلعم ولا يجوز للولاة ان يقولوا
نحن ملوك لم يطلب الله تعالى منا العبادة وانما اراد منا العدل لان هذا بهم الشيطان
يغرونه ويستغرقهم بل يجب ان يتصوروا بان كلما عظمت النعمة على العبد عظم تكليفه
ما يشكر عليها ولا شكر الا الطاعة والعبادة والاحسان الى العباد وينبغي ان يعلموا
ان طاعاتهم من الصلوة والصوم ونحوها يترتب عليها من الثواب الكامل ما لا يترتب
على غيرها وذلك لكثرة المشقة عليهم في تحملها لما تعودوا عليه من التنعم والتلذذ وروي
ان افضل الاعمال احمزها وينبغي لكل وال من الولاة ان يميل الى صحبة العلماء والعباد
وان يكثر مصاحبتهم ومجالستهم ويختار لهم صلحائهم ويكون عالما ورعا سليم النفس
راغبا في قضاء حوائج المؤمنين ليجلب للوالي اسباب الثواب اما حب العلماء فلما روي
من قوله كن عالما او متعلما او محبا لاهل العلم ولا تكن الرابع فتهلك وفي الحديث
ان من احب حجرا حشره الله معه والمرء مع من احب وقال ع ان الله يبغض المؤمنين ويحبهم
ومحبو محبيهم فهذا من افضل الاعمال للولاة وغيرهم واما مجالستهم فلما ورد في الخبر
من ان جلوس ساعة واحدة مع العالم يعدله من الثواب ما لا يحصى وان النظر الى
العالم عبادة واما اختيار صلحائهم بتلك الاوصاف فلكي يعظاه ويذكراه
له احوال الغفلات لكثرة مشاغله فيحتاج الى الواعظ والمذكر وهكذا كان احوال
الملوك والسلاطين في الاعصار الماضية وينبغي ان يعظه برفق وروي ان عالما
دخل على معاوية ليعظه فقال له يا احمق يا كلب هكذا تعلم الناس واطال الكلام
معه فقال له معوية يا عالم انا احسن منك فقال بل موسى خير مني فقال له وانا
شر من فرعون فقال لا فقال ان الله ارسل الله اليه واعظين وهما موسى وهرون
قال لهما فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى فامرهم الله سبحانه بالكلام اللين
وانت تعظني بهذه الخشونة ولكن هم المصاحب للوالي ان يقص عليه احوال الملوك

والولاة المتقدمين الذين كانوا اشد منه باسا واقوى مراسا فانامهم الزمان وجاز عليهم الدهر
الحدثان ومن اعظمهم نبي الله سليمان بن داود عم فلقد طلب من الله تعالى الملك بقوله رب
هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب حتى قال نبينا صلعم رحم الله اخي
سليمان ما كان ابخله وقال النبي صلعم لما سئل عن معنى الاثر والحديث فقال ما معنى الاثر
هو ان سليمان اراد ملكا لا ينبغي لاحد من بعده ان يقول ان ملك سليمان قد حصله
سليمان بالغلبة والجنود مثل سلاطين الدنيا فسخر الله له الريح والطير والوحوش
ميز ملكه عن ملك الملوك حتى عرف الناس ان ملك سليمان قد اعطاه الله اياه و
معنى الحديث فقال عم معناه رحم الله اخي سليمان ما كان ابخله بعرضه او رحم الله
اخي سليمان ما كان ابخله لو كان معنى الاثر ما ذهب اليه عوام الناس من انه طلب
وقد منح انه سليمان عم ملكا عظيما حيث سخر له ما في الكونين فامر سليمان عم الجن فنسجوا
له بساطا من الابريسم والذهب وكان يجلس عليه مع خاصته وكان في مجلسه على
البساط ستمائة الف كرسي ولسليمان عم سرير من ذهب مرصع في وسط الكراسي يجلس عليها
العلماء والانبياء وسخر له الريح الصبا غدوها شهر ورواحها شهر وكان يسير في اول
النهار من مكة ويتغدى في الكوفة ثم يسير من الكوفة ويتعشى في الشام وقد زاد
الله في ملكه بانه ما تكلم احد كلمة اينما كان الا القتها الريح في اذنه حتى يسمعها ومع
هذا الملك كان لم ياكل ما استر الله بل كان يعمل خفيفا من الخوص زنبيلا ويشتري
بثمنه شعيرا ويضعه بين يديه على حجر حتى يصير جريشا ويجعله في الشمس حتى يجف
فياكله فاذا اجنه الليل نزع الثياب الملك ولبس ثيابا من ليف النخل وغل يديه
الى عنقه فقام باكيا الى الصباح وفي الروايات عن النبي صلعم قال ان سليمان بن داود عم
قال يوم ذات يوم لاصحابه ان الله تبارك وتعالى قد وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من
بعدي سخر لي الريح والانس والجن والطيور والوحوش وعلمني منطق الطير واتاني
من كل شيء ومع جميع ما اوتيت الملك ما تم سروري يوما الى الليل وقد احببت ان ادخل

قصري

قصري في غد فاصعد الى اعلاه وانظر الى مما لكي ولا تاذنوا لاحد على الدخول علي لئلا
ينقص علي يومي فقالوا نعم فلما كان من الغد اخذ عصاه بيده وصعد الى اعلى موضع
من قصره ووقف متكئا على عصاه ينظر الى مما لكه مسرورا بما اوتي فرحا بما اعطي
اذ نظر الى شاب حسن الوجه واللباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره
فلما ابصر به سليمان عم قال من ادخلك الى هذا القصر وقد اردت ان اخلو فيه
اليوم وباذن من دخلت قال الشاب ادخلني هذا القصر ربه وباذنه دخلت فقال
ربه احق مني فمن انت قال انا ملك الموت قال فيم جئت قال جئت اقبض روحك
قال امض لما امرت به فهذا يوم سروري وابى الله عز وجل ان يكون لي سرور دون
لقائه فقبض ملك الموت روحه وهو متكئ على عصاه فبقي سليمان متكئا على
عصاه وهو ميت ما شاء الله والناس ينظرون اليه وهم يقدرون انه حي فافتتنوا
فيه واختلفوا فمنهم من قال ان سليمان عم قد بقي متكئا على عصاه الايام الكثيرة ولم
يتعب ولم ينم ولم ياكل ولم يشرب انه لربنا الذي يجب علينا ان نعبده وقال قوم
ان سليمان ساحر وقال المؤمنون ان سليمان عم عبد الله ونبيه يدبر الله امره بما
شاء الله فلما اختلفوا بعث الله عز وجل الارضة فدبت في عصا سليمان فلما اكلت
جوفها انكسرت العصا وخر سليمان من قصره على وجهه فشكرت الجن للارضة صنيعها
فلاجل ذلك لا توجد الارضة في مكان الا وعندها ماء وطين وذلك قوله
عز وجل فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منساته
يعني عصاه فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب
المهين ثم قال النبي صلعم والله ما نزلت هذه الاية هكذا وانما نزلت فلما خر تبينت الانس
والجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ثم لينظر العاقل الى
قوله صلعم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء
الى قوله لجبرئيل عم يا محمد ان الله يقول لك عش ما شئت فانك ميت واحبب من شئت

فانك مفارقه فاعمل ما شئت فانك مجزي به ولما دخل يزيد الرقاشي على عمر بن عبد العزيز
قال له عظني يا يزيد قال يا امير المؤمنين اعلم انك لست اول خليفة يموت فبكى عمر وقال
زدني يا يزيد فقال يا امير المؤمنين ليس بينك وبين آدم الا اب ميت فبكى وقال
زدني يا يزيد فقال يا امير المؤمنين ليس بين الجنة والنار منزل فسقط مغشيا عليه
ولبعض الوعاظ ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل
له وعليها يعادي من لا علم له وعليها يحسد من لا فقه له من صح فيها سقم ومن سلم
فيها هرم ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فيها فتن حلالها حساب وحرامها عقاب
ومتشابهها عتاب من سعى اليها فاتته ومن قعد عنها اتته لا خيرها يدوم ولا شرها
يبقى واعلم ان الذي اصبحت فيه من النعيم انما صار اليك بموت غيرك وهو خارج من
يدك بمثل ما صار اليك وهل الدنيا الا كما قال الاول فلا يغلو كنيف بملا ولقد
سالت الدار عن اخبارهم فتبسمت عجبا ولم تبدي حتى مررت على الكنيف فقال لي
اموالهم ونوالهم عندي وقال الرشيد لابن السماك عظني وبيده شربة من ماء فقال يا امير
المؤمنين لو حبست عنك هذه الشربة اكنت تشتريها بملكك قال نعم قال ارايت لو حبس
عنك خروجها اكنت تفديها بملكك قال نعم قال فما خير في ملك لا يسوى شربة ولا
بولة وحكى الاصمعي ان النعمان لما بنى الخورنق اشرف عليه يوما وقد اعجبه ملكه وسعته
ونفوذ امره فقال لاصحابه هل اوتي احد مثل ما اوتيت فقال له حكيم من حكماء اصحابه
هذا الذي اوتيت شيء لم يزل ولا يزال ام شيء كان لمن قبلك زال عنه وصار اليك
قال بل شيء كان لمن قبلي زال عنه وصار الي وسيزول عني قال فسررت بشيء تذهب
عنك لذته وتبقى تبعته قال فاين المهرب قال اما ان تقيم وتعمل بطاعة الله او تلبس امساحا
وتلحق بجبل تعبد ربك فيه وتفر من الناس حتى ياتيك اجلك قال فاذا فعلت ذلك
فما لي قال حياة لا تموت وشباب لا تهرم وصحة لا تسقم وملك جديد لا يبلى قال فاي
خير فيما يفنى والله لاطلبن عيشا لا يزول ابدا فانخلع من ملكه ولبس الامساح وسا[ح]

في الارض وتبعه الحكيم وجعلا يسيحان ويعبدان الله حتى ماتا وهذا القصر قد بناه
له رجل اسمه سنمار فلما فرغ من بنائه دخله النعمان وخواصه وتعجبوا من عظم بنائه و
ارتفاعه فقال له ذلك الباني واعجب من هذا اني اريك اجرة في حائطه اذا قلعتها
تهدم هذا القصر العظيم كله فدله عليها فامر به فرمي من اعلى القصر وقيل انما رماه
لئلا يبني لغيره من الملوك مثله وقد صار جزاء سنمار مثلا بين الناس يضرب لمن
يقابل الاحسان بالاساءة ووجدت هذه الابيات على مدينة سيف بن ذي يزن
وهو من اعظم الملوك باتوا على قلل الاجبال تحرسهم غلب الرجال فلم تنفعهم القلل
واستنزلوا من بعد عز عن معاقلهم فاسكنوا حفرا يا بئس ما نزلوا ناداهم صارخ من بعد ما
دفنوا اين الاسرة والتيجان والحلل اين الوجوه التي كانت محجبة من دونها تضرب
الاستار والكلل فافصح القبر عنهم حين سائلهم تلك الوجوه عليها الدود يقتتل
قد طال ما اكلوا يوما وما شربوا فاصبحوا بعد ذاك الاكل قد اكلوا وقد رايت مدينة
عظيمة في فارس وهي على جبل ولها مصعد تصعد منه الدواب والحيوانات وهو
من صخرة واحدة وفيه درجات كثيرة وفوق تلك المدينة مجلس عظيم قد كان
له سقف والان ليس هو بموجود وانما الموجود منه سطواناته وكل واحدة منها
صخرة سوداء تقرب من المنارة ارتفاعا وفيها حمام من صخرة واحدة واما طرقاتها
فوضعها عجيب وهو ان الطريق وان طال قد صنعوه من اربعة احجار فحجر من ارضه
وحجر في يمينه والاخرى عن شماله والرابعة سقفه وله فرج من الجانب الفوقاني
للضوء وحدثنا اهل تلك البلاد ان تلك المدينة من بنيان الجن لسليمان ع ورايت
على بعض احجارها مكتوبا هذين البيتين اين الملوك التي كانت مسلطة
حتى سقاها بكاس الموت ساقيها كم من مداين في الافاق قد بنيت امست خرابا
ودار الموت اهليها وفي الاخبار ان اسكندر اجتاز يوما فعثر على رجل جالس
في مقبرة وبين يديه عظام رميمة وجماجم بالية وهو ينظر اليها فقال له الاسكندر

ما تصنع في هذه العظام فقال ان هذه المقبرة قد دفن فيها جماعة من الفقراء وجماعة من
الملوك فبعثني الله سبحانه ان اعزل عظام الملوك عن عظام الفقراء فانا انظر في
هذه الجماجم والعظام ولا اعرف هذا من هذا فامضي لا اسكنك بعد وقال والله ما يخفى
غيري وهذا كان السبب في طلبه الموضع الذي مات فيه وفي الرواية ان داود عم اجتاز
على غار فدخله فوجد فيه رجلا ميتا عظيم الخلقة واذا عند راسه حجر مكتوب فيه انا
دوسم الملك ملكت الف عام وفتحت الف مدينة وهزمت الف جيش وافترعت
الف بكر من بنات الملوك ثم صرت الى ما ترى فصار التراب فراشي والحجارة وسادتي
فالويل لمن راني فلا يغتر بالدنيا كما غرتني وروي ان عيسى عم مر في اول يوم
مع جماعة من اصحابه فلما ارتفع النهار مروا بزرع قد امكن من الفرك فقالوا يا نبي الله
انا جياع فاوحى الله تع اليه ان اذن لهم في قوتهم فاذن لهم فتفرقوا في الزرع يفركون
وياكلون فبينما هم كذلك اذ جاء صاحب الزرع وهو يقول زرعي وارضي ورثتها عن
ابائي فباذن من تاكلون قال فدعا عيسى عم ربه فبعث الله جميع من ملك تلك الارض من لدن
ادم الى ساعته فاذا عند كل سنبلة او ما شاء الله رجل او امراة ينادون زرعي وارضي
ورثته عن ابائي ففزع الرجل منهم وقد كان قد بلغه امر عيسى عم وهو لا يعرفه فلما عرفه
قال معذرة اليك يا رسول الله اني لم اعرفك زرعي ومالي حلال لك فبكى عيسى عم
قال ويحك هولاء كلهم قد ورثوا هذه الارض وعمروها ثم ارتحلوا عنها وانت مرتحل
عنها ولاحق بهم ليس لك ارض ولا مال وفي الديوان المنسوب الى مولينا امير
المومنين ع انه لما راى فاطمة ع مسجاة بثوبها بكى فرثاها ثم قال لكل اجتماع من خليلين
فرقة وان الذي دون الممات قليل ارى علل الدنيا علي كثيرة وصاحبها حتى الممات
عليل وان افتقادي فاطمة بعد احمد دليل على ان لا يدوم خليل الا ايها الموت الذي
لست تاركي ارحني فقد افنيت كل خليل اراك بصيرا بالذين احبهم كانك
تنحو نحوهم بدليل ولما نفض يديه من ترابها تمثل بقول بعض بني جنه اقول وقد فاضت

دموعي حسرة ارى الارض تبقى والاخلاء تذهب اخلاي لو غير الحمام اصابكم عتبت ولكن
ما على الموت معتب وروي ان عيسى عم كان مع صاحب له يسيحان فاصابهما الجوع فانتهيا
الى قرية فقال عيسى عم لصاحبه انطلق فاشتر لنا طعاما وقام عيسى عم يصلي فجاء الرجل بثلثة
ارغفة فابطا عليه انصراف عيسى ع فاكل رغيفا فاحضرها عيسى عم فقال اين الرغيف الثالث
فقال ما كان الا رغيفين قال فمرا على وجههما حتى مرا بظباء فدعا ظبيا منها فذبحه واكلا
منه فقال عيسى عم للظبي قم باذن الله فقام حيا فقال الرجل سبحان الله فقال عيسى عم بالذي
اراك هذه الاية من صاحب الرغيف الثالث فقال ما كان الا اثنين فمرا حتى اتيا
قرية عظيمة فاذا قريب منها ثلاث لبنات من ذهب فقال الرجل هذا مال لك وواحدة
لصاحب الرغيف الثالث فقال الرجل انا صاحب الرغيف فقال عيسى عم هي لك كلها وفارقه
فاقام عليها ليس معه ما يحمله عليه فمر به ثلاثة نفر فقتلوه واخذوا اللبن فقال اثنان
منهم لواحد انطلق الى القرية فاتنا بطعام فذهب فقال احدهما للاخر
فقال نقتل هذا اذا جاء ونقسم هذا بيننا وقال الذي ذهب اجعل في الطعام سما
فاقتلهما واخذ اللبن ففعل فلما جاء قتلاه واكلا من الطعام الذي جاء به فماتا فمر بهم
عيسى عم وهم حولها مصرعون فقال هكذا الدنيا تفعل باهلها ووجد مكتوبا على قبر
سيف بن ذي يزن من كان لا يطا التراب برجله وطا التراب بصفحة الخد من كان
بينك في التراب وبينه شبر فانه كان بغاية البعد لو بعثرت للناس اطباق الثرى
لم يعرف المولى من العبد ووجد مكتوبا على قصر بعض الملوك هذه منازل اقوام عهدتهم
هم يرفلون بالعهد مذ كانوا بالذم تبكي عليهم ديار كان يطابها ثم المجد بين
العلم والكرم ولبعضهم تروح لك الدنيا بغير الذي غدت وتحدث من بعد الامور
امور وتجري الليالي باجتماع وفرقة وتطلع فيها الانجم وتغور فمن ظن ان الدهر
باق سروره فذلك محال لا يدوم سرور عفى الله عمن صيرا همه واحدا فايقن
ان الله اوقات تدور وفي الرواية ان رجلين تنازعا في دار فانطق الله لبنة

من خلاديار تلك الارض فقال اني كنت ملكا من الملوك ملكت الدنيا الف سنة فلما صرت ترابا
احتاجني خزفا بعد الف سنة ثم اختلف لباسنا فصيرني لبنة وانا في هذا الجدار منذ كذا
وكذا لم تنسانا زمان في هذه الارض وروي انه سال الخضر عليه السلام عن اعجب شي رايته فقال
اعجب ما رايته اني مررت على مدينة لم ار على وجه الارض احسن منها فسالت بعضهم متى
بنيت هذه المدينة فقال سبحان الله ما تذكر اباؤنا واجدادنا متى بنيت وما زالت كذلك
من عهد الطوفان ثم غبت عنها نحوا من خمسمائة سنة ومررت عليها بعد ذلك فاذا هي خاوية
على عروشها ولم ار احدا اسأله واذا رعاة غنم فسالتهم عنها فقالوا لا نعلم فغبت عنها نحوا
من خمسمائة عام ثم انتهيت اليها فاذا موضع تلك المدينة بحر واذا غواصون يخرجون منها
اللؤلؤ فقلت لبعض الغواصين منذ كم هذا البحر ههنا فقال سبحان الله ما يذكر اباؤنا
واجدادنا الا ان هذا البحر منذ بعث الله الطوفان ثم غبت عنها نحوا من خمسمائة عام
ثم انتهيت اليها فاذا ذلك البحر قد غاض ماؤه واذا مكانه اجمة ملتفة بالقصب
والبردي والسباع واذا صيادون يصيدون السمك في زوارق صغار فقلت
لبعضهم اين البحر الذي كان ههنا فقال سبحان الله ما يذكر اباؤنا واجدادنا انه كان ههنا
بحر قط فغبت عنها نحوا من خمسمائة عام ثم اتيت الى ذلك الموضع فاذا هو مدينة على
حالته الاولى والحصون والقصور والاسواق قائمة فقلت لبعضهم اين الاجمة التي
كانت ههنا ومتى بنيت هذه المدينة فقال سبحان الله ما يذكر اباؤنا واجدادنا الا ان
هذه المدينة على حالها منذ بعث الله الطوفان فغبت عنها نحوا من خمسمائة عام ثم انتهيت
اليها فاذا عاليها سافلها وهي تدخن بدخان شديد فلم ار احدا اسأله عنها ثم رايت راعيا
فسالته اين المدينة التي كانت ههنا ومتى حدث هذا الدخان فقال سبحان الله ما يذكر
اباؤنا واجدادنا الا ان هذا الموضع هكذا منذ كان فهذا اعجب شي رايته في سياحتي
في الدنيا فسبحان الله مبيد العباد ونقل ان عبد الملك بن مروان راى غسالا يلوي
بيده ثوبا فقال وددت اني كنت غسالا لا اعيش الا بما اكتسبه يوما فيوما فبلغ ذلك

ابا حازم

ابا حازم فقال الحمد لله الذي جعلهم عند الموت يتمنون ما نحن فيه ولا نتمنى عنده ما هم فيه
وقيل ان السبب الموجب لنزول معوية بن يزيد بن معاوية عن الخلافة انه سمع جاريتين
يتلاحيان وكانت احداهما بارعة الجمال فقالت لها الاخرى لقد اكسبك جمالك كبر الملوك
فقالت الحسناء واي ملك يضاهي ملك الحسن وهو قاض على الملوك وهو الملك
حقا فقالت لها الاخرى واي خير في الملك وصاحبه اما قائم بحقوقه وعامل بالشكر
فيه فذلك مسلوب اللذة والقرار منغص العيش واما منقاد لشهواته ومؤثر للذته
ومضيع للحقوق منصرف عن الشكر فمصيره الى النار فوقعت الكلمة من نفس معاوية
موقعا مؤثرا وحملته على الانقطاع والخلاع عن الخلافة فقال اهله اعهد الى من
يقوم بها مكانك فقال كيف اتجرع مرارة فقدها واتقلد تبعة عهدها ولو كنت
مؤثرا بها احدا لاثرت بها نفسي ثم انصرف واغلق بابه ولم ياذن لاحد فلبث
بعد ذلك خمسا وعشرين ليلة ثم قبض وقالت له امه عندما سمعت منه ذلك ليتك
كنت حيضة فقال ليتني كما تقولين واعلم ان للناس جنة ونارا وللنار اناسا ونحو
ذلك من المواعظ والنصائح وينبغي للوالي ان لا يتانق في الملبس في غير ايام العيادة
بل يلبس الاوسط من الثياب لئلا يغبط الناس في لبس الادنى فيتوفر الاموال بين
الرعية ويكثر اسباب الخير عندهم وليعلم الوالي ان كل رداء يرتدي به فهو حبل
وان الثياب لا تعلو قدرها بلبسه لها الا انها هي ترفع قدره وكان ملك السلاطين
مولانا امير المؤمنين رضه دفع جبته عند الخياط ووضع فيها سبعين رقعة
حتى قال والله اني لاستحيي من راقعها ان يرقعها الى رقع اخرى فالولاة لا تقيد
هذا ولكن لا يفوتهم الاقرب اليه واما المطعم فان انفقوا فيه فينبغي لهم ان يجعلوا
طعاما مخصوصا بهم يكون على المائدة خاليا عن التكليف لتاكله الولاة حتى انهم لم
ياكلوا منه فلا اقل من ان يكون حاضرا معهم على الموائد وهو طعام الفقراء ليقتدي
الناس به وليسهل على الفقير فقره وليكن مذكرا للوالي واهل خاصته احوال الفقراء

والمساكين ومتشابهم في بعض الاحوال فان من تشبه بقوم كان منهم وان لم يعمل عملهم كما
جاء في الرواية وكانت العرب لا تعرف الالوان انما طعامهم اللحم يطبخ بماء وملح حتى كان
زمن معاوية فاتخذ الالوان وكثر فيها وما شبع مع كثرة الوانه حتى مات وروي ايضا
ان فرعون كان له مضحكة يضحك من كلامه فاتى يوما الى باب فرعون ليدخل عليه
فراى رجلا واقفا على باب فرعون رث الهيئة عليه عباءة وشملة وبيده عصى فقال له
من انت قال انا موسى نبي الله عم ارسلني الى فرعون لادعوه الى التوحيد فرجع ذلك
الرجل ولبس ثيابا مثل ثياب موسى عم ودخل على فرعون يحكي له قول موسى على
طريق الاستهزاء فاغتاظ موسى من استهزائه به ثم لما انتهى حال فرعون الى ان اغرقه
الله تع هو وجنوده في شط النيل فنجا الله سبحانه ذلك الرجل الذي استهزئ بموسى
فقال موسى يا رب كيف لا تغرق هذا وهو مثل ذا اني فاوحى الله تع اليه يا موسى
اني لا اعذب من تشبه باحبائي وان كان على غير طريقهم وروي ان امير المومنين
لما اهوا والها منع نفسه من ان بات شبعانا فقيل له في ذلك فقال ينبغي للوالي ان
يكون في مطعمه مثل فقير رعيته وانا اخاف ان يكون رجل في اليمامة قد بات جائعا
فكيف اشبع انا من الطعام وينبغي للوالي ان يرفع حجابه واهل ابوابه في وقت الغذاء
والعشاء ويامر بفتح الابواب ليدخل الايتام واهل السوال فينالوا من طعامه شيئا
ولا يكون اهل السوال يصيحون من وراء الجدران والابواب حتى لو امرهم بطعام
بيد احد غلمانه فربما اخذه الغلام لنفسه وربما اعطاه الفقير واعقبه بالاهانة
والضرب حتى لا يجي مرة اخرى مع ان ما ياخذه الفقير ينقص من غذاء الغلمان
وعشائهم واما لان الغلام اذا مشى الى الفقير الذي يكون واقفا خارج الابواب
فات على ذلك الغلام شيء من معروفه من المائدة واما لغير ذلك بل ينبغي للولاة
واهل الثروات ان يباشروا ويطلعوا على اعطاء السائلين من ايديهم وانهم اعطوا
بايديهم فيا لها من مكرمة لا يعدلها زاهتني وكان الصادق عم اذا اعطى السائل

درهما او نحوه اخذه من يد السائل فقبله ووضعه على عينيه ثم دفعه اليه مرة اخرى فقيل له
في ذلك فقال لان درهم السوال اول ما يقع في يد الله تع فاحببت الشرف به واعظمه
لكان يد الرحمن وكان الكاظم عم يتصدق بالسكر والحلوى فقيل له في سببه فقال ان الله
تع يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وانا احب اكل السكر والحلوى فاحببت ان
اتصدق بهما وفي الرواية ان الله تع انما امهل فرعون ومد له في الملك مع ما كان عليه
من الكفر انه كان اذا احضرت موائده امر بفتح الابواب ودفع الحجاب وكان كل من حضر
على بابه من الفقراء والايتام ياكل من طعامه وفي رواية اخرى انه كتب على باب قصره
بسم الله الرحمن الرحيم فلما تعجل موسى عم نزول العذاب عليه اوحى سبحانه اليه يا موسى
انت تنظر الى كفره وانا انظر الى ما كتبه على باب قصره وروي ان رجلا من اهل مصر دفع
الى فرعون عنقود عنب وقال له انت ربنا فاطلب منك ان تحول هذا العنب الى
كبار فاخذ العنقود من يده ودخل بيتا من بيوته وغلق عليه الابواب وجلس يتفكر
كيف يصنع في ذلك الامر فاتى اليه الشيطان ودق عليه الباب فقال فرعون من
بالباب فقال ابليس ضرطة بلحيته رب لا يدري من بالباب فعرفه فرعون فقال
ادخل يا ملعون فقال ابليس ملعون يدخل على ملعون فدخل عليه فراه متفكرا في خلق
العنقود فقرا عليه اسما فصير عنقودا من اللولو فقال له يا فرعون انصف من نفسك
انا في هذا العلم والكمال ما قبلوني ان اكون عبدا وانت في هذا الجهل والحماقة تريد ان
تكون ربا فقال له فرعون لم لا سجدت لادم حين امرت بالسجود له فقال له ابليس
لاني علمت ان مثلك في صلبه واما احسن مراسلة وقعت بين كسرى وقيصر هي
ان قيصر ملك الروم بعث الى كسرى ملك الفرس مما ذا انتم اطول اعمارا وادوم
ملكا فاجابه كسرى اما بعد ايها السيد الكريم والملك الجسيم اما سبب الملك واعزازه
في معزته ورسوخه في مركزه فلامور انتم عنها غافلون ولسنا لا منا لها فاعلون منها
ان ليس لنا وال بر شيء ويمنع ولا بواب يدفع ويردع لم نزل ابوابنا مشرعة وفوائد بنا

لقضاء الحوائج سريعة لا اقصينا صغيرا ولا ادنينا اميرا ولا احتقرنا ذوي الاصول ولا
قدمنا الشبان على الكهول ولا كذبنا في وعد ولا صدقنا في ايعاد ولا تكلمنا بالهزل ولا سيما
ودنا الى هزل مواهبنا مبسوطة وعقولنا مضبوطة لا نقطع فيا امل ولا الجليس عن خيرنا
مصرون وشرنا مامون وعطاؤنا غير ممنون ولا نحوج احدا الى باب بل تقضي بحضرة
الكتاب برفق للباكي ونستقصي قول الحاكي ما حملنا همنا بطوننا ولا فروجنا اما البطون
فلقمة واما الفروج فامة ولا نواخذ على قدر غيظنا بل نواخذ على قدر الجناية ولا نكلف الضعيف
المعدم ما يحمله الشريف المنعم ولا نواخذ البريء بالسقيم ولا الكريم باللئيم الظلم عندنا
مفقود والعدل في جانبنا موجود الظلم لا نتعاطاه والجور انفسنا تاباه لا نطمع في الباطل
ولا ناخذ العشر قبل الحاصل لا ننكث العهود ولا نحنث في الموعود الفقير عندنا
والفخر لدنيا مفضوحا بالايضام وعزتنا لا يرام رعيتنا مرعية وحوائجهم لدينا
مقضية صغيرهم عندنا خطير وذنبهم لدينا كبير الفقير بيننا لا يحتقر والغني بماله
فيعتد العالم عندنا مكرم معظم والتقي لدينا موقر مقدم لا يسد بمملكتنا باب ولا يحجب
عندنا سائل ولا مرتاب سماؤنا ممطرة واشجارنا لم تزل مثمرة ولا نتعامل بالشهوات
ولا نجازي بالهفوات الطير الينا ماكي والبعير انا متظلم وباكي عدلنا قد عم القاصي
والداني وجودنا قد عم الطائع والعاصي عقولنا باهرة وكنوزنا ظاهرة وفروجنا
عفائف وذيولنا نظائف افهامنا سليمة حلومنا جسيمة كفوفنا سواح بحورنا طوافح
نفوسنا ابية طوالعنا المعيرة ان سالنا اعطينا وان قدرنا عفينا وان وعدنا وفينا
وان غضبنا اغضينا فلما وصل الكتاب الى قيصر قال يحق لمن يكون هذه سياسته
ان تدوم رياسته وينبغي للوالي ان لا يشعر التكبر والتجبر وان اظهر في حضور الرعية
لمصلحة الملك واذا جلس او ركب ورأى العساكر خافقة به فليذكر ذلك الوقت عظمة
الله سبحانه وليذكر حقارته وهوانه وان الملك زائل عنه الى غيره وانه يصل الى طبقات
الارض ويصاحب الديدان فاذا خطر بخاطره مثل هذا عرف قدر نفسه وفي كتب السير

ان عمر بن عبد العزيز كان له ابن وقد صاغ خاتما من الف درهم فحكوا له ما صنع ابنه فكتب اليه
بلغني بيع الخاتم بالف درهم واشبع بها الف مسكين وضع خاتما من اربعة دراهم درهم
اربع قد عرف نفسه وقدره فصنع ما امر وفي حديث لعيسى الغنى نادى والكبر يا عود
ادخل نادى ولا ابالي وقال يا ابن ادم انى لك والفخر فان اولك جيفة واخرك جيفة
وفي الدنيا حامل الجيف وقد سبق تحقيق هذا في باب التكبر وينبغي للوالي ان يجعل الاعمال
ثلاثة من الوكلاء واحد منها يكون وكيله في قبض الاموال الحلال مثل مداخل املاكه ونحو ذلك
الحلال ونحو ذلك ليصرفها على نفسه وعلى صدقاته وعطاياه للعلماء والفقراء والاخيار
وثانيها ان يكون وكيله في قبض الخراج والاموال التي يجبى اليه كل سنة ويكون قانونا
سلطانيا على الرعية فان مثل هذه تقرب الحلال الذي لم تكن حلالا وذلك ان الوالي اذا
كان عاملا من عمال السلطان وولاه تلك البلاد فكانه اعطاه مال خراجها ومقرراتها
ويكون الوفد على السلطان فبهذا يكون داخلا تحت الشبهات ولا يكون حراما محضا
وثالثها ان يكون وكيله في قبض المحرمات المحضة فان ولاة هذه الاعصار لا يمكن كونه
مثله ويكون مصرف هذا اهله فانهم احق به من الغير والا فلا يكون مصرف هذا الا في
الامور الحقيقية البعيدة من الشرع ويجب على الوالي الوجوب العيني وهو اهم ما يجب عليه
العدل ومخالطة الرعية قال انوشيروان حصن البلاد بالعدل فهو سور لا يغرقه
ماء ولا يحرقه نار ولا يهدمه منجنيق وكان كسرى اذا جلس في مجلس حكمه اقام رجلين
عن يمينه وشماله وكان يقول لهما اذا زغت فحركوني ونبهوني فيقولان له يوما والرعية
تسمع ايها الملك انتبه فانك مخلوق لا خالق وعبد لا مولى ليس بينك وبين الله
قرابة انصف الناس وانظر لنفسك وقال بعض الحكماء اذا وليت فلا تبرز فانا
وان تستعين في ولايتك باقاربك فتبتلى بما ابتلى به عثمان بن عفان واقض حوائجهم
بالمال لا بالولاية وحمل بعض عمال انوشيروان اليه في بعض السنين ثمانين الف درهم
زيادة على الوظيفة المقررة فسأل عن ذلك فقال وجدت في ايدي قوم فضلا فاخذته

ثم فقال ردوا هذا المال على من اخذ منه فلا اشتغلنا في ذلك كمثل من طين سطحه بتراب
بيته فيوشك ان يكون ضعيفا لا اساس ونقل لسطح من عين في خراب بيته وفي الحديث
من ولي من امور المسلمين شيئا ثم لم يحطهم بنصحه كما يحوط اهل بيته فليتبوأ مقعده من
النار وروى انه اذا كان يوم القيمة يؤتى بالوالي فيقذف على جسر جهنم فيامر الله سبحانه
الجسر فينتفض به انتفاضة فيزول كل عظم منه عن مكانه ثم يامر الله تع العظام
فترجع الى اماكنها ثم يسائله فان كان لله مطيعا اخذ بيده واعطاه كفلين من رحمته
وان كان لله عاصيا انخرق به الجسر فهوى به في جهنم مقدار سبعين خريفا وفي رواية
انه كان في زمن بني اسرائيل سلطان ظالم فاوحى الله سبحانه الى نبي من انبيائه ان قل لهذا
الظالم ما جعلتك سلطانا الا لتكف اصوات المظلومين عن بابي فوعزتي وجلالي لا
طعمن لحمك الكلاب فسلط عليه سلطانا اخرجه فقتله فاطعم لحمه الكلاب وروى
ان كسرى صنع طعاما فدعى الناس اليه فلما فرغوا ورفعت الالات وقعت عينه
على رجل قد اخذ جاما له قيمة كثيرة فسكت عنه وجعل الخدم يرفعون الالات
فلم يجدوا الجام فسمعهم كسرى يتكلمون فقال ما لكم قالوا فقدنا جاما من الجامات
فقال لا عليكم اخذه من لا يرده وابصره من لا ينم عليه فلما كان بعد ايام دخل الرجل
على كسرى وعليه حلية جميلة وقال مسحة فقال له كسرى هذا من ذاك قال نعم ولم
يقل له شيئا وروى اهل السير والتواريخ ان كسرى انوشيروان قد ظلم في اول ملكه
ظلما كثيرا حتى بلغ ظلمه الى رجل زاهد كان يعبد الله في صومعته فكتب العابد
كتابا بسم الله الرحمن الرحيم ملكتم فاسأتم ووسع عليكم فضيقتم نسيتم سهام
الاسحار وهي صائبة خصوصا اذا خرجت من قلوب قد احرقتموها واكباد قد
جعتموها واجساد قد اعريتموها واجفان عين قد اجريتموها فاعملوا ما شئتم فانا
صابرون وجودوا فانا بعزة الله واثقون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
وينبغي ان تعلم ان نيات الملوك والولاة لها مدخل في زيادة معايش الرعية وروى

الحليمي عن ابيه قال خرج كسرى في بعض ايامه للصيد فوقف لرصيد فتبعه فانقطع عن اصحابه فرفع
له كوخ فقصده فاذا العجوز بباب الكوخ فاذا ابنة العجوز قد جاءت ومعها بقرة فادخلها
الكوخ وكسرى ينظر فقال في نفسه ينبغي ان نجعل على كل بقرة اتاوة فهذا حلاب كثير
فلما مضى من الليل شطره قالت العجوز يا فلانة قومي الى البقرة فاحلبيها فقامت الى البقرة
فوجدتها حايلا فنادت يا اماه وقد اضمر لنا الملك شرا قالت وما ذاك قالت لان هذه
البقرة حايلا وما تدر بقطرة فقالت لها امها امكثي فان عليك ليلا فقال كسرى
في نفسه من اين لها اني اضمرت في نفسي الشر اما اني لا افعل ذلك قال فمكثت قليلا
ثم نادتها يا بنية قومي فاحلبي البقرة فقامت اليها ووجدتها حاملا فنادت يا اماه قد ذهب
الله ما كان في نفس الملك من الشر هذه البقرة حايلا فحلبتها واقبل الصبح وتتبع الرجال
كسرى واتوه حتى اتوه فركب وامر بحمل العجوز وابنتها اليه فحملتا فاحسن اليهما وقال
كيف علمتما ان الملك قد اضمر شرا وان الشر الذي قد اضمر قد عدل عنه قالت العجوز
انا بهذا المكان من كذا وكذا ما عمل فينا بعدل الا اخصب بلادنا واتسع عيشنا وما
عمل فينا بجور الا ضاق عيشنا وانقطعت مواد النفع عنا وفي كتاب عجايب المخلوقات
ان ريحان الفارسي وهو الحبق الذي يميل الى الحمرة لم يكن قبل كسرى انوشيروان
وانما وجد في زمانه وسببه انه كان ذات يوم جالسا للمظالم اذ اقبلت حية عظيمة تنساب
تحت سريره فهموا بقتلها فقال كسرى كفوا عنها فاني اظنها مظلومة فمرت تنساب حتى
على فوهة بير فنزلت فيها ثم اقبلت تتطلع فنظروا واذا في قعر البير حية مقتولة وعلى
ظهرها عقرب اسود فادلى بعضهم رمحه الى العقرب فنخسها به واتى الملك بخبر
الحية فلما كان في العام القابل اتت الحية في اليوم الذي كان كسرى جالسا فيه للمظالم
وجعلت تنساب حتى وقفت ولفظت من فيها بذرا اسود فامر الملك ان يزرع
فنبت منه الريحان وكان الملك كثير الزكام واوجاع الدماغ فاستعمل منه ونفعه
جدا فانظر الى الحية كيف كافأت الملك اين بلغ على ان النبي صلعم قال ولدت في زمن الملك العادل

يعنى به كسرى ورووا انه لما اراد بناء قصره الذى فى المداين امر بشراء ما حوله ورغب
الناس فى الثمن الوافر الا عجوز كانت لها بيت صغير قالت ما ابيع جوار
السلطان بالدنيا كلها فاستحسن انوشيروان منها هذا القول وامر بترك ذلك البيت
على حاله واحكام عمارته وبنى الايوان محيطا به وكان فى جانب الايوان قبة محكمة
العمارة يعرفها اهل تلك الناحية بقبة العجوز وكان على الايوان نقوش وصور يا
لزواديق وقد شكوا غلمان الدار الى انوشيروان وقالوا ان العجوز تدخن فى بيتها
ودخانها يفسد نقوش الايوان فقال كلما افسدت اصلحوها ولا تمنعوها من الدخان
وكان للعجوز بقرة تاتيها آخر النهار لتحلبها فاذا وصلت الى الايوان طووا فرشه
لتمشى البقرة الى باب قبة العجوز فاذا فرغت من حلبها رجعت البقرة وسووا الفرش
وكان هذا مذهبه فى العدل وروى ان المامون ارق ليلة فاستدعى سميرا يحدثه
فحدث فقال يا امير المؤمنين كان بالبصرة بومة وبالموصل بومة فخطبت بومة
البصرة الى بومة الموصل بنتها لابنها فقالت بومة الموصل لا انكحك ابنتى الا ان
تجعلى فى صداقها مائة ضيعة خراب فقالت بومة البصرة لا اقدر عليها الآن
ولكن ان دام والينا سلمه الله تعالى علينا سنة واحدة فعلت لك ذلك فاستيقظ
المامون وتفقد امر الولاة وروى شيخنا الكلينى ره باسناده الى الامام ابى عبدالله
جعفر بن محمد الصادق ع قال ان الله عز وجل لمن جعل سلطانا اجلا مدة من ليالى
وايام وسنين وشهور فان عدلوا فى الناس امر الله عز وجل صاحب الفلك فابطا بادارته [?]
فطالت ايامهم ولياليهم وسنونهم وشهورهم وان جاروا فى الناس ولم يعدلوا امر الله
تبارك وتعالى صاحب الفلك فاسرع بادارته فقصرت لياليهم وايامهم وسنونهم وشهورهم
وقد وفى الله عز وجل بعدد الليالى والشهور قال شيخنا المعاصر ادام الله ايامه لعل المراد
بسرعة ادارة الفلك وبطوها تعجيل اسباب زوال الملك وعكسه ويجوز ان يكون
لكل دولة فلك غير الافلاك المعروفة للحركات فيكون سرعة الادارة وبطوها

ما مضى من الملك الفلك [?] انتهى وكانه ايده الله تعالى اراد دفع الاعتراض على ظاهر الحديث من
وجهين الاول ما ذهب اليه الحكماء والمنجمون من ان الفلك لا يمكن ان يزول عن الحركة
التى هو عليها الآن وبرهنوا بزعمهم على هذا والثانى انه ربما كان سلطان جائر فى
بلاد من البلدان وسلطان عادل فى بلاد اخرى فكيف يكون جور هذا وظلمه سببا
فى زوال ملك الآخر ونقص عمره مع ان رعية الجائر ايضا مما ليس لهم ذنب فى الجور
فكيف تنقص ايام اعمارهم على طريق الشرعية والجواب عن الاول انه قد ورد فى
الاخبار المستفيضة وقد تقدم بعضها ان ايام دولة المهدى ع يكون كل سنة تعادل
سبع سنين من هذه السنين فقيل له يا ابن رسول الله صلعم ان الفلك لا يزول عن حركته
هذه ولو زال لفسد فقال ع هذا قول الزنادقة والمنجمين والمراد بالزنادقة الحكماء
واما الاشكال الثانى فالجواب عنه ان غير الجائر من الرعية والملوك ان قدروا على
ازالته عن الملك وسكتوا عنه مداهنة فالذى يصيبهم من قصر الاعمار والملك
انما هو بسبب المداهنة وقد عذب الله تعالى فى الامم السابقة من اذنب ومن داهن
وجعلهم فى العذاب سواء واما من لم يقدر على ازالته عن الملك فكان ينبغى له ان يهجر
عن بلاده ويطلب بلاد الله العريضة لان السكنى مع الظالمين ذنب حتى انه ورد
فى الحديث لو ان الجبل بنى بيتا فى محلة الظالمين لعذبه الله تعالى بعذابهم واما من
لم يقدر على الفرار او كان الظلم قد عم البلاد والعباد فيجوز ان يكون سبحانه وتعالى
يضيف الى اعمار هؤلاء الذين لم يذنبوا بوجه من الوجوه بقية ايامهم التى اسرع عليها
الفلك بحركته فيعوضهم بدلها اياما ولياليا من دولة باقى من الملوك ويظهر من
هذا الخبر وغيره ان ايام دولة الولاة مكتوب عند الله تعالى لا تزيد ولا تنقص الا
بالجور والعدل اما لو اراد الرعية والعساكر زواله ما قدروا عليه بوجه من الوجوه
كما هو المشاهد حتى تنقضى الايام وياذن الله بزوال ذلك الملك فعند ذلك يزول
بانقص الاسباب وادناها فلا ينبغى ان يخطر بخاطر احد من الولاة انه اذا فعل الفعل

الفلاني كان سببا لزوال ملكي الا ان يكون عالما فذلك الفعل ثم يجب على الوالي دفع الظالمين
الذين يظلمون الرعية ويخيفون الطرقات ويمنعون المترددين ويغيرون القوافل
ونحو ذلك فان لم يدفعهم عن ظلمهم كان له الحظ الاوفر من العقاب والعذاب ويكون
ملاقيه معهم هو البتة لانه في زوال ملكه مع انه قد ظن انه سبب لبقاء ملكه
وفي بعض الاخبار ان عدل الحاكم يوما يعادل عبادة العابد ستين سنة وليس العدل
هو ان القضية اذا بلغت اليه حكم بها على طريق الحق وانما الحق وروده هو على القضايا
لا وبعد القضايا عليه بان يكون له اطلاع على بلاده وعماله ويكون له العيون و
الجواسيس في اقطاره لكم حق يعرفوا القضايا بورودها عليه وهكذا كان
احوال السلف من الملوك ولا يجوز للوالي ان يضرب الاسداد ويغلق الابواب في
وجوه المسلمين ولينظر الى قول الصادق ع من ضرب بينه وبين اخيه حجابا ضرب الله
بينه وبين الجنة سبعين حجابا سير كل حجاب منها سبعون عاما او اكثر وليجعل له وقتا
خاصا لتفرده بنفسه ومع عياله واهل بيته كما كان يصنع النبي ص وقد كتب مولينا
امير المؤمنين ع لعامله مالك الاشتر فانه للامارة والولاية نقلها علماؤنا رضوان
الله عليهم في الكتب المعتبرة وهذا لفظها هذا ما امر عبد الله علي امير المؤمنين ع
مالك بن حارث الاشتر في عهده اليه حين ولاه مصر جبوة خراجها وجهاد عدوها
واستصلاح اهلها وعمارة بلادها امره بتقوى الله وايثار طاعته واتباع ما امر به
في كتابه من فرايضه وسننه التي لا يسعد احد الا باتباعها ولا يشقى احد الا مع جحودها
واضاعتها وان ينصر الله سبحانه بيده وقلبه ولسانه فانه جل اسمه قد تكفل بنصر
من نصره واعزاز من اعزه وامره ان يكسر من نفسه عند الشهوات وينزعها عند
الجمحات فان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم الله ثم اعلم يا مالك اني قد وجهتك
الى بلاد وقد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور وان الناس ينظرون من امورك
في مثل ما كنت تنظر فيه من امور الولاة قبلك ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم

وانما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على السن عباده فليكن احب الذخاير
اليك ذخيرة العمل الصالح فاملك هواك وشح بنفسك عما لا يحل لك فان الشح
بالنفس الانصاف منها فيما احبت وكرهت واشعر قلبك الرحمة للرعية و
المحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم اكلهم فانهم صنفان
اما اخ لك في الدين واما نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل وتعرض لهم
العلل ويؤتى على ايديهم في العمد والخطاء فاعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي
تحب ان يعطيك الله من عفوه وصفحه فانك فوقهم ووالي الامر عليك فوقك والله فوق
من ولاك وقد استكفاك امرهم وابتلاك بهم ولا تنصبن نفسك لحرب الله فانه
لا يدي لك بنقمته ولا غنى بك عن عفوه ورحمته ولا تندمن على عفو ولا تبجحن بعقوبة
ولا تسرعن الى بادرة وجدت منها مندوحة ولا تقولن اني مؤمر آمر فاطاع فان
ذلك ادغال في القلب ومنهكة في الدين وتقرب من الغير واذا احدث
لك ما انت فيه من سلطانك ابهة او مخيلة فانظر الى عظم ملك الله فوقك و
قدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك فان ذلك يطامن اليك من طماحك
ويكف عنك من غربك ويفي اليك بما عزب عنك من عقلك اياك ومساماة
الله في عظمته والتشبه به في جبروته فان الله يذل كل جبار ويهين كل مختال انصف
الله وانصف الناس من نفسك ومن خاصة اهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك
فانك الا تفعل تظلم ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ومن خاصمه
الله ادحض حجته وكان لله حربا حتى ينزع ويتوب وليس شيء ادعى الى تغيير
نعمة الله وتعجيل نقمته من اقامة على ظلم فان الله يسمع دعوة المظلومين وهو للظالمين
بالمرصاد وليكن احب الامور اليك اوسطها في الحق واعمها في العدل واجمعها
لرضى الرعية فان سخط العامة يجحف برضا الخاصة وان سخط الخاصة يغتفر
مع رضا العامة وليس احد من الرعية اثقل على الوالي مؤنة في الرخاء واقل

معونة له في البلاء واكره للانصاف واسئل بالالحاف واقل شكرا عند
الاعطاء وابطاء عذرا عند المنع واضعف صبرا عند ملمات الدهر من اهل الخاصة
وانما عمود الدين وجماع المسلمين والعدة للاعداء العامة من الامة فليكن صغوك
لهم وميلك معهم وليكن ابعد رعيتك منك واشناهم عندك اطلبهم لمعايب الناس
فان في الناس عيوبا الوالي احق من سترها فلا تكشفن عما غاب عنك منها فانما عليك
تطهير ما ظهر لك والله يحكم على ما غاب عنك فاستر العورة ما استطعت يستر الله
منك ما تحب ستره من رعيتك اطلق عن الناس عقدة كل حقد واقطع عنك سبب
كل وتر وتغاب عن كل ما لا يصح لك ولا تعجلن الى تصديق ساع فان الساعي غاش
وان تشبه بالناصحين ولا تدخلن في مشاورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل
ويعدك الفقر ولا جبانا يضعفك عن الامور ولا حريصا يزين لك الشره با
لجور فان البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله شر وزرائك
من كان للاشرار قبلك وزيرا ومن شركهم في الاثام فلا يكونن لك بطانة فانهم اعوان
الاثمة واخوان الظلمة وانت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم ونفاذهم وليس
عليه مثل آصارهم واوزارهم ممن لم يعاون ظالما على ظلمه ولا آثما على اثمه اولئك
اخف عليك مؤنة واحسن لك معونة واحنى عليك عطفا واقل لغيرك الفا
فاتخذ اولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك ثم ليكن آثرهم عندك اقولهم بمر
الحق واقلهم مساعدة فيما يكون منك مما كره الله لاوليائه واقعا ذلك من هواك
حيث وقع والصق باهل الورع والصدق ثم رضهم على ان لا يطروك ولا يبجحوك
بباطل لم تفعله فان كثرة الاطراء تحدث الزهو وتدني من العزة ولا يكونن
المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء فان في ذلك تزهيدا لاهل الاحسان
في الاحسان وتدريبا لاهل الاساءة على الاساءة والزم كلا منهم ما الزم نفسه
واعلم انه ليس شيء بادعى الى حسن ظن وال برعيته من احسانه اليهم وتخفيفه

المؤنات

المؤنات عليهم وترك استكراهه اياهم على ما ليس له قبلهم فليكن منك في ذلك امر يجتمع لك
به حسن الظن برعيتك فان حسن الظن يقطع عنك نصبا طويلا وان احق من حسن
ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده وان احق من ساء ظنك به لمن ساء بلاؤك عنده
ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الامة واجتمعت بها الالفة وصلحت عليها
الرعية ولا تحدثن سنة تضر بشيء من ماضي تلك السنن فيكون الاجر لمن سنها و
الوزر عليك بما نقضت منها واكثر مدارسة العلماء ومنافثة الحكماء في تثبيت
ما صلح عليه امر بلادك واقامة ما استقام به الناس قبلك واعلم ان الرعية طبقات
لا يصلح بعضها الا ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض فمنها جنود الله ومنها كتاب العامة
والخاصة ومنها قضاة العدل ومنها عمال الانصاف والرفق ومنها اهل الجزية و
الخراج من اهل الذمة ومسلمة الناس ومنها التجار واهل الصناعات ومنها الطبقة
السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة وكل قد سمى الله سهمه ووضع على حده فريضة
في كتابه او سنة نبيه عهدا منه عندنا محفوظا فالجنود باذن الله حصون الرعية
وزين الولاة وعز الدين وسبل الامن وليس تقوم الرعية الا بهم ثم لا قوام للجنود
الا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يقوون به في جهاد عدوهم ويعتمدون عليه فيما
اصلحهم ويكون من وراء حاجتهم ثم لا قوام لهذين الصنفين الا بالصنف الثالث
من القضاة والعمال والكتاب لما يحكمون من المعاقد ويجمعون
من المنافع ويؤتمنون عليه من خواص الامور وعوامها ولا قوام لهم جميعا الا بالتجار وذوي
الصناعات فيما يجتمعون عليه من مرافقهم ويقيمونه من اسواقهم ويكفونهم من الترفق
بايديهم مما لا يبلغه رفق غيرهم ثم الطبقة السفلى من اهل الحاجة والمسكنة الذين
يحق رفدهم ومعونتهم وفي الله لكل سعة ولكل على الوالي حق بقدر ما يصلحه وليس
يخرج الوالي من حقيقة ما الزمه الله تعالى من ذلك الا بالاهتمام والاستعانة بالله وتوطين
نفسه على لزوم الحق والصبر عليه فيما خف عليه او ثقل فول من جنودك انصحهم في

انفسك لله ولرسوله ولامامك انقاهم جيبا وافضلهم حلما ممن يبطئ عن الغضب ويستريح
الى العذر ويرؤف بالضعفاء وينبو على الاقوياء ممن لا يثيره العنف ولا يقعد به الضعف
ثم الصق بذوى الحساب واهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة ثم اهل النجدة
والشجاعة والسخاء والسماحة فانهم جماع من الكرم وشعب من العرف ثم تفقد من امورهم
ما تفقد الوالدان من ولدهما ولا يتفاقمن في نفسك شىء قويتهم به ولا تحقرن لطفا تعاهدتهم
به وان قل فانه داعية الى بذل النصيحة لك وحسن الظن بك ولا تدع تفقد لطيف
امورهم اتكالا على جسيمها فان لليسير من لطفك موضعا ينتفعون به وللجسيم موقعا
لا يستغنون عنه وليكن آثر رؤوس جندك عندك من واساهم في معونتهم وافضل عليهم
من جدته بما يسعهم ويسع من وراءهم من خلوف اهليهم حتى يكون همهم هما واحدا في جهاد
العدو فان عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك ولا تصح نصيحتهم الا بحيطتهم على
ولاة امورهم وقلة استثقال دولهم وترك استبطاء انقطاع مدتهم وافسح في آمالهم
وواصل من حسن الثناء عليهم وتعديد ما ابلى ذوو البلاء منهم فان كثرة الذكر لحسن افعالهم
تهز الشجاع وتحرض الناكل ان شاء الله ثم اعرف لكل امرئ منهم ما ابلى ولا تضمن بلاء
امرئ الى غيره ولا تقصرن به دون غاية بلائه ولا يدعونك شرف امرئ الى ان تعظم
من بلائه ما كان صغيرا ولا ضعة امرئ الى ان تستصغر من بلائه ما كان عظيما واردد
الى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب ويشتبه عليك من الامور فقد قال الله
سبحانه لقوم احب ارشادهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى
الامر منكم فان تنازعتم في شىء فردوه الى الله ورسوله فالراد الى الله الاخذ بمحكم
كتابه والراد الى الرسول الاخذ بسنته الجامعة غير المفرقة ثم اختر للحكم بين الناس
افضل رعيتك في نفسك ممن لا تضيق به الامور ولا تمحكه الخصوم ولا يتمادى
في الزلة ولا يحصر من الفيء الى الحق اذا عرفه ولا تشرف نفسه على طمع ولا يكتفي بادنى
فهم دون اقصاه واوقفهم في الشبهات وآخذهم بالحجج واقلهم تبرما بمراجعة الخصم واصبرهم

على

على تكشف الامور واصرمهم عند اتضاح الحكم ممن لا يزدهيه اطراء ولا يستميله اغراء واولئك قليل
ثم اكثر تعاهد قضائه وافسح له في البذل ما يزيح علته وتقل معه حاجته الى الناس
واعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ليأمن بذلك اغتيال الرجال
له عندك فانظر في ذلك نظرا بليغا فان هذا الدين قد كان اسيرا في ايدي الاشرار يعمل
فيه بالهوى وتطلب به الدنيا ثم انظر في امور عمالك فاستعملهم اختبارا ولا تولهم
محاباة واثرة فانهما جماع من شعب الجور والخيانة وتوخ منهم اهل التجربة والحياء من اهل البيوتات
الصالحة والقدم في الاسلام المتقدمة فانهم اكرم اخلاقا واصح اعراضا واقل في المطامع
اشرافا وابلغ في عواقب الامور نظرا ثم اسبغ عليهم الارزاق فان ذلك قوة لهم على
استصلاح انفسهم وغنى لهم عن تناول ما تحت ايديهم وحجة عليهم ان خالفوا امرك او ثلموا
امانتك ثم تفقد اعمالهم وابعث العيون من اهل الصدق والوفاء عليهم فان تعاهدك
في السر لامورهم حدوة لهم على استعمال الامانة والرفق بالرعية وتحفظ من الاعوان
فان احد منهم بسط يده الى خيانة اجتمعت بها عليه عندك اخبار عيونك اكتفيت
بذلك شاهدا وبسطت عليه العقوبة في بدنه واخذته بما اصاب من عمله ثم نصبته
بمقام المذلة ووسمته بالخيانة وقلدته عار التهمة وتفقد امر الخراج بما يصلح اهله فان
في صلاحه وصلاحهم صلاحا لمن سواهم الا بهم لان الناس كلهم عيال على الخراج واهله
وليكن نظرك في عمارة الارض ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج لان ذلك لا يدرك
الا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة اخرب البلاد واهلك العباد ولم يستقم
امره الا قليلا فان شكوا ثقلا او علة او انقطاع شرب او بالة او احالة ارض اغتمرها
غرق او اجحف بها عطش خففت عنهم بما ترجو ان يصلح به امرهم ولا يثقلن عليك
شىء خففت به المؤونة عنهم فانه ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك وتزيين
ولايتك مع استجلابك حسن ثنائهم وتبجحك باستفاضة العدل فيهم معتمدا فضل
قوتهم بما ذخرت عندهم من اجمامك لهم والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم ورفقك

بهم فربما حدث من الامور ما اذا عولت فيه عليهم من بعد احتملوه طيبة انفسهم به فان العمران
محتمل ما حملته وانما يؤتى خراب الارض من اعواز اهلها لاشراف انفس الولاة على الجمع
وسوء ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر ثم انظر في حال كتابك فول على امورك خيرهم
واخصص رسائلك التي تدخل فيها مكايدك واسرارك باجمعهم لوجوه صالح الاخلاق
ممن لا تبطره الكرامة فيجترئ بها عليك في خلاف لك بحضرة ملأ ولا تقصر به الغفلة
عن ايراد مكاتبات عمالك عليك واصدار جواباتها على الصواب عنك وفيما ياخذ لك
ويعطي منك ولا يضعف عقدا اعتقده لك ولا يعجز عن اطلاق ما عقد عليك ولا
يجهل مبلغ قدر نفسه في الامور فان الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره اجهل
ثم لا يكن اختيارك اياهم على فراستك واستنامتك وحسن الظن منك فان
الرجال يتعرفون لفراسات الولاة بتصنعهم وحسن خدمتهم وليس وراء ذلك
من النصيحة والامانة شيء ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك فاعمد لاحسنهم
كان في العامة اثرا واعرفهم بالامانة وجها فان ذلك دليل على نصيحتك لله ولمن
وليت امره واجعل لراس كل امر من امورك راسا منهم لا يقهره كبيرها ومهما كان
في كتابك من عيب فتغابيت عنه الزمته ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات واوص
بهم خيرا المقيم منهم والمضطرب بماله والمترفق ببدنه فانهم مواد المنافع واسباب
المرافق وجلابها من المباعد والمطارح في برك وبحرك وسهلك وجبلك وحيث
لا يلتئم الناس لمواضعها ولا يجترئون عليها فانهم سلم لا تخاف بائقته وصلح
لا تخشى غائلته وتفقد امورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك واعلم مع ذلك ان
في كثير منهم ضيقا فاحشا وشحا قبيحا واحتكارا للمنافع وتحكما في البياعات وذلك
باب مضرة للعامة وعيب على الولاة فامنع من الاحتكار فان رسول الله صلعم منع منه
وليكن البيع بيعا سمحا بموازين عدل واسعار لا تجحف بالفريقين من البائع و
المبتاع فمن قارف حكرة بعد نهيك اياه فنكل به وعاقب في غير اسراف ثم الله الله

في الطبقة

في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم والمساكين والمحتاجين والبؤسى والزمنى فان في هذه الطبقة
قانعا ومعترا واحفظ الله ما استحفظك من حقه فيهم واجعل لهم قسما من بيت مالك وقسما
من غلات صوافي الاسلام في كل بلد فان للاقصى منهم مثل الذي للادنى وكل قد
استرعيت حقه فلا يشغلنك عنهم بطر فانك لا تعذر بتضييع التافه لاحكامك
الكثير المهم فلا تشخص همك عنهم ولا تصعر خدك لهم وتفقد امور من لا يصل اليك
منهم ممن تقتحمه العيون وتحقره الرجال ففرغ لاولئك ثقتك من اهل الخشية والتواضع
فليرفع اليك امورهم ثم اعمل فيهم بالاعذار الى الله سبحانه يوم تلقاه فان هؤلاء من بين الرعية
احوج الى الانصاف من غيرهم وكل فاعذر الى الله في تادية حقه وتعهد اهل اليتم و
ذوي الرقة في السن ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسالة نفسه وذلك على الولاة
ثقيل والحق كله ثقيل وقد يخففه الله على اقوام طلبوا العاقبة فصبروا انفسهم
ووثقوا بصدق موعود الله لهم واجعل لذوي الحاجات منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك
وتجلس لهم مجلسا عاما فتتواضع فيه لله الذي خلقك وتقعد عنهم جندك واعوانك
من احراسك وشرطك حتى يكلمك متكلمهم غير متتعتع فاني سمعت رسول الله صلعم يقول
في غير موطن لن تقدس امة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير متتعتع
ثم احتمل الخرق منهم والعي ونح عنك الضيق والانف يبسط الله عليك بذلك
اكناف رحمته ويوجب لك ثواب طاعته واعط ما اعطيت هنيئا وامنع في اجمال واعذار
ثم امور من امورك لا بد لك من مباشرتها منها اجابة عمالك بما يعيا عنه كتابك ومنها
اصدار حاجات الناس عند ورودها عليك مما تحرج به صدور اعوانك وامض
لكل يوم عمله فان لكل يوم ما فيه واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله افضل تلك
المواقيت واجزل تلك الاقسام وان كلها لله اذا صلحت فيها النية وسلمت منها الرعية
وليكن في خاصة ما تخلص لله به دينك اقامة فرائضه التي هي له خاصة فاعط الله
من بدنك في ليلك ونهارك ووف ما تقربت به الى الله من ذلك كاملا غير مثلوم

كانت

ولا تعرض بالغاحر بينك ما بلغ واذا قمت في صلاتك للناس فلا تكونن منفرا ولا مضيعا
فان في الناس من به العلة وله الحاجة وقد سالت رسول الله صلعم حين وجهني الى اليمن كيف
اصلي بهم فقال صلي بهم كصلاة اضعفهم وكن بالمؤمنين رحيما واما بعد هذا فلا تطولن احتجابك
عن رعيتك فان احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم بالامور والاحتجاب
منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن
ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل وانما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به
من الامور وليست على الحق سمات تعرف بها ضروب الصدق من الكذب وانما انت احد
رجلين اما امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق ففيم احتجابك من واجب حق تعطيه
او فعل كريم تسديه او مبتلى بالمنع فما اسرع كف الناس عن مسالتك اذا ايسوا من ذلك
مع ان اكثر حاجات الناس منك بغرك وعما قليل تنكشف عنك اغطية الامور و
ينتصف منك للمظلوم املك حمية انفك وسورة حدك وسطوة يدك وغرب
لسانك واحترس من كل ذلك بكف البادرة وتاخير السطوة حتى يسكن غضبك
فتملك الاختيار ولن تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد الى ربك
والواجب عليك ان تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة او سنة فاضلة
او اثر عن نبينا او فريضة في كتاب الله فتقتدي بما شاهدته مما عملنا به فيها وتجتهد
في اتباع ما عهدت اليك في عهدي هذا واستوثقت به من الحجة لنفسي عليك لكيلا
يكون لك علة عند تسرع نفسك الى هواها وان ظنت الرعية بك حيفا فاصحر لهم
بعذرك واعدل عنك ظنونهم باصحارك فان في ذلك رياضة منك لنفسك
ورفقا برعيتك واعذارا تبلغ فيه حاجتك من تقويمهم على الحق ولا تدفعن صلحا
دعاك اليه عدوك لله فيه رضا فان في الصلح دعة لجنودك وراحة من همومك
وامنا لبلادك ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه فان العدو ربما قارب
ليتغفل فخذ بالحزم واتهم في ذلك حسن الظن وان عقدت بينك وبين عدوك

عقدة

عقدة او البسته منك ذمة فحط عهدك بالوفاء وارع ذمتك بالامانة واجعل نفسك
جنة دون ما اعطيت فانه ليس من فرائض الله سبحانه شيء الناس عليه اجتماعا مع تفرق
اهوائهم وتشتت ارائهم اشد من تعظيم الوفاء بالعهود وقد لزم ذلك المشركون
فيما بينهم دون المسلمين لما استوبلوا من عواقب الغدر فلا تغدرن بذمتك ولا
تخيسن بعهدك ولا تختلن عدوك فانه لا يجترئ على الله الا جاهل شقي وقد جعل
الله عهده وذمته امنا افضاه بين العباد برحمته وحريما يسكنون الى منعته ويستفيضون
الى جواره فلا ادغال ولا مدالسة ولا خداع فيه ولا تعقد عقدا تجوز فيه العلل ولا
تعولن على لحن قول بعد التاكيد والتوثقة ولا يدعونك ضيق امر لزمك فيه عهد الله
الى طلب انفساخه بغير الحق فان صبرك على ضيق ترجو انفراجه وفضل عاقبته
خير من غدر تخاف تبعته وان تحيط بك فيه من الله طلبة لا تستقيل فيها دنياك
ولا اخرتك اياك والدماء وسفكها بغير حلها فانه ليس شيء ادعى لنقمة ولا
اعظم لتبعة ولا احرى بزوال نعمة وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير حقها
والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيمة فلا تقوين
سلطانك بسفك دم حرام فان ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله ولا
عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد لان فيه قود البدن وان ابتليت بخطاء
وافرط عليك سوطك او يدك بعقوبة فان في الوكزة فما فوقها مقتلة فلا تطمحن
بك نخوة سلطانك عن ان تؤدي الى اولياء المقتول حقهم واياك والاعجاب بنفسك
والثقة بما يعجبك منها وحب الاطراء فان ذلك من اوثق فرص الشيطان في
نفسه ليمحق ما يكون من احسان المحسن واياك والمن على رعيتك باحسانك او
التزيد فيما كان من فعلك وان تعدهم فتتبع موعدك بخلفك فان المن يبطل الاحسان
والتزيد يذهب بنور الحق والخلف يوجب المقت عند الله والناس قال الله سبحانه
كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون اياك والعجلة بالامور قبل اوانها او التسقط

فيما عمل امثالها او الحاجة فيها اذا انكشفت على الوهن مهما اذا احتوضحت فضع كل امر موضعه
وضع كل اهل موضعهم واياك والاستيثار بما الناس فيه اسوة والتغابي عما يعنى به مما وضح
للعيون فانه ماخوذ منك لغيرك الا ترى انه قد يظهر عليك من شكاة مظلوم او طلب
انصاف في معاملة ثم ان للوالي خاصة وبطانة فيهم استيثار وتطاول وقلة انصاف
فاحسم مؤنة اولئك بقطع اسباب تلك الاحوال ولا تقطعن لاحد من حاشيتك
وخاصتك قطيعة ولا يطمعن منك في اعتقاد عقدة تضر بمن يليها من الناس في
شرب او عمل مشترك يحملون مؤنته على غيرهم فيكون مهنا ذلك لهم دونك وعيبه
عليك في الدنيا والاخرة والزم الحق من لزمه من القريب والبعيد وكن في ذلك
صابرا محتسبا واقعا ذلك من قرابتك وخاصتك حيث وقع وابتغ عاقبته بما
يثقل عليك منه فان مغبة ذلك محمودة وانا اسأل الله تع بسعة رحمته وعظيم قدرته
على اعطاء كل رغبة ان يوفقني واياك لما فيه رضاه من الاقامة على العذر الواضح اليه
والى خلقه مع حسن الثناء في العباد وجميل الاثر في البلاد وتمام النعمة وتضعيف
الكرامة وان يختم لي ولك بالسعادة والشهادة انا اليه راغبون هذا اخر رسالته
وهي كافية لمن اراد العمل بها من الحكام والولاة دنيا سلطان الدنيا وملك الاخرة
لمن قصد العمل بها او في خير الدنيا والاخرة وهذه الوصية تحتاج الى شرح حسن
مستقيم لا يخلو من بعض الطول لانها كلام من قيل فيه ان كلامه فوق كلام المخلوق
تحت كلام الخالق وحيث ان شرحها هنا يحتاج الى بسط فيطول الكتاب
فان وفق الله سبحانه جعلنا ما كتبنا مفردا وبالله الاستعانة في كل الامور وقد بقي
رسالة اخرى رويناها باسانيد متعددة الى عبد الله بن سليمان النوفلي قال كنت
عند جعفر بن محمد الصادق ع فاذا بمولى لعبد الله النجاشي قد ورد عليه واوصل اليه كتابا
ففضه وقراه فاذا اول سطر فيه بسم الله الرحمن الرحيم اطال الله بقاء سيدي وجعلني
من كل سوء فداه ولا اراني فيه مكروها فانه ولي ذلك والقادر عليه اعلم سيدي ومولاي

انى بليت بولاية الاهواز فان راى سيدي ان يحد لي حدا ويمثل لي مثالا لاستدل به على ما يقربني
الى الله عز وجل والى رسوله ويلخص في كتابه ما يرى لي العمل به فيما ابتذله واين اضع زكاتي
وفيمن اصرفها وبمن انس والى من استريح وبمن اوثق وامن والجأ اليه في سري فعسى الله
ان يخلصني بهدايتك ودلالتك فانك حجة الله على خلقه وامينه في بلاده ولا زالت نعمته
عليك قال عبد الله بن سليمان فاجابه ابو عبد الله ع بسم الله الرحمن الرحيم حاطك الله
بصنعه ولطف بك بمنه وكلاك برعايته فانه ولي ذلك اما بعد فقد جاءني رسولك
بكتابك فقراته وفهمت ما ذكرته وعلمت انك بليت بولاية الاهواز فسرني ذلك وساءني
وساخبرك بما ساءني من ذلك وما سرني ان شاء الله تع فاما سروري بولايتك فقلت عسى
ان يغيث الله بك ملهوفا خائفا من اولياء آل محمد ع ويعز بك ذليلا ويكسو بك عاريا
ويقوي بك ضعيفهم ويطفي بك نار المخالفين عنهم واما الذي ساءني من ذلك فان ادنى
ما اخاف عليك ان تعثر بولي لنا فلا تشم حظيرة القدس فاني ملخص لك جميع ما سالت
عنه ان انت عملت به ولم تجاوزه رجوت ان تسلم ان شاء الله تع اخبرني يا عبد الله ابي
عن ابائه عن علي بن ابي طالب ع عن رسول الله ص انه قال من استشاره اخوه المؤمن فلم يمحضه
النصيحة سلبه الله لبه واعلم اني ساشير عليك براي ان انت عملت به تخلصت مما انت
تخوفه واعلم ان خلاصك ونجاتك من حقن الدماء وكف الاذى عن اولياء الله والرفق
بالرعية والتاني وحسن المعاشرة مع لين في غير ضعف وشدة في غير عنف ومداراة
صاحبك ومن يرد عليك من رسله وارتق فتق رعيتك بان توقفهم على ما وافق الحق
ان شاء الله واياك والسعاة واهل النمائم فلا يلتزقن بك منهم احد ولا يراك الله يوما وليلة
وانت تقبل منهم صرفا ولا عدلا فيسخط الله عليك ويهتك سترك واحذر مكر
خوز الاهواز فان ابي اخبرني عن ابائه عن امير المؤمنين انه قال الايمان لا يثبت في
قلب يهودي ولا خوزي ابدا فاما من تانس به وتستريح اليه وتلجئ امورك اليه
فذلك الرجل الممتحن المستبصر الامين الموافق لك على دينك وميز عوامك وجرب الفريقين

فاذا انت منالك رشدا فشانك واياه واياك ان تعطي درهما او تخلع ثوبا او تحمل على دابة
في غير ذات الله لشاعر او مضحك او ممتزح الا اعطيت مثله في ذات الله ولكن جوايزك
وعطاياك وخلعك للقواد والرسل والاجناد واصحاب الرسايل واصحاب الشرط
والاخماس وما اردت ان تصرفه في وجوه البر والنجاح والفتق والصدقة والحج والشرب
والكسوة التي تصلي فيها والهدية التي تهديها الى الله عز وجل والى رسوله من اطيب كسبك
يا عبد الله اجتهد ان لا تكنز ذهبا ولا فضة فتكون من اهل هذه الاية التي قال الله عز وجل
الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله الاية ولا تستصغرن
من حلو او فضل طعام تصرفه في بطون خالية تسكن بها غضب الرب تبارك وتعالى
واعلم اني سمعت ابي يحدث عن ابيه عن امير المؤمنين انه سمع النبي يقول لاصحابه يوما
ما امن بالله واليوم الاخر من بات شبعانا وجاره جايع فقلنا هلكنا يا رسول الله فقال من
فضل طعامكم ومن فضل تمركم ورزقكم وخلقكم تطفؤن به غضب الرب وسانبيكم
بهوان الدنيا وهوان شرفها على من مضى من السلف والتابعين فقد حدثني محمد بن
علي بن الحسين قال لما تجهز الحسين الى الكوفة اتاه ابن عباس فناشده الله والرحم ان
يكون هو المقتول بالطف فقال انا اعرف بمصرعي منك وما وكدي من الدنيا الا فراقها الا
اخبرك يا ابن عباس بحديث امير المؤمنين والدنيا فقال له بلى لعمري ان تحدثني
بامرها فقال حدثني امير المؤمنين قال اني كنت بفدك في بعض حيطانها وقد صارت
لفاطمة فاذا انا بامراة قد تحجمت علي وفي يدي مسحاة وانا اعمل بها فلما نظرت اليها طار
قلبي مما تداخلني من جمالها فشبهتها ببثينة بنت عامر الجمحي وكانت من اجمل نساء قريش
فقالت يا ابن ابي طالب هل لك ان تتزوج بي فاغنيك عن هذه المسحاة وادلك على
خزاين الارض فيكون لك الملك ما بقيت ولعقبك من بعدك فقال لها من انت
حتى اخطبك من اهلك قالت انا الدنيا قال لها فارجعي واطلبي زوجا غيري
فاقبلت على مسحاتي وانشات اقول لقد خاب من غرته دنيا دنية وما هي ان غرت

قرونا بطايل اتتنا على زي العزيز بثينة وزينتها في مثل تلك الشمايل فقلت لها غري
سواي فانني عزوف عن الدنيا ولست بجاهل وما انا والدنيا فان محمدا احل صريعا
بين تلك الجنادل وهبها اتتني بالكنوز ودرها واموال قارون وملك القبايل
اليس جميعا للفناء مصيرنا ويطلب من خزانها بالطوايل فغري سواي انني
غير راغب بما فيك من ملك وعز ونايل فقد قنعت نفسي بما قد رزقته فشانك
يا دنيا واهل الغوايل فاني اخاف الله يوم لقائه واخشى عذابا دايما غير زايل
فخرج من الدنيا وليس عليه تبعة لاحد حتى لقي الله محمودا غير ملوم ولا مذموم ثم اقتدت
به الائمة من بعده بما قد بلغكم لم يتلطخوا بشيء من بوايقها عليهم السلام اجمعين واحسن مثواهم وقد
وجهت اليك بمكارم الدنيا والاخرة عن الصادق المصدق رسول الله صلعم فان انت عملت
بما نصحت لك في كتابي هذا ثم كانت عليك من الذنوب والخطايا كمثل اوزان الجبال
وامواج البحار رجوت الله ان يتجافى عنك جل وعز بقدرته يا عبد الله اياك ان تخيف
مؤمنا فان ابي محمد بن علي حدثني عن ابيه عن جده علي بن ابي طالب انه كان يقول
من نظر الى مؤمن نظرة ليخيفه بها اخافه الله يوم لا ظل الا ظله وحشره الله في صورة
الذر لحمه وجسده وجميع اعضايه حتى يورد مورده وحدثني ابي عن ابائه عن علي عن
النبي انه قال من اغاث لهيفا من المؤمنين اغاثه الله يوم لا ظل الا ظله وامنه يوم
الفزع الاكبر وامنه من سوء المنقلب ومن قضى لاخيه المؤمن حاجة قضى الله له حوايج
كثيرة من احداها الجنة ومن كسى اخاه المؤمن من عري كساه الله من سندس الجنة واستبرقها
وحريرها ولم يزل يخوض في رضوان الله ما دام على المكسو منه سلك ومن اطعم اخاه
من جوع اطعمه الله من طيبات الجنة ومن سقاه من ظما سقاه الله من الرحيق المختوم ريه
ومن اخدم اخاه اخدمه الله من الولدان المخلدين واسكنه مع اوليايه الطاهرين ومن
حمل اخاه المؤمن من رجله حمله الله على ناقة من نوق الجنة وباهى به الملايكة المقربين يوم
القيمة ومن زوج اخاه المؤمن امراة يانس بها وتشد عضده ويستريح اليها زوجه

من الحور العين وامنه ممن احب من الصديقين من اهل بيت نبيه واخوانه وانسهم به ومن اعان
اخاه المؤمن على سلطان جائر اعانه الله على اجازة الصراط عند زلزلة الاقدام ومن زار اخاه
المؤمن الى منزله لا لحاجة منه اليه كتب من زوار الله وكان حقيقا على الله ان يكرم زائره
يا عبد الله وحدثني ابي عن آبائه عن علي انه سمع رسول الله صلعم وهو يقول لاصحابه يوما معاشر
الناس انه ليس بمؤمن من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه فلا تتبعوا عثرات المؤمنين فانه
من تتبع عثرة مؤمن اتبع الله عثراته يوم القيمة وفضحه في جوف بيته وحدثني ابي عن آبائه
عن علي ع انه قال اخذ الله ميثاق المؤمن ان لا يصدق في مقالته ولا ينتصف من عدوه
وعلى ان لا يشفي غيظه الا بفضيحة نفسه لان كل مؤمن ملجم وذلك لغاية قصيرة وراحة
طويلة اخذ الله ميثاق المؤمن على اشياء ايسرها عليه مؤمن مثله يقول بمقالته يبغيه ويحسده
والشيطان يغويه ويضله والسلطان يقفو اثره ويتبع عثراته وكافر بالذي هو
مؤمن به يرى سفك دمه دينا واباحة حريمه غنما فما بقاء المؤمن بعد هذا يا عبد الله وحدثني
ابي عن آبائه عن علي عن النبي ص قال نزل جبرئيل ع فقال يا محمد ان الله يقرأ عليك السلام ويقول
اشتققت للمؤمن اسما من اسمائي سميته مؤمنا فالمؤمن مني وانا منه من استهان بمؤمن فقد استقبلني
بالمحاربة يا عبد الله وحدثني ابي عن آبائه عن علي عن النبي ص انه قال يوما يا علي لا تناظر رجلا
حتى تنظر في سريرته فان كانت سريرته حسنة فان الله عز وجل لم يكن ليخذل وليه وان
كانت سريرته رديه فقد يكفيه مساويه فلو جهدت ان تعمل به اكثر مما عمله من معاصي
الله عز وجل ما قدرت عليه يا عبد الله وحدثني ابي عن آبائه عن علي عن النبي ص انه قال ادنى
الكفر ان يسمع الرجل عن اخيه الكلمة ليحفظها عليه يريد ان يفضحه بها اولئك لا خلاق
لهم يا عبد الله وحدثني ابي عن آبائه عن علي ع انه قال من قال في مؤمن ما رات عيناه وسمعت اذناه
ما يشينه ويهدم مروته فهو من الذين قال الله عز وجل ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة
في الذين آمنوا لهم عذاب اليم يا عبد الله وحدثني ابي عن آبائه عن علي ع انه قال من روى عن اخيه
المؤمن رواية يريد بها هدم مروته وثلبه اوبقه الله بخطيئته حتى يأتي بمخرج مما قال ولن يأتي

بالحجج

بالحجج منه ابدا ومن ادخل على اخيه المؤمن سرورا فقد ادخل على اهل البيت ع سرورا ومن ادخل على
اهل البيت ع سرورا فقد ادخل على رسول الله ص سرورا ومن ادخل على رسول الله ص سرورا
فقد سر الله ومن سر الله فحقيق عليه ان يدخله الجنة ثم اني اوصيك بتقوى الله وايثار
طاعته والاعتصام بحبله فانه من اعتصم بحبل الله فقد هدي الى صراط مستقيم فاتقوا
الله ولا تؤثروا احدا على رضاه وهواه فانه وصية الله عز وجل الى خلقه لا يقبل منهم غيرها
ولا يعظم سواها واعلم ان الخلائق لم يوكلوا بشيء اعظم من التقوى فانه وصيتنا اهل
البيت فان استطعت ان لا تنال من الدنيا شيئا تسأل عنه غدا فافعل قال عبد الله بن
سليمان فلما وصل كتاب الصادق ع الى النجاشي نظر فيه وقال صدق والله الذي لا اله
الا هو مولاي فما عمل احد بما في هذا الكتاب الا نجا فلم يزل عبد الله يعمل به ايام حيوته
هذا تمام الرسالة بلفظها وقد اشتملت على قوله ع ما ثبت الايمان في قلب يهودي ولا
خوزي ابدا ولعل ظاهره لا يخلو من اشكال لدلالة ابدا بظاهره على استغراق الازمنة
المستقبلة بالنظر الى زمن مولينا امير المؤمنين ع مع ان الاهواز قد كان فيها المؤمنون
في كل الاعصار سيما في هذه الازمان وح فما معنى هذا النفي المؤكد بالدوام قلت يمكن
الجواب عنه من وجوه اولها ان المراد من قوله خوزي كفارهم بقرينة ذكرهم مع اليهودي
فيكون اشارة الى ان كفارهم قد طبعوا على الكفر بحيث لا يقبلون دخول الايمان
في قلوبهم وكانهم لم ينشأوا على الفطرة التي قال ع كل مولود يولد على الفطرة حتى ان
ابويه يهودانه وينصرانه وثانيهما ان ثبات الايمان مغاير لحصوله واستقراره بعد الحصول
وذلك ان ثبات الايمان في القلب عبارة عن تأصله فيه واستحكام ثباته فيه كاستحكام
ثبات الشجرة في الارض وح فمعناه ان ايمان غيرهم في القلوب ثابت كثبات الشجر
في اعماق الارض واما ايمان اهل الاهواز فهو كشجرة زرعت على وجه الارض وقد خلت
عروقها في الارض للبقاء ولكن ابى الاستحكام هذه الشجرة باستحكام هذه الشجرة
التي تثبت في الارض وطلعت اغصانها خارج القلب فعلى ان كانت مستقرها

القلب بالجملة فايمان غيرهم قد تخرج من داخل القلب ويجري على ظاهره وايمان اهل
الاعراف قد لاق الى القلب من الاعضاء الخارجة عنه فيكون كالبدر عن علم كما قال المستغفر له
ونباته في القلب قال عز من قائل ونصحح الايمان فمستقر ومستودع وقد لبينا ان قولهم لا يثبت
الايمان المراد به الايمان الكامل ما تقدم من ان الايمان عشر درجات ولا ريب ان امير
المؤمنين ع اذا اطلق لفظ الايمان لا يريد به غالبا الا الدرجة العالية منه او ما قاربها
كايمان سلمان وابي ذر ومقداد وعمار ونحوهم من اكابر الصحابة فمثل هذا الايمان لم يكن
ولا يدخل في قلوبهم فلا ينافيه دخول الايمان باقسامه الاخرى ولا تظن ان هذا الجواب
هو بعينه الجواب الثاني بل هو غيره وح فيكون الثابت في قلوبهم اقل درجاته واما
الخورنق فهي داخلة في الاعراف وقد ذكر صاحب كتاب غرايب البلدان مدينة الخورنق
قال الخورنق وما ادريك ما الخورنق دار الهوان ومنزل الحرمان ثم ما ادريك ما الخورنق
ارضها رغام حال مدلهم وسماؤها قتام وغبارها سياه وسحابها جهام وبابها دسم وهواها سمام
ومياهها سمام وطعامها حرام واهلها لئام وخواصها عوام وعوامها طغام ناكس لا يعرف
ربعها ولا يرجى نفعها ولا يرعى حريمها ولقد صدق الله قوله فيها ولنبلونكم بشيء من
الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات الاية وهم يتخذون الخمر والزور
الى روائهم سببا ويأكلون الدنيا سببا ويعدون الدين لهوا ولعبا ولو اطلعت عليهم
لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا وفيهم يقول اذا سقى الله ارضا صوب غادية فلا سقا اهلها
سوى النيران تضطرم وتنسب اليها ابو العباس احمد بن محمد الخورنقي وكان اذا عزل
عن الدولة شرع في العبادة والزهد ومطالعة الكتب حتى يظهر للناس انه كان يتمنى العزل
واذا اقبلت عليه الدولة كان من اظلم الظلمة فصعد اليه جماعة وشقوا بطنه قال
مؤلف هذا الكتاب عفى الله عنه قد كان اوايل تحصيلنا العلوم فيها في اول زمان
حكومة الوالي المرحوم سيد علي خان ورايناان الغالب على اهلها العبادة والزهادة
ومطالعة العلوم وكتابة الكتب واهلها في غاية الذكا وذلك ان الرعية تبع للوالي

وكان

وكان واليها المذكور قد حاز الفضائل وفنون العبادة والزهادة والشعر في فنون العلوم
ونظم الاشعار والقصايد الرايعة وله اكثر من التصانيف العالية في انواع العلوم
وقد كان في الحلم والعفو عمن اساء اليه بمكان لا يداني فيه واما شجاعته وقوة قلبه
فقد كانت تضرب بها الامثال وقد اتصلنا بخدمة مجلسه العالي اوقاتا كثيرة وما كان
عيب مجلسه الا ذكر فنون العلم والاداب فيه ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن
نكرانا فيما تقدم مكاتبة ورسلها الينا اكثرنا فيها من الملاطفة واظهار المحبة فوقت
تاليف هذا الكتاب صار الوالي ولده المبارك الذي انتقى تاديبه في مكارم الاخلاق
السيد عبد الله خان رفع الله ذكره في الخافقين وحياه بما تقر به العين والى الان لم
نعرف بادراك حاله محبته وعرفنا الله الاولى والحلول فالولاة اذا جعلوا اهل النور
قانونا لاعمالهم واحكامهم فازوا بالنشأتين ورفعوا الله العالمين

نور في احوال
العالم والمعلم وكيفية ادابهما في انفسهما وهذا النور يشتمل على فوايد الفائدة الاولى
ادابهما في انفسهما وهي على امور الاول الاخلاص في نية التعليم والتعلم فانك قد عرفت
ان مدار قبول الاعمال على النية وبسببها يكون العلم تارة خرقة لا قيمة لها وتارة جوهرة
لا قيمة لها وتارة وبالا على صاحبه مكتوبا في ديوان السيئات وان كان بصورة الحسنات
روي عنهم ع انه قال اول الناس يقضى يوم القيمة عليه رجل استشهد فاتي به فعرفه نعمه
فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت لان يقال
جريء فقد قيل ذلك ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار ورجل تعلم العلم وعلمه
وقرأ القرآن فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت
فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت ليقال انك قارئ فقد قيل ثم امر به فسحب
على وجهه حتى القي في النار ومنه الرياء وهي الدرجة الاولى من عظيمة المقدار كثيرة
الخطر وذلك ان الانسان لو تفكر في نفسه لعلم ان الباعث الاكثري في نفسه
لابتداء الطالب العلم طلب الجاه والمال والشهرة وانتشار الصيت ولذة الاستيلاء و

باشارة الحجر او الثناء وربما لبس الشيطان عليه مع ذلك ويقول غرضكم نشر دين الله والنضح عنه
للفاضل ظهوره عند ظهور واحد من الاقران اكثر علما منه واحسن حالا بحيث يصرف الناس
عنه فليفرح فان كان حاله مع الموقر له والمعتقد لفضله احسن وهو له اكثر احتراما و
يلتقى به اكثر استبشارا منه بمن يميل الى غيره مع كون ذلك الغير يستحق الموالاة فهو مغرور وعن دينه
مخدوع وهو لا يدرى وربما انتهى الامر باهل العلم الى ان يتغايروا تغاير النساء فيشق على
احدهم ان يختلف بعض تلامذته الى غيره وان كان يعلم انه منتفع بغيره ومستفيد في
دينه ولو كان الباعث له على العلم هو الاخلاص لكان اذا ظهر غيره شريكا او مستبدلا
او معينا له على التعليم لشكر الله تعالى اذ كفاه او اعانه على هذا المهم بغيره وانفع فيه تكثير [illegible]
الهادين واوتاد الارض وربما لبس عليه الشيطان وقال انما غمك من ظهور هذا العالم
لانقطاع الثواب عنك ووصوله الى غيرك لا لاجل انصراف الناس عنك ولم يعلم ان
انقياده للحق افضل من انفراده بهذا المعنى بل قد يخدع الانسان ويجيئه نفسه انه
لو ظهر من هو اولى منه واعلم لفرح وانقاده على نفسه ثم اذا ظهر ذلك العالم كذبه عليه
في الذي حدثته به نفسه قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله يؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم وقد
قال النبي ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر الامر الثاني استعمال ما علمه فان العاقل
همه الرعاية والجاهل همه الرواية وجاء رجل الى علي بن الحسين عليهما السلام فسأله عن مسائل فاجاب
ثم عاد ليسأل مثلها فقال علي بن الحسين عليه السلام مكتوب في الانجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون
ولما تعملوا بما علمتم فان العلم اذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه الا كفرا ولم يزدد من الله الا بعدا
ومثال الفقيه المتقن المعلوم من غير عمل مثل مريض به علة لا يزيلها الا دواء مركب
من اخلاط كثيرة لا يعرفها الا حذاق الاطباء فسعى في طلب الطبيب بعد ان هاجر
عن وطنه حتى عثر على طبيب حاذق فعلمه الدواء وفصل له الاخلاط وانواعها ومقاديرها
ومعادنها التي منها تجلب وعلمه كيفية دقها وخلطها فتعلم ذلك منه وكتب منه نسخا
حسنة بخط حسن ورجع الى بيته وهو يكررها ويقرؤها ويعلمها المرضى ولم يشتغل

بشربها ولم يشتغل بها افترى ان ذلك يغني عنه من مرضه شيئا هيهات لو كتب منه الف كتاب و
علمه الف مريض حتى شفي جميعهم وكررها كل ليلة الف مرة لم يغنه ذلك من مرضه شيئا الا
ان يزن الذهب ويشتري الدواء ويخلطه كما تعلم ويشربه ويصبر على مرارته ويكون شربه
في وقته وبعد تقديم الاحتماء وجميع شروطه واذا فعل جميع ذلك كله فهو على خطر من شفائه
فكيف اذا لم يشربه اصلا فهكذا الفقيه اذا احكم علم الطاعات ولم يعملها واحكم علم المعاصي
ولم يجتنبها واحكم علم الاخلاق المذمومة وما زكى نفسه منها واحكم علم الاخلاق المحمودة
ولم يتصف بها فهو مغرور في نفسه مخدوع عن دينه ويلبس عليه الشيطان فيقول له مالك
ومثل هذا الا ان مطلبك القرب من الله تعالى ويتلو عليه الاخبار الواردة في فضائل العلم
ولم يعلم ما وصف الله به العالم التارك لعمله كقوله تعالى في وصف بلعم بن باعورا الذي كان
في حضرته اثنا عشر الف محبرة يكتبون عنه العلم مع ما اتاه من الايات التي كان [illegible]
انه كان بحيث اذا نظر رأى العرش كما نقله جماعة من العلماء فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه
يلهث او تتركه يلهث فاذن المطلوب من العلم انما هو العلم والعمل واما طلب الرزق
فقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله قد تكفل لطالب العلم برزقه خاصة عما ضمنه لغيره
بمعنى ان غيره يحتاج الى السعي على الرزق حتى يحصل غالبا وطالب العلم لا يكلفه بذلك
بل كفاه مؤنة الرزق ان احسن الظن به وصدق في ذلك النية [illegible]
تعالى بل زاول اشتغال العلم وهو اول سنين بعد الاشتغال بهذا العلم وهو عالم
الطمع والقناعة بعد الالف من انواع الارتفاق وكيفية [illegible]
الا الله تعالى الامر الثالث حسن الخلق زيادة على غيرهم من الناس والتواضع وبذل
الوسع في تكميل النفس فان المتلبس بالعلم ينظر الناس الى اوصافه فيقتدى
اوصافه الغير المرضية من الرعية فيكون في حسن اخلاقه انتظام النوع كما ان في فساده فسادها
وتلك اذا هلك انقطعت مفاسده واعمال الرجل هي باقية بعده فمن حسن باخلاقه و
افعاله قال بعض العارفين ان عامة الناس ابدا دون المتلبس بالعلم بمرتبة فاذا كان

وورعا تقيا صالحا تلبست العبادة بالمباحات واذا اشتغل بالمباح تلبست العبادة بالشبهات
فان دخل في الشبهات تعلق العامي بالحرام فان تناول الحرام كفر العامي وهذا مما هو
مشاهد بالعيان فلا يحتاج الى النقل عن الاعيان الامر الرابع ان يكون عالي الهمة منقبضا
عن الملوك واهل الدنيا لا يدخل اليهم طمعا ما وجد عنهم الى الفرار سبيلا صيانة
للعلم عما صانه السلف ومن فعل ذلك فقد خان امانته وعرض نفسه وفي اغلب
الاحوال لم يبلغ بغيته وقال عليه السلام الفقهاء امناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا قيل يا رسول
الله وما دخولهم في الدنيا قال اتباع السلطان فاذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم
اما لو اتبع السلطان ليجعله وسيلة الى اعلاء كلمة الحق وترويج الدين وقمع اهل البدع
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحو ذلك فهو من افضل الاعمال وبه يجمع بين الاخبار
وقد فعل ذلك جماعة من الاعيان كعلي بن يقطين وعبدالله النجاشي وابي القاسم بن
روح احد الابواب الشريفة ومحمد بن اسمعيل بن بزيع ونوح بن دراج وغيرهم
من اصحاب الائمة الطاهرين ومن الفقهاء مثل السيدين الاجليلين المرتضى و
الرضي وابيهما وخواجا نصير الدين الطوسي والعلامة الحلي ومن المتاخرين
شيخنا الشيخ بهاء الدين محمد العاملي والفاضل الورع المولى عبدالله التستري و
المحقق الكاشي وفي هذا العصر استاذنا الخوانساري وروى القمي قدس سره باسناده
الى الرضا عليه السلام انه قال ان لله تعالى في ابواب الظالمين من نور الله به البرهان ومكن له في البلاد
ليدفع بهم عن اوليائه ويصلح الله بهم امور المسلمين لانه ملجأ المؤمنين من الضرر واليه
يفزع ذو الحاجة من شيعتنا بهم يؤمن الله روعة المؤمن في دار الظلم اولئك المؤمنون
حقا اولئك امناء الله في ارضه اولئك نور الله في رعيتهم يوم القيمة يزهر نورهم لاهل
السموات كما يزهر الكواكب الزهرية لاهل الارض اولئك من نورهم نور القيمة تضيء
منهم القيمة خلقوا والله للجنة وخلقت الجنة لهم فهنيئا لهم ما على احدكم ان لو شاء لنال
هذا كله قال الراوي وهو محمد بن اسمعيل بن بزيع بماذا جعلني الله فداك قال تكون معهم

فتسرنا بادخال السرور على المؤمنين من شيعتنا فكن منهم يا محمد ولكن الحق ان هذا موضع خطر
فان حب الرياسة ربما يحجب القلب عن طريق الصواب ومن هنا بعد عند العلماء الاعلام
وقد مضى اولئك منا نحن ان السيد الجليل السيد محمد صاحب المدارك والشيخ المحقق الشيخ
حسن صاحب المعالم قد تركا زيارة المشهد الرضوي على ساكنه افضل الصلوات خوفا
من ان يكلفهم الشاه عباس الاول بالدخول عليه مع انه كان من اهل سلاطين الشيعة
فبقيا في النجف الاشرف ولم ياتيا الى بلاد العجم خوفا من ذلك الملك وتم الامر فالحاصل ان
يحافظ على القيام بشعائر الاسلام وظواهر الاحكام كاقامة الصلوات في الجماعات
وافشاء السلام للخاص والعام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الاذى
بسبب ذلك صادعا بالحق باذلا نفسه لله لا يخاف لومة لائم متاسيا في ذلك بالنبي صلى الله عليه وآله
وغيره من الانبياء عليهم السلام متذكرا لما نزل بهم من المحن عند القيام باوامر الله فان العلماء
هم القدوة ويقتدى بهم من لا ينظرون اليه ولا يعلمون به وبالجملة فهم قد ورثوا الانبياء
عليهم السلام وورثة النبي صلى الله عليه وآله فيجب عليه ان يراعي الاخذ نسبة من اخذ عنه الميراث الغالية الثانية
اداتها في درسهما واشتغالهما وهو يشتمل ايضا على امور اولها ان لا يزال كل منهما مجتهدا
في الاشتغال قراءة ومطالعة وتعليقا ومباحثة ومذاكرة وحفظا وفكرا واقراء
وغيرها وان يكون ملازمته للعلم هي ديدنه ما دام حيا فمن هنا قيل اعط العلم كلك يعطك
بعضه وعن الباقر عليه السلام رحم الله عبدا احيا العلم فقيل وما احياؤه قال ان يذاكر به اهل
الدين والورع وثانيها ان لا يسأل احدا تعنتا وتعجيزا بل سؤال متعلم لله او معلم له منبه
على الخير قاصدا للارشاد او الاسترشاد فهناك تظهر نتيجة العلم واما اذا قصد المراء
والجدال واحب ظهور الفلج والغلبة فان ذلك يثمر في النفس ملكة رديئة ويستحق
المقت من الله تعالى ومع ذلك فهو منغص للعيش فانك لا تماري سفيها الا ويؤذيك
ولا حليما الا ويقليك وفي تركه ثواب جزيل قال صلى الله عليه وآله من ترك المراء وهو محق بني له بيت
في اعلى الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة وحقيقة المراء الاعتراض

على كلام الغير باظهار خلل فيه لفظا او معنى او قصدا لغير غرض ديني امر الله تع به فاما اللفظ
طغيان
فهو كاظهار خلل فيه من جهة النحو او اللغة او النظم او الترتيب بسبب قصور المعرفة او
اللسان واما في المعنى كان يقول ليس كما تقول فقد اخطأت فيه لكنه كذا واما في قصده
مثل ان يقول هذا الكلام حق ولكن ليس قصدك منه الحق وما يجري مجراه وعلامة فساد
مقصد المتكلم ان يتحقق بكراهة ظهور الحق على غيره ومنها ان لا يستنكف من التعلم والا
من هو دونه في منصب او نسب او سن او في علم آخر بل يستفيد من كل من يفيد فان الكلمة
الحكمة ضالة المؤمن حيث وجدها فهو احق بها وليس العمى طول السؤال وانما تمام العمى طول
السكوت على الجهل ومن هذا الباب ان يترك السؤال حياء فانه كما قال عليه السلام من رق وجهه
دق علمه وقال عليه السلام هذا العلم عليه قفل ومفتاحه السؤال ومنها وهو اهمها الانقياد للحق
بالرجوع عند الهفوة ولو ظهر على يد من هو اصغر منه فانه هو الكبر المذكور في الاخبار الذي
هو رد الحق على اهله وعدم قبوله منهم وما احسن الانصاف من العالم وقد كان لي شيخ
جليل قرأت عليه كثيرا من العربية والاصول فما وجدت احدا انصف منه وذلك انه ربما
اشكلت مسألة علينا وقت الدرس فاذا طالعتها انا وكنت اصغر الشركاء قال لي
ذلك الشيخ هو الحق وغلطنا انا وجميع هؤلاء فيغلط نفسه والطلبة لاجل معرفته
بصحة كلامي ثم يقول احمل على ما خطر بخاطرك علقه حاشية على كتاب فاملي انا
عليه وهو يكتبه حاشية وهو وقت تأليف هذا الكتاب في بلاد حيدر اباد من بلاد
الهند وهو الشيخ جعفر بن البحريني مد الله ايام سعادته ومن جملة اخلاقه ان استادنا
الشيخ عبد علي الحويزي قد الف تفسيرا غريبا بالاحاديث وحدها سماه نور الثقلين
فسألت الشيخ جعفر سلمه الله عن ذلك التفسير فكيف هو فقال لي يا فلان هذا التفسير
وكيف هو فقال لي يا فلان هذا التفسير في حياة مؤلفه ما يسوى عندنا شيئا وهو
جيد فاذا مات مؤلفه فاول من يكتبه بماء الذهب انا ثم تلا على هذين الشعرين
ترى الفتى ينكر فضل الفتى ... ما دام حيا فاذا ما ذهب لج به الحرص على نكتة يكتبها

عنه بما

عنه بماء الذهب ... ولقد صدق في هذا وقد كان في اصفهان رجل فاضل فصنف كتابا بالمعاني فلم
يكتبه احد ولم يلتفت اليه فقال له رجل من الطلبة لم لا تشتهر كتابك فقال لان لي عدوا وانا
اسأل الله سبحانه فقد انزل لعدو شهرة كتابي فقال له من هو فقال وقد صدق في كلامه هذا
وبالجملة فان كتاب طريقة الانصاف طريقة الحكماء الالهيين كيف لا وقد مدح الله سبحانه
امر نوحا عليه السلام بالرجوع الى قبول كلام الشيطان حين نصح نوحا فقال له وهو في السفينة يا نوح
اياك والحرص فانه الذي اخرج ابوك ادم من الجنة حين اباح الله له جميع ثمارها ونهاه
عن شجرة الحنطة فدعاه الحرص الى الاكل منها واياك والتكبر فانه الذي بلغ بي الى ما ترى
بعدما كنت طاووس الملائكة وذلك انه امرني بالسجود لابيك ادم فتكبرت عنه
ابيت واياك ان تخلو بامرأة اجنبية في بيت واحد فانك اذا خلوت بها اكون
انا الثالث فاوقعك بوساوسي في الفتنة فاوحى الله سبحانه الى نوح ان اقبل كلام الشيطان
فلقد اجرى الحق على لسانه وخامسها ان يتامل ويهذب ما يريد ان يورده ويسال عنه
قبل ايراده والتفوه به ليامن من صدور هفوة او زلة او انعكاس فهم فيصير له بذلك
ملكة وسادسها ان لا يحضر مجلس الدرس الا اذا كان متطهرا من الحدث والخبث
متنظفا متطيبا في بدنه وثوبه لابسا احسن ثيابه قاصدا بذلك تعظيم الملك العلام
وترويح للحاضرين من الطلبة والملائكة سيما اذا كان في مسجد الفائدة الثانية آداب
يختص بها المعلم وهو يشتمل على بيان امور الاول ان لا ينتصب للتدريس حتى يكمل
اهليته ويظهر استحقاقه لذلك ويشهد له صلحاء مشايخه ففي الخبر المشهور المتشبع بما
لم يعط كلابس ثوبي زور واذا نصب نفسه للتدريس وكان محتاجا الى قراءة الدرس
عسر عليه جدا فلا ينبغي له ان يتصدى للتدريس الا بعد قضاء الوطر من قراءة
الدرس الثاني ان لا يذل العلم ببذله لغير اهله ويذهب الى بيوت الاكابر لتعليم العلم
الا ان يدعوا اليه ضرورة ويقتضيه مصلحة دينية الثالث ان يكون عاملا بعلمه زيادة
على ما تقدم في الامر المشترك قال سبحانه كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقال

آداب المعلم

مولينا امير المؤمنين ع قصم ظهري عالم متهتك وجاهل متنسك فالجاهل يغش الناس بتنسكه
والعالم ينفرهم بتهتكه الرابع زيادة حسن الخلق فيه وتكميل النفس فان العالم الصالح
في هذا الزمان بمنزلة نبي من الانبياء كما جاء في الحديث من قوله ع علماء امتي كانبياء بني
اسرائيل بل قيل ان العالم اعظم في هذا الزمان بمنزلة نبي من الانبياء كما جاء في الحديث
وذلك لان انبياء بني اسرائيل كان يجتمع منهم في العصر الواحد الوف واما العلماء في هذا
الاعصار فلا يجتمع منهم الا واحد بعد واحد فالاولى ان لا يمتنع من تعليم احد لكونه
غير صحيح النية فربما اشكل تصحيح النية على كثير من الطالبين ابتداء الطلب لقلة انسهم
بموجبات تصحيح النية فيؤدي الى تفويت كثير من العلم مع انه يجد اذا توسع في العلم
النية الصحيحة منه قال بعض العلماء طلبنا العلم لغير الله فابى ان يكون الا لله ومعناه
انه صارت عاقبته ان صار لله لكن يجب على العالم اذا عرف من المتعلم مثل هذا ان يرشده
الى تيسير الخير بتلاوة الاخبار والايات الواردة فيه فان لم ينجح ذلك فيه فليتركه وقد اشار
الى هذا مولينا امير المؤمنين ع بقوله لا تعلقوا الجواهر في اعناق الخنازير وعن الصادق ع
قال قام عيسى بن مريم خطيبا في بني اسرائيل لا تحدثوا الجهال بالحكمة فتظلموها ولا تمنعوها
اهلها فتظلموهم السادس بذل العلم عند وجود المستحق فانه مما اخذ على العلماء في شان
تعليم الجهال ما اخذ على الانبياء وقال مولينا الصادق ع قرات في كتاب علي ع ان الله
لم ياخذ على الجهال عهدا بطلب العلم حتى اخذ على العلماء عهدا ببذل العلم للجهال لان
العلم كان قبل الجهل فان قلت بناء على تقدم اخذ العهد على العلماء يجب عليهم تعليم
الجهال قبل ان يتعلموا بالسؤال ام لا يجب بعد سؤال قلت هذه مسئلة حامضة وما
رايت احدا تعرض لها ولكن الذي يظهر من مجاري سير الاخبار واخبار الائمة الاطهار ع
مع جهال شيعتهم ان وجوب بذل العلم لا يكون الا بعد السؤال بشرط ان يعرف الجهال ان
اخذ العلم واجب عليهم فاذا القى العالم مثل هذا الكلام المجمل على الجهال وجب على الجهال
التفحص والسؤال وعلى العلماء الجواب نعم اذا راوا جاهلا يحكم ظاهر جهله عندهم وجب عليهم

ارشاده

ارشاده وعلى هذا يحمل معنى الحديث الذي نقله المشايخ رضوان الله عليهم وهو ان
سال الصادق ع عن النساء ايجلسن فقال نعم ولكن لا تحدثوهن به فيتحدثنه عليه حسبما اشكل
ظاهره بان ارشاد الضال وتعليم الجهال واجب فكيف لم يجب ع هذا الحكم حتى لا ترتب
فاجاب المعاصر ادام الله ايامه الى ان هذا الحديث مخصص لذلك العام وبيان دفع الاشكال
انه ع قال لا تحدثوهن فان ابتلاهن به على هذا لا يخفى قال الباقر ع يعني لا تخبروهن به ابتداء
منكم لما عرفت من عدم وجوب مثله ولم يقل ع لا تجيبوهن عن هذا اذا سالنكم وهذا
ظاهر من قوله لا تحدثوهن فان ابتلاهن به على هذا لا يخفى قال الباقر ع زكاة العلم
ان تعلمه عباد الله ظاهره ان تحذير من مخالفة افعاله لاقواله وان كانت على الوجه الشرعي
مثل ان يامر بشيء من المستحبات وهو لا ياتي به لاشتغاله بما هو اهم من هذا فان هذا
وان كان جائزا لان العوام ربما توهموا انه تلبيس عليهم فانه ينبغي للعالم كشف ما يلتبس على
الناس كما اتفق للنبي ص حين راه بعض اصحابه يمشي ليلا مع بعض زوجاته الى منزلها
فخاف ان يتوهم انها اجنبية عن نسائه فقال له ان هذه زوجتي فلانة ونبهه على العلة خوفه
عليه من تلبيس ابليس عليه اللعنة الثاني من اظهار الحق بحسب الطاقة من غير مجاملة لاحد
ولذلك قال النبي ص اذا ظهرت البدع في امتي فليظهر العالم علمه ومن لم يفعل فعليه
لعنة الله وما جاءنا التغلل في الغالب واشتمال الجهالة والتقصير في معرفة الفرائض
والقيام بالواجبات واتيان الامر الا من تقصير العلماء عن اظهار الحق على وجهه واتعاب
النفس في اصلاح الخلق ودعوتهم الى سلوك سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة
بل لا يكتفي علماء الشرع بهذا حتى يوافقون العوام والفساق على ما يصنعون فعند
ذلك ينزل من السماء الويل والثبور قال بعض العلماء ان كل قاعد في بيته اينما كان
فليس خاليا عن المنكر من حيث التقاعد عن ارشاد الناس وتعليمهم معالم الدين
وحملهم على المعروف سيما العلماء فان اكثر الناس جاهلون بالشرع في الواجبات العينية
كالصلاة وشرايطها سيما في القرى فيجب كفاية ان يكون في كل بلد وكل قرية واحد يعلم

المطرحين لهم باذلا نفسه للارشاد والتعليم وتحسين الكلام فيه اما اذا احتاج العالم الى كتمان
العلم للضرورة فلا باس بكتمانه وان كان في بلاد لا ايمان فانا راينا ان الضرر الذي يحصل
من عوام الشيعة لعلمائهم لا يقصر عن الضرر الذي يحصل للعلماء من المخالفين للمذهب
القسم الرابع في ادابه مع تلامذته وهو يشتمل ايضا على امور الاول ان يؤدبهم على
التدريج بالاداب السنية والشيم المرضية واول ذلك ان يحرض الطالب على الاخلاص
لله تعالى في سعيه ومراقبة الله تعالى وان يعرفه ان ذلك يفتح عليه ابواب العلم وينابيع الحكمة
الثاني ان يرغبهم في العلم ويذكرهم فضايله وفضايل العلماء وانهم ورثة الانبياء وانهم
على منابر من نور يغبطهم الانبياء والشهداء ونحو ذلك مما ورد في فضايل العلم والعلماء
من الايات والاخبار والاشعار والامثال ففي الادلة الخطابية والامارات الشعرية
هز عظيم للنفوس الانسانية وثالثها ان يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه
من الشر فان ذلك من تمام الايمان ومقتضى المواساة ففي صحيح الاخبار لا يؤمن احدكم
حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه ولا شك ان المتعلم افضل الاخوان بل الاولاد فان العلم
كالمجيء عرفت قرب روحاني وهو اجل من الجسماني ورابعها ان يزجره عن سوء الاخلاق
وارتكاب المناهي وترك الاشتغال والمواساة ادبا وكثرة كلام لغير فائدة او معاشرة من
لا يليق به معاشرته او نحو ذلك بطريق التعريض لا التصريح لانه يهيج الحرص على
الاصرار وقد ورد لو منع الناس عن فت البعر لفتوه وقالوا ما نهينا عنه الا وفيه شيء
فان لم ينزجر بالتعريض فبالتصريح والا فبغلظ عليه القول فان لم ينته يطرده و
بالجملة فكما يعلمهم مصالح دينهم يعلمهم مصالح دنياهم ليكمل لهم فضيلة الحالتين وخامسها
ان لا يتعاظم على المتعلمين بل يتواضع لهم قال الله تبارك وتعالى واخفض جناحك لمن
اتبعك من المؤمنين وفي الخبر علموا ولا تعنفوا فان المعلم خير من المعنف وعنه
لينوا لمن تعلمون ولمن تتعلمون منه وينبغي ان يخاطب كلا منهم سيما الفاضل المتميز
بكنيته ونحوها من احب الاسماء اليه فلقد كان رسول الله ص يكني اصحابه اكراما لهم

وقال ص

وقال ص ان رجالا ياتونكم من اقطار الارض يتفقهون في الدين فاذا اتوكم فاستوصوا
بهم خيرا وسادسها اذا غاب احدهم او من ملازمي الحلقة زايدا على العادة يسال عنه
وعن احواله وموجب انقطاعه فان لم يخبر عنه ارسل اليه او قصد منزله بنفسه وهو افضل
كما كان يفعله رسول الله ص فان كان مريضا عاده او في غم خفض عنه او مسافرا تفقد
اهله وتعرض لحوائجهم ووصلهم بما امكن وسابعها ان يستعلم اسماء طلبته وحاضري
مجلسه وانسابهم وكناهم ومواطنهم واحوالهم ويكثر الدعاء لهم وثامنها ان يكون سمحا ببذل
ما حصله من العلم متلطفا في افادته طالبيه ولا ينبغي ان يدخر عنهم شيئا من انواع العلوم
يحتاجون اليها او يسالون عنها اذا كان الطالب اهلا لذلك ولا يلقي عليهم ما لم يتاهلوا
له من المعارف لان ذلك مما يفرق قلوبهم فان سال عن شيء من ذلك نبهه على ان ذلك يضره
وانه لم يمنعه منه شحا بل شفقة ولطفا وتاسعها منع المتعلم ان يشتغل بغير الواجب قبله
وبفرض الكفاية قبل فرض العين ومن فرض العين اصلاح قلبه وتطهير باطنه
بالتقوى وكذلك يمنعه من علم الادب قبل علم السنة وهكذا وعاشرها ان يكون حريصا
على تعليمهم باذلا وسعه في تقريب الفوائد الى افهامهم حريصا بذلك مؤثرا على حوائجه
ومصالحه ما لم يكن ضرورة الى ما هو ارجح منه ويفهم كل واحد منهم بحسب فهمه فلا
يلقي اليه ما لا يحتمله فهمه ويخاطب كل واحد على قدر درجة فهمه ويكرر المسألة لمن
يحتاج الى تكريرها ويوضحها بالامثلة والتمثيلات ويذكر لهم ما في المسألة من الاقوال
والدلايل القوية والضعيفة وينبه على وجه ضعفه وحادي عشرها ان يذكر في
تضاعيف الكلام ما يناسبه من قواعد الفن الكلية التي لا تنخرم او ضبط مستثنيا
تها ان كانت كقوله كل ركن يبطل الصلوة بزيادته ونقصانه مطلقا الا في مواضع
مخصوصة ويذكرها مفصلة وثاني عشرها ان يحرضهم على الاشتغال في كل وقت
ويطالبهم باعادة محفوظاتهم ويسالهم عما ذكر لهم من المهمات والمباحث فمن وجده
حافظا مراعيا اكرمه واثنى عليه واشاع ذلك ومن وجده مقصرا عنفه في الخلوة وان

راى مصلحة في الملاعنة فعله فانه طبيب وثالث عشرها ان يطرح على اصحابه ما يراه من المستفاد
المسائل الدقيقة والنكت الغريبة يختبر بذلك افهامهم ليتدربوا بذلك ويعتادوه و
قد صح ان النبي صلعم قال ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم حدثوني
ما هي فوقع الناس في شجر البوادي قال ابن عمر ووقع في نفسي انها النخلة فاستحييت ثم
قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله صلعم فقال هي النخلة فقال له ابوه لو قلتها لكان احب الي
من كذا وكذا وكذلك في اخر شرح الدرس فلا باس بان يطرح مسائل تتعلق
به على الطلبة واعادة ذكر ما اشكل منه ليمتحن بذلك فهمهم وضبطهم لما شرح لهم فمن
ظهر استحكام فهمه له شكره ومن لم يفهمه تلطف في اعادته له وينبغي للشيخ ان يامر
الطلبة بالاجتماع في الدرس لما يترتب عليه من الفائدة التي لا تحصل مع الانفراد
واعادة ما وقع من التقرير بعد فراغه فيما بينهم ليثبت في اذهانهم ورابع عشرها
ان ينصفهم في البحث فيعترف بفائدة يقولها بعضهم وان كان صغيرا فان ذلك من
بركة العلم وقد قدمنا الكلام فيه وخامس عشرها ان لا يظهر للطلبة تفضيل بعضهم على بعض
عنده في مودة او اعتناء مع تساويهم في الصفات من سن او فضيلة او ديانة
فان ذلك مما ينفر القلوب وان كان بعضهم اكثر تحصيلا واشد اجتهادا فلا باس
بترجيحه بشرط ان يذكر لهم ان ترجيحه واكرامه انما هو لهذه الفضيلة وذلك لينشط
باقي الطلبة فيحصلون صفاته وسادس عشرها ان يقدم في تعليمهم اذا ازدحموا
الاسبق فالاسبق ولا يقدمه باكثر من درس الا برضاء الباقين ويختار اذا كانت
الدروس في كتاب واحد باتفاقهم وهو المسمى بالتقسيم ان يبدأ في كل يوم بدرس
واحد منهم فان الدرس الاول ربما حصل فيه من النشاط في التقرير ما لا يحصل في
الاخر الا اذا عرف من نفسه عدم الملالة وبقاء النشاط فيرتب الدرس ترتيب الكتاب
فيقدم درس العبادات على درس المعاملات وهكذا وان راى مع ذلك تقديم
الاسبق ليحرص المتاخر على التقدم كان حسنا وينبغي ان لا يقدم احدا في نوبة

غيره

غيره ولا يوخره عن نوبته الا اذا راى في ذلك مصلحة كما عرفته وان جاوا معا وتنازعوا اقرع
بينهم بشرطه كما لا يخفى وسابع عشرها اذا سلك الطالب في التحصيل فوق ما يقتضيه حاله
وخاف ضجره اوصاه بالرفق بنفسه وذكره قول النبي صلعم ان المنبت لا ارضا قطع ولا
ظهرا ابقى وكذلك اذا ظهر له منه نوع سآمة او ضجر امره بالراحة وتخفيف الاشتغال
ولينزجر عن تعلم ما لا يفهمه فان استشاره من لا يعرف حاله في الفهم في قراءة فن او كتاب
لم يشر عليه حتى يجرب ذهنه ويعلم حاله وثامن عشرها اذا كان عالما ببعض العلوم
لا ينبغي له ان يقبح في نفس الطالب غيره من العلوم كما يتفق ذلك لكثير من جهلة
المتعلمين فان المرء عدو ما جهل حتى اذا كان غيره اعرف منه بذلك وجب عليه
هداية المتعلم اليه بان يقول له هذا العلم الذي تقرأه عندي فلان اعرف به
مني بل لان هذا نصح اخيه المسلم بل والده الروحاني كما عرفت وتاسع عشرها ان لا يتأذى
ممن يقرأ عليه اذا قرأ على غيره ايضا لمصلحة راجعة الى المتعلم فان هذه مصيبة يبتلى بها
جهلة المتعلمين ومن لا يريد بعلمه وجه الله تعالى وهو من اوضح الدليل على فساد النية
عبده ما هو سادا اداء رسالة ملك الى بعض عبيده فاذا ارسل الملك عبدا اخر لاداء الرسالة
لا ينبغي للاول الغضب فان ذلك لا ينقصه عند السيد بل ربما قد زاد ورفعه
عنده اذا وجده راضيا فالواجب على المعلم اذا راى المتعلم قابلا للقراءة درسين وهو عاجز
من الدرس الاخر ان يحيله على معلم اخر اما لو كان جاهلا او فاسقا او مبتدعا او كثير الغلط
بحيث يفيد الطالب ملكة رديئة وكان الطالب جاهلا بحاله فالتحذير من الاغترار به حسن
مع مراعاة المقصد الصحيح العشرون اذا تكمل الطالب وتأهل للاستقلال بالتعليم و
اراد ان يصير مدرسا فينبغي ان يقوم المعلم بنظام امره في ذلك ويمدحه في المحافل
ويامر الناس بالاخذ عنه وليخبر الناس على قدر معلوماته وتقواه وصلاحه كما انه
لو راى منه ميلا الى الاستقلال بالتعليم ولم يبلغ درجته ينبغي له ان يمنع له ذلك
عنه وليشدد النكير عليه في الخلاف ان لم يمنع فليظهر ذلك على وجه صحيح حتى يرجع

الى الاشتغال الفائق لحفظه اداب في درسه وهي امور الاول ان لا يخرج الى الدرس
الا كامل الهيئة من الثياب التي توجب الوقار واقبال القلوب عليه وافضلها البيض
وهذا مذكور في كتاب التجمل من الكافي وليقصد بذلك تعظيم العلم وتبجيل الشريعة
وليتطيب وليسرح لحيته ويزيل عنه كلما يشينه وكان بعض المحدثين اذا جلس للتعليم
للحديث اغتسل وتبخر ولا يزال يبخر بالعود الى ان يفرغ ويقول احب تعظيم حديث
رسول الله صلى الله عليه وآله الثاني ان يدعو عند خروجه للدرس بالدعاء المروي عن النبي ص اللهم اني
اعوذ بك ان اَضِلّ او اُضَلّ او اَزِلّ او اُزَلّ او اَظلِم او اُظلَم او اَجهَل او يُجهَل عليّ عز
جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك ثم يقول بسم الله حسبي الله توكلت على الله ولا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم ثبت جناني وادر الحق على لساني ويديم ذكر الله
الى ان يصل المجلس الثالث ان يسلم على من حضر اذا وصل المجلس ويصلي ركعتين
تحية المسجد والاولى بهما الشكر لله تعالى على توفيقه وتاهيله لذلك او الحاجة الى
تسديده وعصمته عن الخطا او مطلقتين فان الصلاة خير موضوع واما استحبابها
لذلك بخصوصه فلم يثبت وان استحبه العلماء ثم يدعو بعدهما بالتوفيق والاعانة و
العصمة الرابع ان يجلس على سكينة ووقار مطرقا ثانيا رجليه او محتبيا غير متربع
ولا مقع ولا غير ذلك من الجلسات المذكورة المكروهة مع الاختيار كل ذلك في حال
الدرس اما في غير حال فلا باس بمد رجليه او احدهما او الاتكاء فان الطلبة بمنزلة اولاده
الخامس ان يجلس مستقبل القبلة لانها اشرف ولقوله ص خير المجالس ما استقبل بها
ويمكن ان يقال باستحباب استدباره لها ليحصل للطلبة الاستقبال لانهم الكثر وكذا من
يجلس اليهم للاستماع السادس ان ينوي حين خروجه من منزله تعليم العلم ونشره
وتبليغ الاحكام الدينية التي اؤتمن عليها وامر ببيانها والازدياد في العلم بالمذاكرة
والاجتماع على ذكر الله تعالى والدعاء للعلماء الماضين وغير ذلك من المقاصد التي
يريد بها جزيل الثواب وليس المراد بنية هذه المطالب الجليلة ان يقول افعل كذا

يحصل كذا بل ما عرفت في تحقيق النية من ان يكون تلك المقاصد هي الباعثة والمحركة
له على ذلك الفعل السابع ان يصون بدنه عن الزحف والتنقل عن مكانه والتقلقل
ويديه عن العبث والتشبيك وعينيه عن تفريق النظر بلا حاجة ويتقي كثرة
المزاح والضحك فانه يقلل الهيبة واما القليل من المزاح والضحك فمحمود كما
كان يفعله النبي ص فقد كان يضحك حتى تبدو نواجذه ولكن لا يعلو الصوت
الثامن ان يجلس في موضع يبرز وجهه لجميع الحاضرين ويفرق النظر عليهم
ويخص من يكلمه او يسأله وان يقدم على الشروع في البحث والتدريس الاستعاذة
من الشيطان وحمد الله والصلاة على محمد وآله والدعاء للعلماء الماضين ومشايخه
خاصة ولوالديه والحاضرين وان كان في مدرسة دعى لواقفها ولم يرد في ذلك
نص لكن فيه خير عظيم واذا تعددت الدروس فليقدم منها الاشرف والاهم
فالاهم فيقدم اصول الدين ثم التفسير ثم الحديث ثم اصول الفقه ثم الفقه ثم
النحو ثم المعاني وعلى هذا القياس باقي العلوم بحسب رتبتها والحاجة اليها
وان لا يشتغل بالدرس وفيه ما يزعجه ويشوش فكره من مرض او جوع او مدافعة
حدث او خبث او غضب من تبعتهما والحاجة اليهما وان لا يشتغل بالدرس
وفيه ما يزعجه او نعاس او برد او حر او نحو ذلك وان لا يكون في مجلسه ما
يؤذي الحاضرين من دخان او غبار او صوت مزعج او شمس حارة او نحو ذلك
التاسع ان يتودد لغريب حضر عنده وينبسط عنده فان للقادم دهشة سيما
بين يدي العلماء ولا يكثر النظر والالتفات اليه استغرابا له فانه يخجله واذا
اقبل بعض الفضلاء وقد شرع في مسألة امسك عنها حتى يجلس وان
جاء وهو يبحث اعادها له واذا اقبل وقد بقي للفراغ وقيام الجماعة بقية ما يصل
الى المجلس فليؤخر تلك البقية ويشتغل عنها الى ان يجلس ثم يعيدها او
يتم تلك البقية كيلا يخجل المقبل بقيامهم عند جلوسه العاشر وهو الاهم منها

اذا سئل عن شي لا يعرفه او عرض في الدرس ما لا يعرفه فليقل لا اعرفه او لا اتحققه او حتى
راجع النظر ولا يستنكف عن ذلك فمن علم العالم ان يقول فيما لا يعلم لا اعلم والله اعلم قال علي
اذا سئلتم عما لا تعلمون فاهربوا قالوا وكيف الهرب قال تقولون والله اعلم ان الرجل ليشرع
بالاية من القران يخبر فيها ابعد ما بين السما الى الارض وعن ابن عباس رضه اذا ترك العالم
لا ادري فقد اصيبت مقاتله وقال ابن مسعود لا ادري ثلث العلم وقال بعض العلما والفضلا
ينبغي للعالم ان يورث اصحابه لا ادري يعني يقولها كثيرا حتى يعتادوها وقول العالم لا
ادري مما يليق في قدره ومحله وهو دليل واضح على تقواه وانما يمتنع من لا ادري من قل علمه
وعدمت تقواه حتى لا تسقط من العيون للحاضرين او اذا اتفق له تقرير او جواب عن قوم
صوابا ثم ظهر له خطاؤه فيجب عليه ان يبادر الى التنبيه على فساده ويبين لهم خطأه
قبل تفرق الحاضرين ولا يمنعه الحيا عن ذلك فيؤخره الى وقت اخر لان فيه استقرار
الخطا في قلوب الطلبة وتاخيرا بيان الحق مع الحاجة اليه وخوف عدم حضور اهل
المجلس فيستمر على فهم الخطا وفيه طاعة الشيطان في الاستمرار على الخطا مع ان في رجوعه تعليم
للطلبة هذه الخصلة الحميدة ويرفعه الله تع بذلك على خلاف ما يظنه الاحمق ويتوهمه
الجاهل وينبغي ان ينبه المتعلم عند فراغ الدرس بما يدل عليه ان لم يعرفه القارئ
وقد جرت عادة السلف ان يقول احدهم والله اعلم وينبغي ان يختم الدرس بذكر شي
من الرقائق والحكم والمواعظ وتطهير الباطن ليتفرقوا على الخشوع والاخلاص فان
البحث يورث في القلب قسوة وربما اعقب قسوة فليحركه في كل وقت الى الله قبل ان يختم
المجلس فعلى الدعا لما قد غشيهم من الرحمة وكان النبي صلعم اذا اراد ان يقوم من مجلسه يقول
اللهم اغفر لنا ما اخطانا او ما تعمدنا وما اسررنا وما اعلنا وما انت اعلم به منا انت
المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت وينبغي ان يمكث قليلا بعد قيام الجماعة
فان فيه فوايد واداب له ولهم منها ان كان في نفس احدهم بقايا سوال تاخر ومنها ان كان
لاحد بحاجة قد صبر عليها حتى فرغ بذكرها له ومنها عدم خفقان النعال خلفه ومنها

عدم ركوبه

عدم ركوبه بينهم ان كان يركب وينبغي ان ينصب لهم نقيبا فطنا يرتب الحاضرين ومن
يدخل عليه قدر منازلهم ويوقظ النايم وينبه الغافل ويامر بسماع الدروس والانصات
اليها لمن لا يعرف وكذلك ينصب لهم رئيسا اخر يعلم الجاهل ويعيد درس من اراد
ويرجع اليه في كثير مما يستحيي ان يلقي به العالم من مسئلة او درس فان فيه ضبطا
لوقت العالم واذا قام من مجلسه فينبغي له ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا
اله الا انت استغفرك واتوب اليك سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام
على المرسلين والحمد لله رب العالمين وروى جماعة من فعل النبي صلعم وفي بعض الروايات
ان الثلث ايات كفارة المجلس كما يستحب للعالم يستحب لكل قايم الفايدة السادسة
في اداب المتعلم وهي امور اولها ان يحسن نيته ويطهر قلبه من الادناس ليصلح لقبول
العلم وحفظه وان يغتنم التحصيل في ايام الشباب وقبل الاتسام بالعلم والفضل
قال بعضهم تفقهوا قبل ان تسودوا وفي الخبر مثل الذي يتعلم العلم في الصغر كا
لنقش في الحجر ومثل الذي يتعلم العلم في كبره كالذي يكتب على الما وهذا باعتبار
الغالب ولا ينبغي لمن كبر بنفسه ان يمنع نفسه من الطلب فان فضل الله واسع
وقد اشتغل جماعة من السلف في حال كبرهم تفقهوا وصاروا اساطين في الدين و
مصنفين في الفقه وغيره وثانيها ان يقطع ما يقدر عليه من العوايق الشاغلة
والعلايق المانعة عن تمام الطلب وكمال الاجتهاد ويرضى بما تيسر من القوت وبما
يستر مثله من اللباس وان كان خلقا فبالصبر على ضيق العيش ينال سعة العلم ويجمع
شمل القلب عن متفرقات الامال لينفجر منه ينابيع الحكمة والكمال قال بعض السلف
لا يطلب احد هذا العلم بعز النفس فيفلح ولكن من طلبه بذل النفس وضيق العيش
وخدمة العلما افلح وقال بعضهم لا ينال هذا العلم الا من عطل دكانه وخرب بستانه
وهجر اخوانه ومات اقرب اهله فلم يشهد جنازته وهذا كله وان كان فيه مبالغة فا
لمقصود انه لا بد فيه من جميع القلب واجتماع الفكر وبالغ بعض المشايخ فقال البعض

اداب المتعلم

لانه اذا اصبح قبله حتى لا يشغله فكره عنه ومن اقوى موانع الطلب التزوج فينبغي تركه
ايام التحصيل لانه قلما يجتمع مع العلم حتى قال بعضهم ذبح العلم في فروج النساء وعن ابراهيم
بن ادهم من تعود افخاذ النساء لم يفلح يعني يشتغل به عن الكمال وفي المثل السائر لو
كلفت بصلة ما فهمت بصلة ولا يغتر الطالب بما ورد في النكاح من الترغيب فان
ذلك بحيث لا يعارضه واجب ولا هو اولى منه ولا واجب اولى منه ولا واجب افضل من
العلم سيما في هذا الزمان فانه كما قيل فان وجب على الاعيان والكفاية على تفصيل فقد
وجب في هذا الزمان على الاعيان مطلقا لان فرض الكفاية اذا لم يقم به من فيه كفاية
يصير كالواجب العيني في مخاطبة الكل وتاثيمهم وينبغي له ان يترك المخالطة مع من
يشغله عن مطلوبه فان تركها من اهم ما ينبغي لطالب العلم ولا سيما الغير الجنس وخصوصا
لمن كثرت بطالته فان الطبع سراق فاذا خالط فلا يخالط الا من يفيد او يستفيد
منه فان لم يتفق فالوحدة ولا قرين السوء قال مؤلف هذا الكتاب عفى الله عنه
سنذكر ان شاء الله تع في نوادر احوالنا وما جرى علينا من ضيق المعاش ايام التحصيل
وكيف تنقلنا لاجل العلم من بلاد الى بلاد فمن واجهه سهل عليه الصبر على مضايق
العلم وعلى الله التوكل وثالثها ان يكون حريصا على التعلم مواظبا عليه في جميع اوقاته
ليلا ونهارا سفرا وحضرا ولا يذهب شيئا من اوقاته في غير العلم الا بقدر الضرورة
لما لا بد منه من اكل ونوم واستراحة يسيرة لازالة الملل ومؤانسة زائر وتحصيل
قوت وغيره فان بقية العمر لا ثمن لها ومن استوى يوماه فهو مغبون وليس بعاقل
من امكنه الحصول على درجة ورثة الانبياء ثم فوتها ولا بد دونها الشهد من النحل
وقيل لا تحسب المجد تمرا انت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا وان يكون
عالي الهمة فلا يرضى باليسير مع امكان الكثير ولا يؤخر فائدة الى وقت اخر رجاء
تيسرها لتزاحم الموانع فان هذا الوقت لم يخلق واذا اخلق فله فائدة اخرى وفي الخبر
الوقت سيف فان قطعته والا قطعك وينبغي ان ياخذ في ترتيب العلم بما هو

الاولى فالاولى اذا اشتغل في فن فلا ينتقل عنه حتى يتقن فيه كتابا او كتابين ان امكن وليجتنب التنقل
من كتاب الى كتاب ومن فن الى فن من غير موجب فان ذلك علامة الضجر وعدم
الفلاح فاذا تحقق اهليته فالاولى له ان لا يدع فنا من العلوم المحمودة الا وينظر
فيه نظر تطلع ثم ان ساعده العمر طلب التبحر فيه فان العلوم متقاربة وبعضها مرتبط
ببعض الفائدة السابعة ادابه مع شيخه قال الصادق ع كان امير المؤمنين ع يقول ان من
حق العالم ان لا تكثر عليه السؤال ولا تاخذ بثوبه واذا دخلت عليه وعنده قوم فسلم
عليهم جميعا وخصه بالتحية دونهم واجلس بين يديه ولا تجلس خلفه ولا تغمز بعينك
وانما مثل العالم مثل النخلة تنتظرها متى يسقط عليك منها شيء والعالم اعظم اجرا من الصائم
القائم الغازي في سبيل الله وفي الحديث المروي عن مولانا زين العابدين ع وحق
سائسك بالعلم التعظيم له والتوقير لمجلسه وحسن الاستماع اليه والاقبال عليه
وان لا ترفع عليه صوتك ولا تجيب احدا يسأله عن شيء حتى يكون هو الذي يجيب ولا
تحدث في مجلسه احدا ولا تغتاب عنده احدا وان تدفع عنه اذا ذكر عندك بسوء وان
تستر عيوبه وتظهر مناقبه ولا تجالس له عدوا ولا تعادي له وليا فاذا فعلت ذلك
شهدت لك ملائكة الله عز وجل بانك قصدته وتعلمت علمه لله جل اسمه لا للناس وفي
هذه الفائدة امور اولها وهو الاهم ان يقدم النظر فيمن ياخذ عنه العلم فان ينبغي
الشيخ للتلميذ منه يكتسب جميع اخلاقه بل دينه اتفق على ما شاهدناه مع ان العالم نائب عن
الرسول ص وليس كل عالم يصلح لهذا فليختر من كملت اهليته وظهرت ديانته وعرفت
عفته واشتهرت صيانته وسيادته وظهرت مروته وحسن تعليمه ولا يغتر الطالب
بمن زاد علمه مع نقص في ورعه او دينه او خلقه وليحذر من اخذ علمه من بطون
الكتب من غير قراءة على الشيوخ خوفا من وقوعه في التصحيف والغلط والتحريف قال
بعض السلف من تفقه من بطون الكتب ضيع الاحكام وقال اخر ان اكثر المصحفين
الذين اخذوا علمهم من الصحف فان ما يفسدون اكثر مما يصلحون وليحذر من

التقيبالمشي ودعوتك ولا تعض الحاملين فان ذلك من الكبر على العلم وهو عين الجهالة
لان الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها وثانيها ان يعتقد في شيخه انه الاب الحقيقي
والوالد الروحاني وهو اعظم من الوالد الجسماني فيبالغ في حقه اعظم من رعايته في حق
ابيه وسئل الاسكندر ما بالك توقر معلمك اكثر من والدك قال لان المعلم سبب الحياة
الباقية والوالد سبب الحياة الفانية وايضا فالاب لم يقصد على الجماع وجود الولد
ولا كمال وجوده وانما قصد لذة نفسه واما المعلم فقصد تكميل وجوده وسببه
بذل فيه جهده وقد روي ان السيد رضي قدس الله روحه كان عالي الهمة ابي النفس
عن ان يقبل من احد شيئا فقال له يوما بعض مشايخه ان دارك ضيقة لا يليق بحالك
ولي دار واسعة وهبتها لك فاستقل اليها فابى فاعاد عليه الكلام فقال يا شيخ انا لم اقبل من
ابي قط فكيف اقبل من غيره فقال له الشيخ ان حقي عليك اعظم من حق ابيك
لان ابوك الروحاني وهو ابوك الجسماني فقال السيد رحمه الله قد قبلت الدار من هنا
قال بعض الفضلاء من علم العلم كان خير اب ذاك ابو الروح لا ابو النطف
وثالثها ان يعتقد انه مريض وشيخه طبيب وذلك لان المرض هو انحراف الروح عن المجرى الطبيعي
وطبيعة النفس العلم وقد خرجت عنه بسبب اشتغال القوى البدنية واخلاطها
فلا ينبغي ان يخالفه فيما يشير عليه كان يقول لمن اقراه الكتاب الفلاني اذا كتب هذا
القول من الدرس فاذا خالفه كان بمنزلة المريض الذي يرد على الطبيب وقد قيل
في الحكمة مراجعة طبيب يوجب تعذيبه وكما ان الواجب على المريض ترك تناول
المؤذيات والاغذية المضرة والدواء في حضرة الطبيب وغيبته كذلك المتعلم
وينبغي ان ينظر الى الشيخ بعين الاجلال والاحترام ويضرب صفحا عن عيوبه و
قد كان بعض السلف اذا ذهب الى شيخه تصدق بشيء وقال اللهم استر عيب معلمي
عني ولا تذهب بركة علمه مني وقال اخر كنت اصفح الورقة بين يدي شيخي صفحا رفيقا
هيبة له لئلا يسمع وقعها وقال اخر والله ما اجترأت ان اشرب الماء والشيخ ينظر

اليه هيبة له وقال حمدان الاصفهاني كنت عند شريك فاتاه بعض ولد الخليفة المهدي فاستند الى
الحائط وساله عن حديث فلم يلتفت اليه واقبل علينا ثم عاد فعاد شريك لمثل ذلك فقال اتستخف
باولاد الخلفاء قال لا ولكن العلم اجل عند الله من ان اضيعه فجثى على ركبتيه فقال شريك
هكذا يطلب العلم وقال الاشبوع من علم احدا مسالة ملك رقه قيل ابيعه ويشتريه قال بل
يامره وينهاه ونقل بعض الافاضل قال حكيت لشيخي مناما لي فقلت رايت انك قلت لي
كذا وكذا فقلت رايت انك قلت لي كذا وكذا فقلت السلام ذاك فهجرني شهرا لم
يكلمني وقال لولا انه كان في باطنك تجويز المطالبة وانكار ما اقول لك لما جرى ذلك على
لسانك في المنام والامر كما قال مؤلف هذا الكتاب عفى الله عنه وقد كان حالي مع شيخي صاحب
كتاب بحار الانوار لما كنت اقرا عليه في اصفهان انه خصني من بين تلامذته مع انهم
كانوا يبلغون على الالف بالتاهل عليه والمعاشرة ليلا ونهارا وذلك انه لما كان يصنف
في ذلك الكتاب كنت ابات معه لاجل بعض مصالح التصنيف وكان كثير المزاح
والضحك والظرافة حتى لا امل من المطالعة ومع هذا كله كنت اذا اردت الدخول
عليه اقف بالباب ساعة حتى تذهب للدخول عليه ويرجع قلبي الى استقراره من شدة
ما كان يتداخلني من الهيبة له والتوقير والاحترام حتى ادخل عليه ولقد كنت وحق
جنابه الشريف والايام التي قضيناها في صحبته ونرجو من الله ان تعود استسهل لقاء
الاسود على الدخول عليه هيبة له واجلالا وينبغي ان يعظمه في حال الخطاب ولا يخاطبه
بتاء الخطاب وكافه ولا يناديه من بعد بل يقول يا سيدي ويا استاذ وما اشبهه ويخاطبه
بصيغة الجمع وينبغي ان يرد غيبته زيادة على ما يجب رعايته في غيره فان عجز عن ذلك
قام وفارق المجلس وينبغي ان يرعى ذريته واقاربه واوداءه ومحبيه في حياته وبعد مماته
ورابعها ان يصبر على جفوة تصدر من شيخه او سوء خلق ولا يصده ذلك عن ملازمته
وحسن عقيدته ويتاول افعاله التي ظاهرها مذموم على احسن تاويل واصحه فما يعجز عن
ذلك الا قليل التوفيق ويبدا هو عند جفوة شيخه بالاعتذار والتوبة مما وقع والاستغفار

وينسب الرجل اليه ويجعل العيب فيه عليه فان ذلك ابقى لمودته وانجح وعن بعض السلف
من لم يصبر على ذل التعلم بقي عمره في عماية الجهالة ومن صبر عليه آل امره الى عز الدنيا و
الآخرة واما المحرف فنذكر انشاء الله تعالى الذل الذي اصابنا في تحصيل العلم في النور
الآتي وبحمد الله وتوفيقه آل امرنا الى عز الدنيا ونرجو انه تعالى عز الآخرة وهو المطلوب
وبقية امور اخرى كثيرة تركناها حذرا من التطويل وبما ذكرناه كفاية للعاقل
الفائدة الثانية في آدابه في دروسه وقراءته وهي امور الاول ان يبتدئ اولا بحفظ كتاب
الله العزيز حفظا متقنا فهو اصول العلوم واجلها وكان السلف لا يعلمون الفقه
والحديث الا لمن حفظ القرآن الثاني ان يقتصر من المطالعة على المحتمل فهمه ولا
يجاوز طمعه ويحذر من تحير الذهن في مطالعة الكتب الكثيرة فانه يضيع زمانه ويعطى
الكتاب الذي يقراه والفن الذي ياخذه كليته حتى يتقنه حذرا من التخبيط ومن هذا
الباب الاشتغال بكتب الخلاف وفي العقليات ونحوها قبل ان يصح فهمه ويستقر
رايه على الحق وينبغي ان يعتني بتصحيح درسه الذي يحفظه قبل حفظه تصحيحا متقنا
ثم يحفظه حفظا محكما ثم يكرره وان يحضر معه الدواة والقلم للتصحيح واذا رد الشيخ
عليه لفظة فظن او علم ان رده خلاف صواب على وجه يعرض عليه بالاستفهام
فربما وقع ذلك سهوا ولا يقل بل هي كذا فان رجع الشيخ فذاك والا ترك تحقيقها
الى مجلس آخر بتلطف ولا يبادر الى اصلاحها على الوجه الذي عرفه مع اطلاع الشيخ
او الحاضرين وكذلك اذا تحقق خطا الشيخ في جواب مسئلة وكان لا يفوت تحقيقه
فان كان ذلك كالكتابة في رقاع الاستفتاء وكون السائل غريبا او بعيد الدار
او مشنعا تعين تنبيه الشيخ على ذلك في الحال بالاشارة ثم بالتصريح فان ترك ذلك
خيانة للشيخ فيجب نصحه بما امكن من تلطف وغيره فاذا وقف على ما كان في التصحيح
كتب قبالته بلغ العرض او التصحيح وينبغي له ان يقسم اوقات ليله ونهاره على
ما يحصله فان الاوراد توجب الازدياد واجود الاوقات للحفظ الاسحار والبحث

والكتابة

والكتابة وسط النهار وللمطالعة والمذاكرة الليل وبقايا النهار وعما قالوه ودلت عليه التجربة
ان حفظ الليل انفع من حفظ النهار ووقت الجوع انفع من وقت الشبع والمكان البعيد
عن الملهيات وان يباكر بدرسه لخبر بورك لامتي في بكورها ولخبر اغدوا في طلب
العلم فاني سالت ربي ان يبارك لامتي في بكورها ويجعل ابتداءه يوم الخميس وفي
رواية يوم السبت والخميس وفي آخر عنه اطلبوا العلم يوم الاثنين فانه ييسر لطالبه
وروي في يوم الاربعاء خبر ما من شيء بدئ يوم الاربعاء الا وقد تم وربما اختار
بعض العلماء الابتداء يوم الاحد ولم نقف على ما اختاره له الثالث اذا حضر مجلس الشيخ
فليسلم على الحاضرين ثم يخص الشيخ بزيادة تحية واكرام وعد بعضهم حلق العلم مما
اختلفوا في البحث عن المواضع التي لا يسلم فيها واختاره جماعة من الافاضل وهو محله حيث
يشتغلون برد السلام عما هم فيه من البحث وحضور القلب كما هو الغالب سيما اذا كان في
اثناء تقرير مسئلة فان قطعه عليه اخرج كثير من الفوائد التي ورد انه يسلم فيها
لكن متى دخل بعد ذلك فليجلس للدخول عليهم على بعد من مقابلة الشيخ بحيث لا يشعر به
حتى يفرغ ان امكن جمعا بين حق الادب وحق البحث في دفع الشواغل وينبغي
له اذا سلم الا يتخطى رقاب الحاضرين الى قرب الشيخ ان لم يكن منزلته كذلك بل
يجلس حيث ينتهي به المجلس كما ورد في الحديث فان صرح له الشيخ والحاضرون
بالتقدم او كانت منزلته او كان يعلم ايثار الشيخ والجماعة لذلك او كان في جلوسه
بقرب الشيخ مصلحة كان يذاكره مذاكرة ينتفع بها الحاضرون او لكونه كبير السن او
كثير الفضيلة والصلاح ولا باس قال شيخنا الشيخ زين الدين طاب ثراه واعلم انه
متى سبق الى مكان من مجلس المدرس كان احق به فليس لغيره ان يزعجه منه وان
كان احق بمجلسه لاداب قيل وينبغي بعد ذلك احق به كالمحترف اذا الف مكانا
من السوق او الشارع فلا يسقط حقه منه بمفارقته وان انقطع عن الدرس
يوما او يومين اذا حضر بعد ذلك انتهى وغيره ما لا يخفى وينبغي له الا يجلس بين

اخوين او ابنين او قريبين او متصاحبين الا برضاهما معا لما روي ان النبي صلعم نهى ان يجلس
الرجل بين الرجلين الا باذنهما وينبغي ان لا يقرأ الا باذن الشيخ ذكره جماعة من العلماء فاذا
اذن له استعاذ بالله من الشيطان الرجيم ثم سمى الله تعالى وحمده وصلى على النبي صلعم وآله ثم يدعو
للشيخ ولوالديه ولمشايخه وللعلماء ولنفسه وينبغي ان يتذاكر مع من يوافقه من مواظبي
مجلس الشيخ بما وقع فيه من الفوائد فان في المذاكرة نفعا عظيما وقدم على نفع الحفظ
وينبغي له شرع بها قبل تفرق اذهانهم فان لم يجد من يتذاكر معه ذاكر نفسه بنفسه
بان يكرر معنى ما سمعه ولفظه على قلبه ليعلق ذلك بخاطره فقد اشتهر ان الاخفش كان
له من يتذاكر اليه الفائدة الخامسة في اداب الفتوى والمفتي والمستفتي اعلم اولا ان الافتاء
وان كان كثير الاجر لكنه عظيم الخطر لان المفتي وارث الانبياء صلعم وهو واقع عن الله تعالى
ونائبه ولسانه الناطق عنه فليعرف كيف يكون قال سبحانه في التحذير ولا تقولوا لما
تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب وانظر الى خطابه
لرسول الله ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين
فكيف يكون حال من غيره اذا تقول عليه وقال صلعم اشد الناس عذابا يوم القيمة رجل قتل
نبيا او قتله نبي ورجل يضل الناس بغير علم او مصور يصور التماثيل وعن ابي عبد
الخلال قال سمعت ابا جعفر يقول من افتى الناس بغير علم ولا هدى لعنته ملائكة
الرحمة وملائكة العذاب ولحقه وزر من عمل بفتياه واعلم انه يجب في المفتي ان
يكون مكلفا مؤمنا عادلا مجتهدا ومن لم يكن مجتهدا فلا يجوز له الاقدام على الفتوى
والفتوى فرض كفاية فاذا سئل وليس هناك غيره يتعين عليه الجواب وينبغي ان لا
يفتي في حال تغير اخلاقه من الغضب والجوع والعطش والحزن والفرح والنعاس
والبرد ومدافعة الاخبثين واذا افتى في واقعة ثم تغير اجتهاده وعلم المقلد
برجوعه من استفتاه وغيره عمل بقوله الثاني فان لم يكن عمل بالقول الاول لم يجز العمل به
وان كان قصد العمل به قبل علمه لم ينقض ولو لم يعلم المستفتي رجوع المفتي فكانه

لم يرجع في حقه ويلزم المفتي اعلامه برجوعه قبل العمل وبعده ان رجع عنه في عمل اخر ولو افتى
في حادثة ثم حدث مثلها فان ذكر الفتوى الاولى ودليلها افتى بذلك ثانيا بالنظر وان ذكرها
ولم يذكر دليلها ولا طرا ما يوجب رجوعه ففي جواز افتائه بالاولى ووجوب اعادة
الاجتهاد قولان ومثله تجديد الطلب في التيمم والاجتهاد في القبلة والقاضي اذا
حكم بالاجتهاد ثم وقعت المسئلة فليس للمفتي ان يكتب السؤال على علمه من صورة الواقعة
اذا لم يكن في الرقعة بل يقتصر على ما في الرقعة فان اراد خلافه قال ان كان الامر
كذا فالجواب كذا واستحبوا ان يزيد على ما في الرقعة ما له تعلق بها مما يحتاج اليه السائل
بحيث هو الطهور ماؤه والحل ميتته ويستحب ان يكتب في اول فتواه الحمد لله و
الله الموفق او حسبنا الله او حسبي الله او الجواب وبالله التوفيق او نحو ذلك وحسن
الابتداء بالتحميد للحديث وينبغي ان يقوله بلسانه ويكتبه ثم يختمه بقوله والله اعلم او
بالله التوفيق ويكتب بعده قاله او كتبه فلان بن فلان الفلاني فينسب الى ما
يعرف به من قبيلة او بلد او صفة ونحوها وينبغي ان لا يختص جوابه غالبا ويكون
بحيث يفهمه العامة فهما جليا حتى كان بعضهم يكتب يجوز ولا يجوز نعم او لا
او نعم ونحوها واذا راى المفتي رقعة الاستفتاء وفيها خط غيره ممن هو اهل الفتوى
فان كان دونه ووافق ما عنده كتب تحت خطه الجواب صحيح او هذا جواب صحيح
او جوابي كذلك او مثل هذا او بهذا اقول ونحو ذلك واما اذا راى فيها خط من
ليس اهل الفتوى فلا يفتي معه لان في ذلك تقريرا منه لمنكر بل له ان يضرب
عليه وان لم ياذن له صاحب الرقعة لكن لا على ما عنده الا باذنه وله نهي السائل
وزجره وتعريفه قبح ما فعله وان راى فيها اسم من لا يعرفه سال عنه فان لم يعرف
فله الامتناع من الفتوى معه خوفا مما قلناه ولو خاف فتنة من الضرب على فتيا عادم
الاهلية ولم يكن خطأ عدل الى الامتناع من الافتاء معه واما اذا كانت خطأ وجب
التنبيه عليه وحرم عليه الامتناع من الافتاء تاركا للتنبيه على خطائها ولو اجمع

مفتيان فاكثر ممن يجوز استفتاؤهم فان اتفقوا في الفتوى اخذ المستفتي بها وان اختلفوا
عليه الرجوع الى الاعلم الاتقى فان اختلفوا في الوصفين رجع الى العالم الورع بين
العالمين فان تعارض الاعلم والاورع قدم الاعلم في التقليد ولو كان المفتي ميتا فهل
يجوز تقليده مع وجود الحي او لا معه للجمهور اقوال اصحها عندهم جوازه مطلقا لان المذاهب
لا تموت بموت اصحابها ولهذا يعتد بها بعدهم في الاجماع والخلاف وان موت الشاهد قبل
الحكم لا يمنع الحكم بشهادته بخلاف فسقه والثاني لا يجوز مطلقا لفوات اهليته
ولهذا ينعقد الاجماع بعده ولا ينعقد في حياته على خلافه وهذا هو المشهور بين
اصحابنا خصوصا المتاخرين منهم والذي اخترناه في تضاعيف هذا الكتاب هو
جواز تقليد المجتهد الميت خصوصا مثل شيخنا المحقق قدس الله روحه في كتاب الشرائع
المعتبر فانه نقل متون الاخبار في اكثر المسائل بخلاف من طابقه فانه كثير الاجتهاد
والفتوى الفائدة العاشرة في المناظرة وادابها اعلم ان المناظرة في احكام الدين وينبغي
ان يقصد بها اصابة الحق وطلب ظهوره كيفما اتفق لا ظهور غزارة علمه وصحة
نظره فان ذلك من اقبح القبائح ومن امارات هذه الفضيلة لا يوقعها الا مع رجاء
الثمرة فاما اذا علم عدم قبول المناظر للحق وانه لا يرجع عن رأيه وان تبين خطاؤه
فمناظرته غير جائزة ومن شرط المناظر في الدين ان يكون مجتهدا يفتي برأيه لا بمذهب
امامه حتى اذا بان له الحق على لسان خصمه انتقل اليه فاما من ليس مجتهدا فليس له مخالفة
مذهب من يقلده فاي فائدة له في المناظرة وينبغي ان يناظر في واقعة مهمة او في
مسألة قريبة من الوقوع والمهم ان يبين الحق ولا يطول الكلام زيادة على ما يحتاج
اليه في تحقيق الحق وان يكون المناظرة في الخلوة احب اليه منها في المحافل والصدور
فان في حضور المحفل الخلق ما يحرك دواعي الرياء والحرص على الافهام ولو بالباطل
وينبغي ان لا يمنع معينه من الانتقال من دليل ومن سؤال الى سؤال بل يمكنه من
ايراد ما يحضره ويخرج من كلامه ما يحتاج اليه في اصابة الحق فان وجده في جملته

او يستلزم

او يستلزمه وان كان غافلا عن اللزوم فليقبله ويحمد الله تعالى فان الغرض اصابة الحق وان
كان في كلام منافيه اذ حصل منه المطلوب واما قوله قد تركت كلامك الاول وليس لك
ذلك ونحو ذلك من اراجيف المناظرين فهو محض العناد وما آفات المناظرة فاكثر من
ان تذكر فلا ينبغي الوقوع فيها وقبولها الا عند الاضطرار اليها الفائدة الحادية عشرة
في آداب الكتابة والكتب وما يتعلق بها اعلم ان الكتابة من اجل المطالب الدينية وهي تابع
للعلم فان كان واجبا عينيا كانت الكتابة كذلك اذا توقف الحفظ عليه وان كان واجبا
كفائيا كانت الكتابة كذلك وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال قيدوا العلم قيل وما تقييده قال
كتابته وقال الامام عليه السلام لعبيد بن زرارة احتفظوا بكتبكم فانكم سوف تحتاجون اليها
وروى الصدوق في اماليه باسناده الى النبي صلى الله عليه وآله قال ان المؤمن اذا مات وترك ورقة
واحدة عليها علم كانت الورقة سترا فيما بينه وبين النار واعطاه الله تعالى بكل حرف مدينة
اوسع من الدنيا وما فيها ومن جلس عند العالم ساعة ناداه الملك جلست الى عبدي
وعزتي وجلالي لاسكنتك الجنة معه ولا ابالي ويجب على الكاتب اخلاص النية لله
تعالى كما يجب اخلاصها في طلب العلم لانها عبادة وضرب من تحصيل العلم بل هو في بعض
الموارد اكثر ثوابا من العلم بسبب كثرة الانتفاع به وقد ورد من الاخبار تفضيل مداد
العلماء على دماء الشهداء حيث ان مدادهم ينتفع به بعد موتهم ودماء الشهداء لا ينتفع
على من يحصلها به بعد موتهم وينبغي لطالب العلم ان يعتني بتحصيل الكتب باي نوع
كان لانه قد يحصل بها نوعا زائدا لمن حصلها وينبغي ان لا يشتغل بنسخها ان امكنه
تحصيلها بشراء ونحوه وينبغي اعارة الكتب لمن لا ضرر عليه فيها ممن لا ضرر منه بها استحبابا
وكذا ما فيه من الاعانة على العلم والمساعدة على البر والتقوى وقال بعض السلف
من بخل بالعلم ابتلي باحدى ثلث ان ينساه او يموت فلا ينتفع به او تذهب
كتبه وهذا شيء شاهدناه مرارا الكثيرة وقد كان الشيخ يحصل منه بعض البخل بالكتب
فبقيت كتبه بعده قد باعها ابناؤه في الاسواق بالبخس قيمته وكان للشيخ اخوان اذا

طلبه لنفسه او لغيره امنه كتابا وكان له حاجة اليه قطع الاوراق التي يحتاج اليها واعطى
الباقي فيمن يكتبه واشفع العلماء بها واعطاه الله تعالى اولادا قابلين للعلم وفهم وادب
حاجته من الكتاب ولا يحبسه لئلا يمنع صاحبه من اعارة غيره اما اذا طلبه المالك
حرم عليه حبسه ويصير ضامنا له ولا يجوز ان يصلح كتاب غيره المستعار او المستاجر
بغير اذن صاحبه فلا يحشيه ولا يكتب شيئا في بياض فواتحه الا اذا علم رضاء مالكه
ولا ينسخ منه بغير اذن صاحبه فان النسخ انتفاع زايد على الانتفاع بالمطالعة وينبغي
ان يراعي الادب في وضع الكتب باعتبار علومها وشرفها وشرف مصنفها فيضع
الاشرف على الكل ثم يراعي التدريج فان كان فيها المصحف الكريم جعله اعلى الكل و
الاولى ان يكون في خريطة ذات عروة في مسمار او وتد في حايط طاهر نظيف وصدر
المجلس ثم كتب الحديث الخالص ثم تفسير القران ثم تفسير الحديث ثم اصول الدين
ثم اصول الفقه ثم الفقه ثم العربية ولا يضع الكبير فوق الصغير لئلا يكثر تساقطها
وينبغي ان يكتب اسم الكتاب في جانب من الصفحات وفايدته معرفة الكتاب و
تيسير اخراجه ولا ينبغي ان يجعل الاخراج خزانة الكراريس او غيرها ولا مخدة
لا مروحة ولا مسندا ولا مقتلة للبراغيث ولا يطوي حاشية الورقة او زاويتها وكان
شيخنا صاحب كتاب الاذكار ادام الله ايام سعادته يعيرنا منه كتب الحديث
فاذا رجعوها نخرج من تحت الاوراق من فتات الخبز ما يزيد على شبع الرجل ثم انه سلمه الله
تعالى صار اذا اراد ان يعير كتابا لواحد من الطلبة يقول له ان كان ما عندك طبق ياكل
فيه الخبز والا اعزلك طبقا منه لكون الكتاب عندك وينبغي لمن استعار كتابا ان
يتفقده عند اخذه ورده واذا اشترى كتابا تعهد اوله واخره ووسطه وترتيب
اوراقه ويعتبر صحته ومما يغلب على الظن صحته اذا ضاق الزمان تفتيشه ان يرى
الحاقا واصلاحا فانه من الشواهد الصحيحة قال بعضهم لا يضيء الكتاب حتى يظلم
يريد اصلاحه بالضرب والكشط والالحاق ونحوه وينبغي له اذا نسخ شيئا من الكتب

الشرعية ان يكون على طهارة مستقبلا طاهر البدن والثياب والحبر والورق ويبتدي الكتاب
بكتابة بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله والصلاة على رسوله واله وكلما كتب اسم الله تعالى اتبعه
بالتعظيم مثل تعالى او عز وجل او تقدس ونحو ذلك ويتلفظ بذلك وكلما كتب اسم النبي صلعم
كتب بعده الصلاة عليه وعلى اله قال بعضهم والسلام ايضا ويصلي هو بلسانه ايضا ولا
يختصر الصلاة في الكتاب ولا يسام من تكريرها ولو وقعت في السطر مرارا كما يفعل
بعض المحرومين من الذهب لطلبة الاختصار فيكتبون صلعم او صلوم او نحو ذلك
ذلك كله كما قال شيخنا الشهيد الثاني طاب ثراه خلاف الاولى المنصوص بل قال بعض
العلماء ان اول من كتب صلعم قطعت يده واقل ما في الاخلال بها تفويت الثواب العظيم
عليها فقد ورد عنهم انه قال من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي
في ذلك الكتاب واذا مر بذكر احد من الصحابة الاكابر كتب رضي الله عنه او رضوان
الله عليه او بذكر احد من الصحابة الاكابر كتب رحمه او تغمده الله برحمته ونحو ذلك وينبغي
ان لا يكتب بالكتابة الدقيقة قال بعض السلف لكاتب وقد رآه يكتب خطا دقيقا
لا تفعل فانه يخونك احوج ما تكون اليه واما القلم فقالوا لا ينبغي ان يكون صلبا
جدا فيمنع سرعة الجري او رخوا فيسرع اليه الحفا قال بعضهم اذا اردت ان تجود
خطك فاطل جلفتك واسمنها وحرف قطتك وايمنها وليكن السكين حادة لبراية
الاقلام وكشط الورق خاصة لا تستعمل في غير ذلك وليكن ما يقط عليه القلم صلبا
وقالوا الاحسن ان يكون القصب الفارسي اليابس جدا وينبغي ان لا يعتم طمس الحروف
ويأتي بها مشتبهة بغيرها بل يعطي كل حرف حقه وكل كلمة حقها ويراعي من الاداب الواردة
في ذلك ما روي عنه ص انه قال لبعض كتابه الق الدواة وحرف القلم وانصب الباء
وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وضع قلمك على
اذنك اليسرى فانه اذكر لك وعن زيد بن ثابت انه قال قال رسول الله ص اذا كتبت
بسم الله الرحمن الرحيم فبين السين وعن ابن عباس رضه قال قال رسول الله ص لا تمد

الباء الى الميم ترفع السين وعن انس قال قال رسول الله صلعم اذا كتب احدكم بسم الله الرحمن
الرحيم فليمد الرحمن وعنه من كتب بسم الله الرحمن الرحيم مجوده تعظيما غفر الله له وعن علي
انه قال تنوق رجل في بسم الله الرحمن الرحيم فغفر له وقد كرهوا في الكتابة فصل مضاف
اسم الله تع منه كعبد الله او رسول الله صلعم فلا يكتب عبد او رسول في اخر سطر والله
مع ما بعده اول سطر اخر لقبح الصورة وهذه الكراهة للتنزيه وذكر ان الضرب على الغلط
وهو اجود من الكشط والمحو لا سيما في الحديث لان كلا منهما يضعف الكتاب وربما
افسد الورق ومن بعض المشايخ انه كان يقول كان الشيوخ يكرهون حضور السكين
مجلس السماع وفي كيفية الضرب خمسة اقوال احدها ان يصل بالحروف المضروب عليها
ويخط عليها ممتدا ويسمى عند المغاربة بالشق واجوده ما كان دقيقا بينا يدل على المقصود
ولا يسود الورق ولا يطمس الحروف ولا يمنع قراءة ما تحته وثانيها ان يجعل الخط
فوق الحروف منفصلا عنها منعطفا طرفاه على اول المبطل واخره ومثاله هكذا وثالثها
ان يكتب لفظة لا او لفظة من فوق اوله الى اخره ومعناه من هنا ساقط الى هنا ومثل هذا
يحسن فيما صح في رواية وسقط في اخرى ورابعها ان يكتب في اول كلام المبطل وفي
اخره نصف دائرة ومثاله هكذا فان ضاق المحل جعله في اعلى كل جانب وخامسها
ان يكتب في اول المبطل ومن في اخره صفرا وهو دائرة صغيرة سميت بذلك لخلوها اشير
اليه بها عن الصحة كتسمية الحساب لها بذلك لخلو موضعها من عدد واذا صحح الكتاب
على الشيخ او في المقابلة علم على موضع وقوفه بلغ او بلغ العرض او نحو ذلك مما يفيد
معناه وينبغي ان يفصل بين كل كلامين او حديثين بدائرة او قلم غليظ ولا يوصل
الكتابة على طريقة واحدة لما فيه من عسر استخراج المقصود ورجحوا الدائرة على غيرها
ويحيل عليها اغلب المحدثين واختار بعضهم اغفال الدائرة حرفا بل وكل كلام يفرغ
عنه منه بنقط في الدائرة التي تليه نقطة وفي المقابلة الثانية ثانية وهكذا الفائدة
الثانية عشر في اقسام العلوم الشرعية وما يتوقف عليه من العلوم العقلية والادبية

اعلم ان العلوم الشرعية الاصلية اربعة علم الكلام وعلم الكتاب العزيز وعلم الاحاديث
النبوية وعلم الاحكام الشرعية وهو المعبر عنه بالفقه فاما علم الكلام فهو اصول الدين
فهو اساس العلوم الشرعية لان معلومه اشرف المعلومات وقد ورد الحث على تعلمه
قال ابن عباس جاء اعرابي الى النبي صلعم فقال يا رسول الله علمني من غرائب العلم قال ما
صنعت في راس العلم حتى تسال عن غرائب العلم قال الرجل ما راس العلم يا رسول الله
قال معرفة الله تع حق معرفته قال الاعرابي وما معرفة الله حق معرفته قال تعرفه بلا
مثل ولا شبه ولا ند وانه واحد احد ظاهر باطن اول اخر لا كفو له ولا نظير
فذلك حق معرفته واما علم الكتاب فعلى ما اقتضى الاصطلاح فيه علم لاكثر فنون
قد افردت بالتصنيف واطلق عليها اسم العلم احدها علم التجويد وفائدته معرفة
اوضاع حروفه وكلماته مفردة ومركبة فيدخل فيه معرفة مخارج الحروف وصفاتها
وعدها واظهارها واخفائها وادغامها وامالتها وتفخيمها وترقيقها وغير ذلك
وثانيها علم القراءة وفائدته معرفة الوجوه الاعرابية والبنائية التي نزل القران
بها وادعوا نقلها عن النبي صلعم تواترا وقد يندرج فيه بعض ما سبق في الفن الاول وقد
يطلق عليهما واحد ويجمعهما تصنيف واحد وثالثها علم التفسير وفائدته معرفة
معانيه واحكامه واما علم الحديث فهو اجل العلوم قدرا واعلاها رتبة واعظمها
مثوبة بعد القران واما الفقه فهو العلم بالحكم الشرعي الماخوذ عن الدليل فهذه
الاربعة هي اصول العلوم وهي المقصودة بالذات واما العلوم الفرعية وهي التي يتوقف
هذه الاربعة عليها اما معرفة الله تع وما يتبعه فلا يتوقف اصل تحققه على شيء من العلوم
بل يكفي فيه مجرد النظر وهي امر عقلي يجب على كل مكلف وهو اول الواجبات بالذات
وان كان الخوض في مباحثه وتحقيق مطالبه ودفع شبه المبطلين فيه يتوقف
على بعض العلوم العقلية كالمنطق وغيره واما الكتاب العزيز فانه كلام بلسان
عربي مبين فيتوقف معرفته على علوم العربية من النحو والتصريف والاشتقاق

والمعاني والبيان والبديع ولغة العرب واصول الفقه ليعرف به حكمه عامه وخاصه
ومطلقه ومقيده ومحكمه ومتشابهه الى غير ذلك واما الحديث النبوي فالكلام فيه كالكلام
في الكتاب وعلومه ويزيد الحديث عليه بمعرفة رواته من حيث الجرح والتعديل
واما الفقه فيتوقف معرفته على جميع ما ذكر من العلوم الفرعية والاصلية والمنطق
الشريفة لتحقيق الادلة مطلقا فهذه عشرة علوم يتوقف عليها العلوم الشرعية
وجملة ما يتوقف عليه الفقيه اثنى عشر وهي ترجع بحسب ما استقر عليه تدوين
العلماء الى ثمانية علم الاشتقاق قد ادرج في اصول الفقه غالبا وفي بعض علوم العربية
وعلم المعاني والبيان والبديع قد صار علما واحدا في كتب الموضوعة لنا والتصريف
داخل مع النحو في اكثر الكتب وقل من افرده علما خصوصا المتقدمين الفائدة الثانية
عشرة في بيان ان العلم الشرعي وما يلحق به على ثلاث مراتب فرض عين وفرض كفاية
وسنة فالاول ما لا يتأدى الواجب علينا الا به وعليه حمل حديث طلب العلم فريضة
كل مسلم واما فرض الكفاية فما لا بد للناس منه في اقامة دينهم من العلوم الشرعية كحفظ
القران والاحاديث وعلومهما والفقه والاصول والعربية وما يحتاج اليه في قوام
امر المعاش كالطب والحساب وتعلم الصنائع الضرورية كالخياطة حتى الحجامة ونحوها
وقال بعض العلماء فرض الكفاية افضل من فرض العين لانه يصان بقيام البعض
به جميع المكلفين عن الاثم المترتب على تركهم له بخلاف فرض العين فانما يصان به
عن الاثم القايم به فقط واما السنة فكتعلم فضائل العبادات والآداب الدينية
ومكارم الاخلاق وشبه ذلك وهو كثير ومنه تعلم الهيئة للاطلاع على عظمة الله
تع وما يتوقف عليه من الهندسة وغيرها وبقي علوم اخر بعضها محرم مطلقا كالسحر
والشعبذة وبعض الفلسفة وكل ما يترتب عليه اثارة الشكوك وبعضها محرم على وجه
دون اخر كاحكام النجوم والرمل فانه يحرم تعلمها مع اعتقاد تأثيرها وتحقيق وقوعها
ويباح مع اعتقاد كون الامر مستندا الى الله تع وانه اجرى العادة لكونها سببا

العلم الشرعي ثلث مراتب

في بعض الاثار وعلى سبيل التفأل كما قاله بعض الاصحاب وقد تقدم ان الاولى هو القول
بالتحريم وتعلم علم النجوم وتعليمه مطلقا وبعضها مكروه كاشعار المولدين المشتملة على الغزل
وتزجية الوقت بالبطالة وتضييع العمر بغير فائدة وبعضها مباح كمعرفة التواريخ
والوقايع والاشعار الخالية عما ذكر مما لا يدخل في الواجب كاشعار العرب العادية
التي يصلح الاحتجاج بها في الكتاب والسنة فانها ملحقة باللغة وباقي العلوم من الطبيعي
والرياضي والصناعي كثيرة موصوف بالاباحة بالنظر الى ذاته وقد يمكن جعله منه
وبالتكميل للنفس واعدادها لغيره من العلوم الشرعية بتقويتها في القوة النظرية
وقد يكون حراما اذا استلزم التقصير في العلم الواجب عينا او كفاية كما يتفق لكثير
في زماننا هذا لبعض المحرومين الغافلين عن حقائق الدين الفائدة الرابعة عشر في
ترتيب العلوم بالنظر الى المتعلم اعلم ان لكل علم من هذه العلوم مرتبة من التعلم لا بد
لطالبه من مراعاتها لئلا يضيع سعيه وليصل الى بغيته بسرعة وكم رأينا طلابا
للعلم سنين كثيرة ولم يحصلوا منه الا القليل واخرين حصلوا منه كثيرا في مدة قليلة
بسبب مراعاة ترتيبه فينبغي ان يشتغل في اول امره بحفظ كتاب الله تع وتجويده
على الوجه المعتبر فيكون مفتاحا صالحا ومعينا ناجحا فاذا فرغ منه اشتغل بتعلم العلوم
العربية فانها اول الالات لفهم واعظم الابواب لعلم الشرعي فيقرأ اولا علم التصريف
ويندرج من كتبه من الاسهل الى الاصعب حتى يتقنه ويحيط به علما ثم ينتقل الى النحو
فيشتغل فيه على هذا النهج ويبالغ فيه بالجد والحفظ ثم ينتقل منه الى بقية العلوم
العربية فاذا فرغ منها اجمع اشتغل بالمنطق وحقق مقاصده على النمط الاوسط
لا يبالغ فيه مبالغته في غيره لان المقصود منه يحصل بدونه وحدثني جماعة من
الثقاة ان السيد المحقق السيد محمد صاحب المدارك وخاله الشيخ الاجل الشيخ حسن
بن الشهيد الثاني ره كانا يقرآن في النجف الاشرف عند المولى الورع المولى احمد
الاردبيلي فقرءا عليه فقرءا عليه من شرح الشمسية ما يتوقف عليه الاجتهاد من مباحث

الالفاظ وبعض احوال القضايا والقياسات والظاهر انه لا يزيد على عشر دروس وقرا
في شرح مختصر ابن الحاجب للعضدي ما يتوقف عليه ابحاث الاجتهاد وهي دروس
معدودة وكان الجماعة الذين يقرون عند المولى الاردبيلي يجرون بها على هذا
النمط من القراءة فقال لهم المولى لا تحرون بها فعن قليل تصلون الى درجة الاجتهاد
واحتاج انا الى ان اخذ تصديقا باجتهادهم فكان الحال كما قال لغاية بلوغهم
التصنيف والاجتهاد في مدة ثمان سنين ثم اذا فرغ من المنطق انتقل الى علم الكلام
ويندرج فيه كذلك ثم ينتقل منه الى اصول الفقه مندرجا في كتبه ومباحثه وهذا
العلم اولى العلوم تحريا فلا يقتصر منه على القليل فيقلد ما لحققه بتحقيق عنه
المباحث الفقهية ثم ينتقل منه الى علم دراية الحديث فيطالع ويحيط بقواعده
وليس هو من العلوم الدقيقة وانما هو مصطلحات مدونة وفوائد مجموعة فاذا
وقف على مقاصده انتقل الى قراءة الحديث بالرواية والتفسير والبحث والتصحيح
على حسب ما يقتضيه الحال ويسعه ولا اقل من اصل منه يشتمل على ابواب الفقه
واحاديثه وكان شيخنا العلامة ادام الله عزه يقول من يكفي كتب من الاصول الاربعة
كتاب التهذيب ثم ينتقل الى البحث عن الآيات القرآنية المتعلقة بالاحكام الشرعية
فقد افردها العلماء رضوان الله عليهم بالبحث وخصوصا بالتصنيف فليطالع فيها
كتابا واحسنها في هذه الايام الآيات الاحكامية التي صنفها شيخنا الشيخ جواد الكاظمي
تغمده الله برحمته فاذا فرغ منها انتقل الى قراءة كتب الفقه فيقرا منها اولا كتابا يطلع
فيه على مطالبه ووجوه مسائله وعلى مصطلحات الفقهاء وقواعدهم فانها لا تكاد
تستفاد من افواه المشايخ بخلاف غيرها من العلوم ثم يشرع ثانيا في قراءة كتاب اخر
بالبحث والاستدلال واستنباط الفروع من الاصول واستفادة الحكم من كتاب او سنة من
جهة النص او الاستنباط من عموم لفظ او اطلاقه ومن حيث صحيح او حسن او غيرهما
ليتدرب على هذه المطالب على التدريج وهذا التحصيل لا يفي قد ستيرها الله

بحكم

سبحانه لعبد ولا حيلة للعبد فيها نعم الجد والمجاهدة والانقطاع الى الله سبحانه اثر بين في
تحصيلها كما قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين فاذا
فرغ من ذلك كله شرع في تفسير الكتاب العزيز باسره فكل هذه العلوم مقدمة له
واذا وفق له فلا يقتصر على التوجيه المفسرون بانظارهم فيه بل يكثر من التفكر
في معانيه ويصفي نفسه للتطلع على خوافيه ويبتهل الى الله تعالى في ان يمنحه من لدنه
فهم كتابه واسرار خطابه ويفتح بفضله عليه من الحقائق ما لم يصل اليه غيره من المفسرين
لان الكتاب العزيز بحر لجي في قعره درر وفي ظاهره خير والناس في التقاط درره و
الاطلاع على بعض حقائقه على مراتب ومن ثم التفاسير مختلفة بحسب اختلاف اهلها
فيما يغلب عليهم من العلم فمنها ما يغلب عليه العربية ككشاف الزمخشري ومنها ما يغلب
عليه الحكمة والبرهان الكلامي كمفاتيح الغيب للرازي ومنها ما يغلب عليه القصص
كتفسير الثعلبي ومنها ما يسلط على تاويل الحقائق دون التفسير الظاهر كتفسير عبد
الرزاق الكاشي الى غير ذلك من المظاهر فاذا فرغ من ذلك واراد الترقي وتكميل النفس
فليطالع كتب الحكمة من الطبيعي والرياضي والحكمة العملية المشتملة على تهذيب الاخلاق
في النفس وما يخرج عنها من شهوات دار الفناء ثم ينتقل الى العلوم الحقيقية والفنون
الحقيقية فانها لباب هذه العلوم ونتيجة كل معلوم وبها يصل الى درجة المقربين
ويحصل الى مقاصد الواصلين هذا كله ترتيب من هو اهل لهذه العلوم وله شغل
لتحصيلها ونفس قابلة لفهمها واما القاصرون عن درك هذا المقام والممنوعون با
لعوائق عن الوصول الى هذا المرام فليقتصروا منها على ما يمكنهم الوصول اليه مندرجين
فيه بحسب ما دللنا عليه فان لم يكن لهم بد من الاقتصار فلا اقل من الاكتفاء بالعلوم
الشرعية والاحكام الدينية فان ضاق الوقت وضعفت النفس عن ذلك فالفقه
اولى من الجميع فبه قامت النبوات وانتظم امر المعاش والمعاد مضيفا اليه ما يجب
مراعاته من تهذيب النفس واصلاح القلب ليترتب عليه العدالة التي بها

فاستا السموات والارض والتقوى الذي هو ملاك الامر فاذا فرغ عما خلق امر العلوم
فليشتغل بالعمل الذي هو زبدة العلم وعلة الخلق قال الله تع وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون وما اجهل واحمق من يتعلم صنعة لينتفع في امور معاشه ثم يصرف
عمره ويجعل كده في تحصيل الالات من غير ان يشتغل بها لتحصيل ما هو الغرض منها
وكم قد راينا في شيراز واصفهان من طالب اشتغل بالمقدمات وامعن النظر فيها
حتى انقضى عمره ولم يعرف شيئا من العلوم الشرعية وربما ادى الامر الى احتقارها و
احتقار من يعرفها بل يعد الفقيه حمارا وليس هذا الا من عدم ثبات الايمان
في قلوبهم واعلم ان ترتيب العلوم على نحو ما ذكرنا ماخوذ من كلام شيخنا الشهيد الثاني
نور الله ضريحه بل اكثر فوايد هذا النوع ماخوذ من كلامه ولا عيب علينا في اخذ
كلام مثله فانه البحر الذي غرف منه المتاخرون باسرهم وحيث انك عرفت ان الاذهان
تحتاج الى تشحيذ لانها تكل كما تكل الابدان وتشحيذها انما يكون بلطايف العلوم
وغوامض الفنون وهو الذي عناه المحققون من قولهم روحوا اذهانكم ببدايع الحكمة
فانها تكل كما تكل الابدان فلا باس بذكر نور يشتمل على بعض ما في الفنون من العربية
وغيرها والله الموفق

نور في بعض التراكيب المشكلة والاخبار الفقهية والمسائل الفقهية وغيرها

اعلم انه قد تقدم ان الاحتياج الى علم النحو اشد من
الاحتياج الى غيره فلا باس بان نبدا ببعض تراكيب من نظمه ونثره ان هند المليحة
الحسناء واي من اضمرت لخل وفاء برفع الهند والمليحة ونصب الحسناء وتحقيقه
ان ان فعل امر والنون للتاكيد والاصل اي بهمزة مكسورة وياء ساكنة للخطاب
والنون مشددة للتوكيد ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين وهند منادى والمليحة
نعتها على اللفظ والحسناء اما نعتها على الموضع واما بتقدير امدح واما نعت لمفعول
به محذوف اي عدي يا هند المراة الحسناء وعلى الوجهين الاولين فيكون انما امرها
بايقاع الوعد الوفي من غير ان يعين لها الموعود وقوله واي مصدر نوعي منصوب

بفعل الامر والاصل واي مثل واي من اضمرت وقوله اضمرت بالتانيث محمول على معنى من ومن النثر
قولهم ان قائم بنصب اسم ان ورفع قائم والجواب عنه ان اصله ان انا قائم فخففت همزة انا تخفيفا
وادغمت نون ان في نون انا وحذفت الفها في الوصل وان المخففة هنا مهملة عن العمل
ومثله قوله تع لكنا هو الله ربي والاصل لكن انا هو الله ربي ومن الشعر المتعلق بالمسائل
الفقهية ما كتبه الرشيد الى القاضي ابي يوسف وهو هذان البيتان فان ترفقي يا هند
فالرفق ايمن وان تخرقي يا هند فالخرق اشام فانت طلاق والطلاق عزيمة
ثلاث ومن يخرق اعق واظلم فقال ما يلزمه اذا رفع الثلاث واذا نصبها قال
ابو يوسف فقلت هذه مسئلة نحوية فقهية ولا امن الخطا ان قلت فيها برايي فاتيت
الكسائي وهو في فراشه فسالته فقال ان رفع ثلاثا طلقت واحدة لانه قال انت
طلاق ثم اخبر ان الطلاق التام ثلث وان نصبها طلقت ثلاثا لان معناها انت
طالق ثلاثا وما بينهما جملة معترضة فكتبت بذلك الى الرشيد فارسل الي بجوائز
فوجهت بها الى الكسائي وقال المحقق ابن هشام الصواب ان كلا من الرفع والنصب محتمل
لوقوع الثلاث ولوقوع الواحدة اما الرفع فلان ال في الطلاق اما لمجاز الجنس كما
تقول زيد الرجل اي هو الرجل المعتد به واما للعهد الذكري مثلها في فعصى فرعون الرسول
اي وهذا الطلاق المذكور عزيمة ثلاث ولا يكون للجنس الحقيقي لئلا يلزم الاخبار
عن العام بالخاص كما يقال الحيوان انسان وذلك باطل اذ ليس كل حيوان انسانا
ولا كل طلاق عزيمة ثلاث فعلى العهد تقع الثلاث وعلى الجنس تقع واحدة كما قال
الكسائي واما النصب فلانه محتمل لان يكون على المفعول المطلق وح يقتضي وقوع
الثلاث اذ المعنى فانت طالق ثلاثا ثم اعترض بينهما بقوله والطلاق عزيمة ولان يكون
حالا من الضمير المستتر في عزيمة وح لا يلزم وقوع الثلاث لان المعنى فانت طالق ثم
اعترض بينهما بقوله والطلاق عزيمة اي هنا وان لا يلزم وقوع الثلاث لان المعنى
والطلاق عزيمة اذا كان ثلاثا فانما يقع ما نواه هذا ما يقتضيه معنى هذا اللفظ

واما الاغاداده الشاعر المعين نحو الثلاث لقوله بعد فبنى بها ان كنت غير رفيقه
وما لامرا بعد الثلث مقدم اقول هذا كله انما يصح على مذهب الجمهور من وقوع الطلقات
الثلاث بلفظ واحد في مجلس واحد واما الذي ذهب اليه علماء اهل البيت من حكم
هذا الطلاق فهو اما بطلان او وقوع طلقة واحدة فقط وقد بقي على هذا البحث
اعتراضات كثيرة حررناها في حواشينا على مغني ابن هشام ومن النوادر مسئلة العقرب
والزنبور التي وقعت بين سيبويه والكسائي وكان من خبرها ان سيبويه قدم على
البرامكة فعزم يحيى بن خالد على الجمع بينهما فجعل لذلك يوما فلما حضر سيبويه تقدم
اليه الفراء وخلف فسأله خلف عن مسئلة فاجاب فيها فقال له اخطأت ثم سأله
ثانية وثالثة وهو يجيبه ويقول له اخطأت فقال هذا سوء ادب فاقبل عليه
الفراء فقال ان في هذا الرجل حدة وعجلة فسأله فاجابه فقال اعد النظر فقال
لست اكلمكما حتى يحضر صاحبكما فحضر الكسائي فقال له تسألني او اسألك فقال له
سيبويه سل انت فسأل عن هذا المثال وهو كنت اظن ان العقرب اشد لسعة
من الزنبور فاذا هو هي او فاذا هو اياها فقال له سيبويه فاذا هو هي ولا يجوز
النصب وسأله عن امثال ذلك نحو خرجت فاذا عبد الله القائم او القائم بالنصب
فقال كل ذلك بالرفع فقال له الكسائي العرب ترفع كل ذلك وتنصبه فقال
يحيى وجعفر اختلفتما فاحضروا فوافقوا الكسائي فاستكان سيبويه وامر له
يحيى بعشرة آلاف درهم فخرج الى شيراز فاقام بها حتى مات وقد رأيناه
ولكن لم نزده لان مهم ويقال ان العرب ارتشوا على ذلك او انهم علموا منزلة
الكسائي عند الرشيد ويقال انهم انما قالوا القول للكسائي ولم ينطقوا بالنصب
وان سيبويه قال ليحيى مرهم ان ينطقوا بذلك فان السنتهم لا تطوع به وقد
نظم هذا ابو الحسن حازم بن محمد الانصاري حاكيا هذه المسئلة والواقعة فقال
والعرب قد تحذف الاخبار بعد اذا اذا عنت فجاءة الامر الذي دهما وربما

بالحال بعدها اذا او نصبها وقد رفعوا خبرها بعدها مما فان توالى ضميران اكتسى بهما
وجه الحقيقة من اشكاله عمما لذاك اعيت على الافهام مسئلة اهدت الى سيبويه
الحتف والغمما قد كانت العقرب العوجاء احسبها قدما اشد من الزنبور وقع
حما وفي الجواب عليها هل اذا هو هي اوهل اذا هو اياها قد اختصما وخطا ابن زياد
وابن حمزة فيما قال بابن بشر وقد ظلما وغاظ عمرا علي في حكومته يا ليته لم يكن
في امرها حكما كغيظ عمرو عليا في حكومته يا ليته لم يكن في امرها حكما وفجع
ابن زياد كل منتجب من اهله اذ غدا منه يفيض دما كفجعة ابن زياد كل منتجب
من اهله اذ غدا منه يفيض دما واصبحت بعده الانفاس باكية في كل من
كلمح سح ذي انجما وليس يخلو امرؤ من حاسد اضم لولا التنافس في الدنيا لما
اضما والغبن في العلم اشجى محنة علمت وابرح الناس شجوا عالم هضما وقوله
ربما نصبوا على الحال بعدها ان رفعوا بعد اذا على الابتداء فيقولون فاذا زيد
جالسا وقوله وربما في اخر البيت بالتخفيف تركيبا لربما في اوله بالتشديد و
عمما في اخر البيت الثالث بفتح العين كناية عن الاشكال والخفاء وعمما في اخر
البيت الرابع بضمها جمع عمه وابن زياد هو الفراء واسمه يحيى وابن حمزة الكسائي
واسمه علي وابو بشر سيبويه واسمه عمرو والفاظ التثنية ان نسبه للفاعل و
الاطلاق ان نسبه للمفعول وعمرو وعلي الاول سيبويه والكسائي والاخيران ابن العاص
ومولانا امير المؤمنين علي بن ابي طالب وحكما الاول حاكم والثاني فعل
او بالعكس وزياد الاول والد الفراء والثاني زياد ابن ابيه وابنه عليهما اللعنة
والعذاب النيران المنار اليه هو المرسل في قتل ابي عبد الله الحسين ع وانجم
كغضب وزنا ومعنى والهاجم صاد وهضم مبني للمفعول اي لم يوف حقه
واما سؤال الكسائي فجوابه ما قال سيبويه فاذا هو هي هذا هو وجه الكلام مثل فاذا
هي بيضاء واما فاذا هو اياها ان ثبت فخارج عن القياس واستعمال الفصحاء

وقد ذكر في توجيهه ابو البقاء لابي بكر بن الخياط وهو ان اذا ظرف فيه معنى وجدت ورأيت
فجاز له ان ينصب المفعول به مع ذلك الظرف خبر عن الاسم بعده انتهى وهو خطأ
لان المعاني لا تنصب المفاعيل الصحيح الثاني انه ضمير النصب استعير في مكان الضمير
الرفع قاله ابن مالك الثالث انه مفعول به والاصل فاذا هو يساويها ثم حذف الفعل
فانفصل الضمير والرابع انه مفعول مطلق والاصل فاذا هو يلسع لسعتها الخامس انه
منصوب على الحال من الضمير في الخبر المحذوف والاصل فاذا هو ثابت مثلها ثم حذف
المضاف فانفصل الضمير وانتصب في اللفظ على الحال على سبيل النيابة وهذا كله ما كان
يخفى على سيبويه لكنه لما كان بخلاف المشهور بين الفصحاء انكره سيبويه وهو لفظ عجمي
ومعناه بالعربية رائحة التفاح قال ابرهيم الحربي سمي بذلك لان وجنتيه كانتا كانهما
تفاحتان وسبب قراءته على ما ذكره اهل النحو انه جاء الى حماد بن سلمة لكتابة الحديث
فاستملى منه قوله صلى الله عليه وسلم ليس من اصحابي احد الا ولو شئت لاخذت عليه ليس ابا الدرداء
فقال سيبويه ليس ابو الدرداء فصاح به حماد لحنت يا سيبويه انما هذا استثناء فقال والله
لاطلبن علما لا يلحنني معه احد ثم مضى ولزم الاخفش وغيره وروينا عن ابن هشام المخزومي
ان السبب هو انه جاء الى حماد بن سلمة فقال له ما تقول في رجل رعف في الصلاة بضم
العين فقال له حماد لحنت يا سيبويه انما هو رعف بكسر العين فقال لاطلبن علما الحق
ونهض الى الخليل وحكى له ما جرى فقال الخليل ما رد عليك بغير الفصيح وما قلت
انت لغة غير فصيحة فلزم الخليل من ساعته الى ان برع في صناعة الاعراب وروى الخطيب
في تاريخه عن الفراء ان الكسائي انما تعلم النحو على كبره ذلك انه مشى يوما حتى عيي فجلس الى
قوم ليستريح معهم فقال قد عييت وانا اردت من انقطاع الحيلة والتحير في الامر فقل اعييت
مخففا فقام من ساعته فلزم معاذا حتى تقدم عنه فخرج الى البصرة فلقي الخليل وقد مات
وجلس موضعه يونس فتكلم معه فاقر له يونس في مسائل وانما سمي الكسائي لانه لما احرم
على حين كان يلتف بكساء فقال اصحابه هو الكسائي ومات سيبويه سنة ثمانين ومائة

واما

واما الكسائي فمات سنة تسع وثمانين ومائة ومن هنا بتسلي الامام زين العابدين رح
على الدنيا فقلت الى متى انا ابكيها بسر ليس يخلى الكل شريف من العبيد وده
حرام على العيش غير حلال فقالت معاذ يابن الحسين ومثلكم بيهم فنادى حين طلقني
علي وقال الشيخ انا الذي كففت الدنيا على وجهها فليس لها زوج يموت ولا يستغرب
اجتمعت عند رابعة من الفقهاء والزهاد فذموا الدنيا وهي ساكتة فلما فرغوا قالت
من احب شيئا اكثر من ذكره اما بحمد واما بذم فان كانت الدنيا في قلوبكم لا شيء فلم تذكرونها
ومن الاشعار الحسنة قول شيخنا البهائي وهي سرى البرق من نجد فجدد تذكاري عهود
بحزوى والعذيب وذي قار وهيج من اشواقنا كل كامن واجج في احشائنا لاهب النار
الا يا ليلات العذيب وحاجر سقيت بهام من بني المزن مدرار ويا جيرة بالمازمين
خيامهم عليكم سلام الله من نازح الدار خليلي مالي والزمان كانما يطالبني في كل
ان باوتار فابعد احبابي واخلى مرابعي وابدلني من كل صفو باكدار وعادل بي
من كان اقصى مرامه من المجد ان يسمو الى عشر معشار الم يدر اني لا اذل لخطبه و
ان سامني خسفا وارخص اسعاري مقامي بفرق الفرقدين فما الذي يؤثره مسعاه
في خفض مقداري واني امرؤ لا يدرك الدهر غايتي ولا تصل الايدي الى سر اغواري
اخالط ابناء الزمان بمقتضى عقولهم كيلا يفوهوا بانكاري واظهر اني مثلهم تستفزني
صروف الليالي باحتلاء وامرار ويضجرني الخطب المهول لقاؤه ويطربني
الشادي بعود ومزمار ويضني فؤادي ناهدي الثدي كاعب باسمر خطار و
احور سحار واني سخي بالدموع لوقفة على طلل بال ودارس احجار وما علموا اني
امرؤ لا يروعني توالي الرزايا في عشي وابكار اذا دك طود الصبر من وقع حادث
فطود اصطباري شامخ غير منهار الى اخر القصيدة ومن الاشعار المرهجة للخاطر
ما نقله شيخنا البهائي ره من خطبة جناب ابيه الى كم تماد في غرور وغفلة وكم
هكذا نوم الى غير يقظة لقد ضاع عمر ساعة منه تشترى بملء السماء والارض

ابن ضيعة انفقو من العيش الرغيد وعيشه مع الملا الاعلى بعيش البهيمة فبادرة من الرذايل
للقت وجوهن بيعت بالبخس قيمة فان باق تشتريه سفاهة وتسخط بالرضوان نارا
لجنة انت صديق ام عدو لنفسه فانك ترميها بكل مصيبة ولو فعل الاعداء بنفسك
بعضها فعلت لشلتهم بها بعض رحمة فقد بعتها هونا عليك رخيصة وكانت بهذا
منك غير حقيقة كلفت بها دنيا كثيرا غرورها تقابلها في نصحها بالخديعة اذا اقبلت
ولت وان هي احسنت اساءت فان ضاقت فتؤبا كدورة وعيشك فيها الف عام لتنقضى
كعيشك فيها بعض يوم وليلة عليك بما يجدي عليك من التقى فانك في سهو عظيم وغفلة
تصلى بلا قلب صلاة بمثلها يصير الفتى مستوجبا للعقوبة تخاطبه اياك نعبد مقبلا
على غيره فيها لغير ضرورة ولو رد من ناجاك للغير طرفه تميزت من غيظ عليه وغيرة
تصلى وقد اتممتها غير عالم تزيد احتياطا ركعة بعد ركعة فويلك تدري من تناجيه
معرضا وبين يدي من تنحني غير مخبت ذنوبك في الظلمات وهي كثيرة اذا اعلنت
تكفيك عن كل ذلة تقول مع العصيان ربي غافر صدقت ولكن غافر بالمشيئة
وربك رزاق كما هو غافر فلم لا تصدق فيهما بالسوية فكيف ترجى العفو من غير
توبة ولست ترجى الرزق الا بحيلة وها هو بالارزاق كفل نفسه ولم يتكفل الا لله
بجنة وما زلت تسعى في الذي قد كفيته وتهمل ما كلفته من وظيفة تسيء به
ظنا وتحسن تارة على حسب ما يقضي الهوى بالقضية ومن الاشعار قوله استغفر
الله خيرا وارضيتنيه فبينما العسر اذ دارت مياسير اخرج الانباري بسنده
الى الكليني قال عاش عبيد شوعة الجرهمي ثلثمائة سنة وادرك الاسلام ودخل على معاوية
وهو متخلف فقال حدثني باعجب ما رايت قال مررت ذات يوم بقوم يدفنون
ميتا لهم فلما انتهيت اليهم اغرورقت عيناي بالدموع فتمثلت بقول الشاعر يا قلب انك
من اسماء مغرور فاذكر وهل ينفعك اليوم تذكير قد بحت بالحب ما تخفيه من احد حتى
جرت بك اطلاقا محاضير تبغي امورا فما تدري اعاجلها ادنى لرشدك ام ما فيه

تاخير

تاخير فاستغفر الله البيت وبينما المرء في الاحياء مغتبط اذ صار في الرمس تعفوه
الاعاصير يبكي الغريب عليه ليس يعرفه وذو قرابته في الحي مسرور فقال لي رجل
اتعرف من يقول هذا الشعر قلت لا قال ان قائله هو الذي دفناه الساعة وانت الغريب
تبكي عليه ليس تعرفه وهذا الذي خرج من قبره اقرب الناس اليه واسرهم بموته
فقال معوية لقد رايت عجبا فمن الميت قال عثير بن لبيد العذري والمحاضير جمع
محضير وهو الفرس الكثير العدو والاعاصير جمع اعصار وهو نشر الغبار الى
نحو السماء ومن الاشعار قول ابي الطيب ازور ازديادك في الدجى الرقباء اذ حيث
كنت من الظلام ضياء ولم فعل ماض وهو مفتوح اخره لا مكسوره على انه حرف كما
توهمه بعض الافاضل والازدياد ابلغ من الزيادة والدال بدل من التاء وفي متعلق به
لا بازور لان المعنى انهم ازدادوا لما ان تزورهم في الدجى واما تعليل او ظرف مستقر
محل في الدجى وضياء مبتدا خبره حيث وابتدا بالنكرة لتقدم خبرها عليها ظرفا ولانها
موصوفة في المعنى لان من الظلام صفتها في الاصل فلما قدمت عليها صارت حالا
عنها ومن للبيان وهي متعلقة بمحذوف وكان التامة وهي مع فاعلها مخفوض باضافة حيث
والمعنى ان الضياء حاصل في كل موضع حصلت فيه بدلا من الظلام ومن الاشعار قول
ابي نواس للحكمي غير ماسوف على زمن ينقضي بالهم والحزن وذلك ان لفظ غير نكرة
فلا يجوز وقوعه مبتدا وقد ذكر له النحاة ثلاثة اعاريب اولها ما قاله ابن الشجري ان
ما قاله ان غير مبتدا لا خبر له بل للفاعل ضيف اليه مرفوع يغني عن الخبر وذلك لانه في
معنى النفي والوصف بعده مخفوض لفظا وهو في قوة المرفوع بالابتداء فكانه قيل
ما ماسوف على زمن ينقضي مصاحبا للهم والحزن فهو نظير ما مضروب الزيدان وانابت
عن الفاعل الظرف وثانيها ما قاله ابن جني من ان غير خبر مقدم والاصل زمن ينقضي
بالهم والحزن غير ماسوف عليه ثم قدمت غير وما بعدها ثم حذف زمن دون صفته
فعاد الضمير المجرور بعلى على غير مذكور فاتى بالاسم الظاهر مكانه وثالثها ما صار اليه

ابن الخطاب عن ان غير خبر لمحذوف وما سوف مصدر جاء على مفعول كالميسور والمراد
اسم الفاعل او المفعول اي غير اسف على من فاته صفته وفيه من التكلف ما لا يحتاج الى
البيان ومنه انهم ابى جوده لا البخل واستعجلت به نعم من فتى لا يمنع الجود قاتله وقد روى
البخل منصوبا ومجرورا فالنصب على ان لا زائدة مثلها في قوله تعالى ما منعك ان لا تسجد
واما الجر فعلى ان لا اسم مضاف لانه اريد به اللفظ وشرحه ان كلمة لا تكون للبخل
ويكون للكرم وذلك انها اذا وقعت بعد قول القائل اعطني او هل تعطيني كانت
للبخل وان وقعت بعد قوله اتمنع عطاءك او تحرمني نوالك كانت للكرم وقيل
هي غير زائدة انهم في رواية النصب وذلك على ان تجعله اسما مفعولا والبخل بدلا
منها كما قال الزجاج وقال بعضهم لا مفعول به والبخل مفعول لاجله اي كراهية البخل
مثل يبين الله لكم ان تضلوا اي كراهة ان تضلوا وقال الزمخشري في اماليه هذا
البيت غامض المعنى وما رايت احدا فسره اولا والظاهر ان معنى البيت هذا وهو
انه مدح ذلك الكريم بان جوده ابى ان ينطق بلا التي للبخل اي التي يقولها البخيل
واستعجلت بجوده نعم اي سبقت نعم بجوده على كل حال كون نعم صادرة من فتى لا يمنع
جوده للذي يريد قتله يعني ان الطالب لو طلب روحه لجاد بها كما قال ولو لم يكن
في كفه غير نفسه لجاد بها فليتق الله سائله فعلى هذا يكون رواية قاتله بالتاء الفوقانية
ويروى بالتحتانية من القول فيكون لها فيها عائدة الى نعم اي قائل هذه اللفظة وهي كلمة نعم
لا يمنع جوده احدا ومن الاشعار انهم قوله لتقعدن مقعد القصي مني ذوي القاذورة
المقلي او تحلفي بربك العلي اني ابو ذيالك الصبي يروى بكسر ان وفتحها
فالكسر على الجواب والفتح على معنى او تحلفي على اني ابو الصبي قاله شخص غاب عن زوجته
من حباها وقد ولدت وحكي انها قالت في جوابه لا والذي ردك يا صفي ما مسني
بعدك من انسي غير غلام واحد قيسي بعد امرئين من بني تليي واخرين
من بني عدي وخمسة كانوا على الطوي وستة جاؤوا مع العشي وغير تركي

ونهراني

ونهراني نقام اليها وسدفاها وقال السكي فجلت الله لوم اسف فالسلك ذكرت الجن والانس مع
المرأة المباركة وقد استغلت هؤلاء المعدودين وقول زوجها المذكرت الجن والانس مبالغة
نعم كانت تنكر مع هؤلاء الاقارب والحيوان لان الذي عدد تم اعام من الطوايف
البعيد ولا ريب ان الاصدقاء والحيوان اكثر من الاجانب وشفقة لا زرعى الله عليهم
اكثر من الاباعد ونظير هذه المرأة الكردية التي نظم حالها الشيخ بهاء الدين قدس الله
روحه حيث قال كان في الاكراد شخص ذو سداد امه ذات اشتهار بالفساد لم يخب
من نوالها طالبا لن تكف عن وصال راغبا دارها مفتوحة للطالبين ذيلها
مرفوعة للفاعلين فهي مفعول لها في كل حال فعلها تمييز افعال الرجال كان ظرف
مستقر ولكنها جاء زيد قام عمرو ذكرها جاءها بعض الليالي خوامل فاعترى ابنها
في ذاك العمل شق بالسكين في راسه لها في محاق الموت اخفى ذكرها مكن الغيلان
في احشائها خلقها الحيوان من فحشائها قال بعض القوم من اهل الملام لم قتلت الام
يا هذا الغلام كان قتل المرء اولى يا فتى ان قتل الام شيء ما اتى قال يا قوم اتركوا
هذا العتاب ان قتل الام ادنى للصواب كنت لو ابقيتها في ما تريد كل يوم قاتل
شخصا جديدا انها لوما تذوق حد الحسام كان شغلي دائما قتل الانام ايها الهالك
في قيد الذنوب ايها المحروم من ستر العيوب انت في اسر الكلاب العاديه من
قوى النفس المنفود العاويه كل صبح مع مساء الازل مع دواعي النفس في قيل وقال
فاقتل النفس المكفور الجانيه قتل كردي لام زانيه ايها الساقي ادر كاس المدام
واجعلن في دورها قبل ملام خلص الارواح من قيد الهموم اطلق الاشباح من اسر
الغموم فالهاني للحزين الممتحن من دواعي النفس في اسر المحن وقد نظم رحمه الله هذا
المضمون في اشعار عجمية مضمونها ان تلك المرأة الكردية مع كثرة هذه الجنايات
اذا اتى وقت الصلوة قامت وصلت فتعجب من فرط هذا الوضوء وانه كيف لم ينتقض
مع هذه الجنايات التي لا تحصى فلبس هذا الوضوء الا في باب لسان سكنه ذي القرنين

ومنها مثل الصلاح الصفدي عنه وهو قول قيس اصلي فلا ادري اذا ما ذكرتها
اثنتين صليت الضحى ام ثمانيا ما وجه التردد بين الاثنين والثمانية فقال كانه لكثرة
السهو واشتغال الفكر كان يعد الركعات باصابعه ثم انه يذهل فلا يدري هل الاصابع
التي ثناها هي التي صلاها ام الاصابع المفتوحة قال بعض المتاخرين واقول لله در
الصلاح في هذا الجواب ولطيف الذي صدر عن ذهن ادق من السحر الحلال والطف
من الخمر شيب بالزلال وان كنا نعلم ان قيسا لم يقصده لكن من الاشعار ما تفعله معاني
البيان قال ابو الحسن دخلت على المرتضى فاراني ابياتا قد عملها وهي هذه سرى طيف
سعدى طارقا فاستفزني هبوبا وصحبي بالفلاة هجود فلما انتبهنا للخيال الذي
سرى اذا الارض قفر والمزار بعيد فقلت لعيني عاودي النوم واهجعي لعل
خيالا طارقا سيعود فقال خذ هذه الابيات الى اخي الرضي وقل لعله يتممها في
الاوقات المستقبلة فلما اتيت الى اخيه الرضي ودادها قال على بالمجيد فاتوه بها فقال فردت
جوابا والدموع بوادر وقد ان لشمل المشتت ورود فهيهات عن ذكرى حبيب تعرضت
لنا دون لقياه مهامه بيد فعدت الى المرتضى بالخبر فقال يعز على اخي قتله الذكا
فكان الامر حق مضى وليس هذا ببعيد فان الذكا غلب على الطبيعة احترقت
السودا فاذا احترقت مات صاحبها وقد وقع مثله لابي تمام وذلك انه مدح الخليفة
يوما فقال في مدحه اقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم احنف في ذكاء اياس فقال له
الحاضرون يا ابا تمام ما هذا المدح الناقص كيف تشبه الخليفة باجلاف العرب ومن
اين هؤلاء درجة الخليفة وفضله على ان تشبههم فقال لهم يا قوم هذا جائز وقد ورد
في الكلام الفصيح فقالوا له هات لنا شاهدا على هذا ولك ما طلبت فقال امهلوني هذه
اللحظة حتى اتفكر فسكتوا عنه فتامل لحظة حتى احمر وجهه ثم اصفر وتقلبت عليه الالوان
ثم قال لهم لا تنكروا ضربي له من دونه مثلا شرودا في الندى والباس فالله قد ضرب الاقل
لنوره مثلا من المشكاة والنبراس فلما انشد هذين الشعرين قال له ديا الجائزة ولابد

مصر سبع

مصر سبع سنين فكان الخليفة شكرها فقال وزيره اكتب له بها على ولاية مصر ولا يبقى الي بعد الا الذكر
الجميل وهذا الرجل لا يبقى في الدنيا اكثر من سبعة ايام فقال له الخليفة وكيف ذلك قال لانه لما
شرع في الفكر اخذ في تعداد اشعار العرب فلم يجد هذا المثل ثم اخذ في الاحاديث وعلومها
فلم يجده ايضا فاخذ في القران وتصفحه على خاطره حتى بلغ الى سورة النور فوجد هذا
المثل فيها وقد احترقت طبيعته في هذه العجلة من الكثرة في اللحظة الى احمر لونه
هذا دليل على ان حيوته لا يكون اكثر من سبعة ايام فقال ابو تمام قد صدقت فيما قال
الاجال بيد الله تعالى فكتب له الخليفة احكاما على ولاية مصر فاخذها واراد المسير اليها
فمات في اليوم السابع ومثل هذا قد وقع كثيرا ومن الاشعار قول الشيخ العشاق فاما
من هوى ليلى وتركي زيادتها فاني لا اتوب وذلك لان ظاهره انه لا يتوب عن ترك
الزيادة وهو معنى كما ترى ثم قال بعضهم ان الرواية يجب ان يكون زيادتها ولكن الذي وجدناه
في ديوانه وتوجيه المحققين الى التحقيق معناه هو لفظ الترك وقد ذكر له وجوه احدها ان الواو
بالواحد في وتركي واو الحال والمعنى اني لا اتوب في حال كوني تاركا لزيادتها مع عدم تمكني
منه وثانيها اني لا اتوب عن ترك الزيادة لاني لم افعله ولا توبة عما لم يفعل وثالثها وهو
الصواب ما ذكره ابن الحاجب في امالي البحث قال وتوجيهه ان ذكر ترك لبيان ما
يطلب منه ثم قال فاني لا اتوب مما يطلب مني تركه لا من تركه لانه لو قال واما من هوى ليلى
وتوبتي عن زيادتها فاني لا اتوب لكان مستقيما على رد المعنى فاني لا اتوب لكان
مستقيما على ان المعنى فاني لا اتوب مما تطلب عن التوبة منه لا على معنى فاني لا اتوب
من توبتي اذ لا فرق بين ان يقول وتركي زيادتها او توبتي عن زيادتها انتهى وقبله
ذكرتك والحجيج لهم ضجيج بمكة والقلوب لها وجيب فقلت ونحن في بلد حرام به الله
اخلصت القلوب اتوب اليك يا رحمن مما اساءت فقد تكاثرت الذنوب فاما
من هوى ليلى وتركي زيادتها فاني لا اتوب فكيف وعندها قلبي رهين اتوب اليك منها
او انيب ومن الاشعار قوله قال زيد سمعت بكر قائل ولد وقعت في البراجم زيد

وجى

ودفع قايل واللواء وتوجيه اعرابه ان القال والقيل اسمان كما جاء في الحديث نهى عن قيل وقال
القيل والقال فقال منصوب بسمعت وصاحب منادى والباء فيه متصلة في التقدير
بكر ودفع اللواء على الابتداء وخبره قوله بكر ودفع قايل على انه خبر مبتداء محذوف
اى هو قايل وفت امرء وفى بفي وترتيب الكلام في البيت على وجه سمعت قال زيد
ياصاح بكر اللواء اى الشدة والضيق وهو قايل قد وقعت فف كما تقول وقعت
فاعنى ومن الاشعار ياصاحب ملك الفواد غشية ناد الحبيب بها خليل ناء
بجر صاحب ودفع الحبيب وخليل وتوجيه اعرابه ان صاحب منادى مرخم و
قوله بن امرء زان بيين وخليل فاعل ملك ومعناه ياصاحب بعد فقد ملك
الفواد خليل ناء غشية ناد الحبيب بها ومن الاشعار ايضا ان ابى جعفر على
فرسا لوان عبد الاله ما ركبا برفع جعفر ونصب فرسا ورفع عبد الاله وتوجيه
اعرابه ان ابى اسم ان وهو بمعنى والذى وعلى فعل وفاعل ومفعوله فرسا
وان حرف الاثنين وهو فعل وفاعله عبد الاله والتقدير ان والذى جعفر ركب
فرسا ولو شكى عبد الاله وان ما ركب والذى ومنه ايضا اقول لخالد يا عمرو لما
علتنا بالسيوف المرهفات بنصب خالدا ودفع السيوف والمرهفات وتوجيه
اعرابه ان اللام من لخالد فعل امر من ولى يلى فان فعل الامر منه بحرف واحد
خالدا مفعوله وعلتنا فعل علة نابت والناب الجمل الكبير وحذفت الياء
لالتقاء الساكنين والسيوف فاعل علت والتقدير قول يا عمرو ل خالدا واتبعه
والصق نفسك به وهذا القول قلته لما علتنا جمل السيوف المرهفات ومنه ايضا
اذا ما كنت في ارض غريبا يصيد بها ضراغمها البغاث تكن ذا ابنة فالمرء يرعبه
في الحى ثواب رنات برفع ضراغمها والبغاث وتوجيه اعرابه ان البغاث وهو
الطير الصغير فاعل تصيد وقوله بها ضراغمها جملة حالية محذوفة الواو لوجود
الضمير في الجملة ومنه جاءك سلمان ابو هاشم وقد غدى سيدها الحارث وهذا

البيت

البيت قبل ان نعرف معلق الاعراب وتوجيهه ان جاء فعل ماض والكاف كاف التشبيه وابو هاشم فاعل
جاء وشماء من شام البرق شيما اذا نظر اليه والنون نون التاكيد الخفيفة وقد وقف
عليها فابدلها الفا وشما ضمير فاعل لان الامر للواحد وسيدها مفعول شما والحارث
فاعل غدى وتقديره جاء ابو هاشم كسلمان شما سيدها وقد غدا الحارث ومنه ايضا جلى
خالد فاهلك زيدا ربك الله يا محمد زيدا بنصب خالدا ونصب ربك الله وجر محمد و
توجيه اعرابه ان جاء فعل ماض وقصر للضرورة وفى اصله اى بمعنى والذى وخالدا منصوب
بوقوع الفعل عليه وربك الله نصب على التحذير اى اتق ربك الله ومحمد منادى مرخم
اى يا محمد وداء من ودى يدى اذا اعطاه دية وزيدا منصوب على انه مفعول به و
معناه اعط يا محمد زيدا ديته ومنه من سعيد بن نعج يا هند نح من كيد ومن مسعودا
بنصب سعيد ومسعود وتوجيه اعرابه ان من في الموضعين امر من مان يمين
وهو الكذب ونصب سعيدا ومسعودا انح ومنه ايضا ضم الشيب لى تخمير احمد
ابى الى القبور البعير البت شعرى اذا القيمة قامت ودعى للحساب ابن المصيرا بنصب
البعير والمصير وتوجيهه ان ضم بمعنى خالط ودخلى ضمير راجع الى الشيب و
البعيرا مفعول حدى والمصيرا مفعول شعرى اى ليتنى اشعر المصير اين يكون
ومنه وودناما مكة فاستقينا من البير التى حفر الاميرا بنصب الامير وتوجيهه انه
مفعول لاستقينا كما استقينا الله فاسقانا الغيث وفى حفر ضمير الفاعل وهو راجع
الى الامير لانه مقدم تقديرا ومنه جاء البشير بقرطاس فخرقه فوق المنابر عبد الله
يا عمرو بنصب عبد الله وتوجيهه ان عبد مثنى وسقطت نونه للاضافة والتقدير
عبدان الله ونصب عمرو اما على انه نكرة غير مقصودة واما على انه مندوب حذفت
منه هاء السكت اى يا عمراه ومنه ما اكلنا شيئا سوى الخبز الا انه كان ذا خمير فطير
برفع فطير وتوجيهه انه امر من طار يطير فهو امر للجماعة بان ينفروا مسرعين
عن اكل مثل هذا الخبز ومنه اذا ما جاء شهر الصوم فافطر على مشوية وكل النهار

بنصب شمس ورفع نهار وتوجيهه ان الثاني فاعل جاء والمراد به ولد الحبارى يحف مقلوب
على الفطر فيه وتقديره اذا جاء وحصل ولد الحبارى في شهر الصوم فافطر على ما اذا احب
وشويت منه فكل ومنه استرزق الله واطلب من خزائنه رزقا يثبك وان الله عفارا
برفع لفظة الله الثانية ونصب عفارا وقد وجهه ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب
بان قوله وان فعل امر للاثنين بمعنى اشكاه وهو معطوف على استرزق ولفظة الله
الثاني فاعل يثبك وعفارا حال من الله وتقديره استرزق الله ان البر واطلب من
خزائنه رزقا يثبك الله حال كونه عفارا ومنه قيل الى الخطر الخاشهام تجدها كالحب
كابطر الفراشا بنصب الفراش وتوجيهه ان يكون مفعولا ثانيا لتجدها كالفراش
حال كونها طايرات كابطيره ومنه قول الفرزدق في مدح مولانا زين العابدين ع
يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم بنصب عرفان وتوجيهه
انه مفعول لاجله متعلق باللام ومنه اكلت دجاجتان وبطتان كاركب المهلب
بغلتان وتوجيهه ان دجاج جمع دجاجة وتان اسم فاعل من تنى يتنو وكذلك
يريد بط جمع بطة وقد اضافه الى تان وكذلك بغل تان وامثال هذا كثير نظما
ونثرا ومنه حر كالانقض على كوكب عفريت جن في الدجى الاجدل برفع كوكب
وتوجيه اعرابه ان الاجدل فاعل حر وكوكب فاعل انقض وتقديره حر الاجدل
اي الصقر كالانقض كوكب على عفريت جن في الدجى وهذا بيت تنفق فيه وجوه
كثيرة بحسب التغيير ومعاد يعرف الف بيت وثلثمائة وعشرون بيتا والبيت
هذا على امام جليل عظيم فريد شجاع كريم حليم وقاله شيخنا الشهيد الثاني
قدس الله روحه محاذاة لقول بعض العلماء لقلبي حبيب مليح ظريف بديع
جميل رشيق لطيف وهو من بحر المتقارب وتوجيه الوجوه فيهما ان اللفظين
الاولين لهما اشطرتان فاذا ضربتا في مخرج الثالث صارت ستة فاذا ضربت
في مخرج الرابع صارت اربعة وعشرين فاذا ضربت في مخرج الخامس صارت مائة

وعشرين

وعشرين فاذا ضربت في السدس فسبعمائة وعشرين فاذا ضربت في السبعة فخمسة الاف واربعين
ثم مخرج الثامن بحرج ما قلناه ومن لطايف الاشعار قوله ما لتي التقبيل في هذا عشرا
وما زاد يكون احتساب فقد تعاقدنا وقلبته غلطت في العد فضاع الحساب
ومنه ايضا لبيت باوطانك اللاتي نشأت بها لكن ديار الذي تهواه اوطاني
خير المواطن ما للنفس فيه هوى سم الخياط مع الاحباب ميدان كل البلاد
اذا فكرت واحدة مع الحبيب وكل الطرق اخوان اقرب على الذين دنوا والهجر يبعدهم
والنازحين وهم في القلب سكانا كنا وكانوا باهنا العيش ثم نأوا كانا فقط
ما كنا وما كانوا ومنه ايضا قول ابن الدهان كتب بهما الى بعض الحكام وقد عادني
من مرضه بعد الناس يوم برئك صوما غير اني نذرت وحدي فطرا علما ان يوم
برئك عيد لا يعد صومه وان كان نذرا وقال احمد بن الحكيم الكاتب كتب الى
بعض اصحابه في مرضه فديتك ليلي مذ مرضت طويل ودمعي لما الاقيه منك
همول ءاشرب كاسا او اسربلة ويعجبني ظنا وانت عليل وتضحك سني
او يجف مدامعي واصبوا الى لهو وانت عليل ثكلت اذن نفسي وقامت
قيامتي ومال حبيب عند ذلك عذول وقال بعضهم وقايلة لما رأت شيب لحيتي
واثرها من وجهها الخضاب تستر عنا وجه حق بباطل وتوهمنا بلمع سراب
فقلت لها كفي ملامك انما ملابس اخفاني لفقد شبابي ولبعضهم وحقك
ما خضبت مشيب راسي رجاء ان يدوم لي الشباب ولكني خشيت يراد
مني عقول ذوي المشيب فلا تصاب ولبعضهم وتاجر بصرت منافقة
والحرب فيما بينهم ثاير قال على ما اقتلوها هنا قلت على عينك يا تاجر النافعي
لا يدرك الحكمة من عمره يكدح في مصلحة الاهل ولا ينال العلم الا فتى خال
من الافكار والشغل لو ان لقمان الحكيم الذي سارت به الركبان بالفضل
بلي بفقر وعيال لما فرق بين التبن والبقل ولبعضهم يقول الصعود يكون

الهبوط فاياك والرتب العاليه فكن في مكان اذا ما وقعت تقوم ورجلاك في عافيه
لبعضهم ما غايتي عناي في عطلتي اقل من حظي ومن بختي قد بعت عبدي و
حماري وقد اصبحت لا فوقي ولا تحتي وقال بعضهم حتام انت بما يلهيك مشتغل
عن نهج قصدك من خمر الهوى ثمل تمضي من الدهر بالعيش اللذيذ الى كم ذو التواني
وكم يغريك بك الامل وتدعي بطريق القوم معرفة وانت منقطع والقوم
قد وصلوا فانهض الى ذروة العليا مبتدرا عزما لترقى مكانا دونه الجبل
ما ينال العلا قصي من وجه الرجل وقال الشيخ ابو الفتح البستي زيادة المرء في
دنياه نقصان وربحه غير محض الخير خسران وكل وجدان حظ لا ثبات له فان
معناه في التحقيق فقدان يا عامر الخراب الدهر مجتهدا بالله هل لخراب الدهر عمران
ويا حريصا على الاموال تجمعها نسيت ان سرور المال احزان دع الدنيا وذمها
فصفوها كدر والوصل هجران والقصيدة طويلة فانه من يعد الطعام ولو
خطوة ثم بعد الحمام ولو لحظة بل بعد الجماع ولو قطعة ومن اطرف الاشعار قلت
وقلبي في معاتبتي فظن ان الملال من قبلي خذ ذا الاشعري حنفي وكان
من احد المذاهب لحسنك ما زال شافعي بل يا مالكي كيف صرت معتزلي وقال
بشار بن برد يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة والاذن تعشق قبل العين احيانا
قالوا بمن لا ترى تهذي فقلت لهم الاذن كالعين توفي القلب ما كانا وقال اذا
ما المدح صار بلا نوال من الممدوح كان هو الهجاء قال الرضي رضي يخاطب الطايع
مهلا امير المومنين فاننا في دوحة العلياء لا نتفرق ما بيننا يوم الفخار تفاوت
الكل منا في المعالي معرق الا الخلافة ميزتك فانني انا عاطل منها وانت مطوق
وقيل انه كان يوما عند الخليفة وهو يعبث بلحيته ويرفعها الى انفه فقال له الطايع
اظنك تشم رائحة الخلافة منها فقال بل رائحة النبوة قال ابو عبد الله الزبيري
اجتمع رواية جرير ورواية كثير ورواية جميل ورواية الاحوص ورواية نصيب

وافتخر

وافتخر كل منهم وقال صاحبي اشعر فحكموا السيدة سكينة بنت الحسين رضي الله عنهم لعقلها وبصرها
فخرجوا اليها ودخلوا عليها فقالت وتذكروا لها امرهم لرواية جرير اليس صاحبك يقول
لعينيها فاحسن شي ما به العين قرت فليس شي اقر لعينها من النكاح افتخر صاحبك
ان ينكح قبح الله صاحبك وقبح شعره وقالت لرواية جميل اليس صاحبك الذي يقول
فلو تركت عقلي معي ما طلبتها وان طلابيها لما فات من عقلي فما ارادها ولكن طلب
عقله قبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت لرواية نصيب اليس صاحبك الذي
يقول اهيم بدعد ما حييت فان امت فيا حزنا من ذا يهيم بها بعدي فهلا يرجيها
من يهيم بها وقبح شعره ثم قالت لرواية الاحوص اليس صاحبك الذي يقول من
عاشقين تواعدا وتواصلا ليلا اذا نجم الثريا حلقا باتا بانعم ليلة والذها حتى اذا وضح الصباح
تفرقا قبحه الله وقبح شعره هلا قال تعانقا وقال المتنبي اذا انت اكرمت الكريم ملكته
وان انت اكرمت اللئيم تمردا فوضع الندى في موضع السيف بالعلى مضر كوضع السيف
في موضع الندى وكتب علي بن صلاح الدين بن يوسف ملك الشام الى الامام الناصر لدين
الله يشكو اخويه ابا بكر وعثمن وقد خالفا وصية ابيهم له مولاي ان ابا بكر وصاحبه عثمان
قد غصبا بالسيف حق علي وكان بالامس قد ولاه والده في عهده فاضاعا العهد حين
ولي فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي من الاواخر ما لقي من الاوله وحل عقد
بيعته والامر بينهما والنص فيه جلي فوقع الخليفة الناصر على ظهر كتابه هذه الابيات:
وافى كتابك يا ابن يوسف منطقا بالحق يخبر ان اصلك طاهر منعوا عليا ارثه اذ لم يكن
بعد النبوة بيثرب ناصر فاصبر فان غدا عليهم حسابهم وابشر فناصرك الامام الناصر
قال معويه يوما لجارية بن قدامه ما كان اهونك على قومك اذ سموك جارية فقال
وما اهونك على قومك اذ سموك معاوية وهي الانثى من الكلاب وحكي عن الشريف
المرتضى انه كان جالسا في قبة لها شرف على الطريق فمر به ابن مطرز الشاعر يجر
نعلا له باليه وهي تثير الغبار فامر باحضاره وقال له انشد ابياتك التي تقول

فيا اذا لم تبلغوا اليكم ركابي فلا وردت ماء ولا رعت العشبا فانشده اياها فلما انتهى
هذا البيت شار الشريف الى نعله البالية وقال هذه كانت من ركابك فاطرق المطرف ساعة
ثم قال لما عادت هبات سيدنا الشريف الى مثل قوله وخذ النوم من جفوني فاني قد خلعت
الكرى على العشاق عادت ركابي الى مثل ما ترى لانك خلعت ما لا تملكه الى من لا يقبل
فاستحيا الشريف منه وامر له بجائزة فاعطوه وقيل قدم لقمان من سفر فلقي غلاما له فقال
ما فعل ابي قال مات قال ملكت امري قال ما فعلت امي قال ماتت قال ذهب همي
ما فعلت اختي قال ماتت قال سترت عورتي قال فما فعلت امراتي قال ماتت قال جدد
فراشي قال فما فعل اخي قال مات قال آه انقطع ظهري وكان الشيخ عز الدين اذا قرا
القارئ عليه من الكتاب وانتهى الى اخر الحاجات باب من ابوابه لا يقف عليه بل يامره
ان يقرا من الباب الذي بعده ولو سطرا ويقول ما اشتهى ان يكون ممن يقف على
الابواب ويقال ان اياس بن معوية نظر الى ثلاث نسوة فزعن من شيء فقال هذه
حامل وهذه مرضع وهذه بكر فسئل وكان الامر كذلك فقيل له من اين لك هذا
فقال لما فزعن وضعت احديهن يدها على بطنها والاخرى على ثديها والاخرى على فرجها
وقال المعري والنجم تستصغر الابصار رؤيته والذنب للطرف لا للنجم في الصغر
وقال مسلم بن الوليد يمدح ابن مزيد الشيباني تراه في الامن في درع مضاعفة لا يامن
الدهر ان يدعى على عجل لا يعبق الطيب خديه ومفرقه ولا يمسح عينيه من الكحل
يقال ان هرون الرشيد لما سمع البيت الاول فهم انه لحن وفيمن طلب ابن مزيد
فحضر وعليه ثياب ملونة معصفرة فلما نظر الرشيد في تلك الحال قال كذبت
شاعرك يا يزيد قال فيم يا امير المؤمنين قال في قوله تراه في الامن الخ فقال يزيد
والله ما اكذب سبحان المادح على ما قال وكشف ثيابه فاذا عليه درع فامر الرشيد
بحمل خمسين الف دينار الى يزيد وخمسة الاف دينار الى مسلم ويقال انه سمع البيت
قال معتنق من الطيب باقي عمره فما راى بعد ذلك ظاهر الطيب ولا مكحلا ويقال

انه كان اعطر الناس في زمانه وكان يقول الله بيني وبين مسلم حرمني الحب للاشياء من
لطايف الاشعار قول ابي الحسن التهامي يرثي ابنه حكم المنية في البرية جاري ما هذه
الدنيا بدار قرار بينا يرى الانسان فيها مخبرا حتى يرى خبرا من الاخبار طبعت على كدر
وانت تريدها صفوا من الاقذار والاكدار ومكلف الايام ضد طباعها متطلب في الماء
جذوة نار والعيش نوم والمنية يقظة والمرء بينهما خيال سار والنفس ان رضيت
بذلك او ابت منقاده بازمة المقدار فاقضوا مآربكم عجالا انما اعماركم سفر من
الاسفار وتراكضوا خيل الشباب وبادروا ان تسترد فانهن عواري فالدهر يرتق
ان سقى ويعض ان يهنى ويهدم ما بنى ببوار ليس الزمان وان حرصت مسالما
خلق الزمان عداوة الاحرار يا كوكبا ما كان اقصر عمره وكذا تكون كواكب الاسحار
وهلال ايام مضى لم يستدر بدرا ولم يمهل بوقت سرار عجل الخسوف عليه قبل
اوانه فمحاه قبل مظنة الابدار فكان قلبي قبره وكانه في طيه سر من الاسرار
ان تحتقر صغرا فرب مفخم يبدو ضئيل الشخص للنظار ان الكواكب في علو محلها
لترى صغارا وهي غير صغار ولدا المعزى بعضه فاذا انقضى بعض الفتى فالكل
في الادبار ابكيه ثم اقول معتذرا له وفقت حيث تركت الام دار جاورت اعدائي
وجاورت ربي شتان بين جواره وجواري اني لارحم حاسدي لحر ما ضمت صدورهم من
الاوغار نظروا صنيع الله بي فعيونهم في جنة وقلوبهم في نار لا ذنب لي قد رمت
كتم فضائلي وكانما برقعت وجه نهار وسترتها بتواضع فتطلعت اعناقها تعلو
على الاستار بسط الكلام مع الاحباب مطلوب وعليه جرى قول موسى هي عصاي
الاية وههنا سؤال وهو ان تكليم العبد للرب سبحانه ميسر كل وقت لكل احد كما
في الدعاء ونحوه فكان ينبغي لموسى ان لا يطيل الكلام بل يختصر ويسكت ليفوز
بسماع الكلام مرة اخرى فانه اعظم اللذتين والجواب ان تكليم موسى الحق سبحانه في
ذلك الوقت ليس من قبيل التكليم الميسر في كل آن جواب عن سؤال الرب ومكالمة

لرجانه كما يتكلم جليس الملك مع الملك وفرق بين تكليم الجليس للملك وبين سماع الملك كلام
شخص محجوب من بساط القرب بصيح خارج الباب وهذا هو الميسر لكل احد على انه موسى
لم يكن على يقين من انه ان اختصر وسكت فاز بالمخاطبة مرة اخرى لا ترى كيف اجمل في
قوله رب فيها مآرب اخرى وجاء ان يسأل عن تلك المآرب فيبسط الكلام مرة
اخرى وقال شيخنا البهائي ره لا يبعد ان يكون ع قد فهم ان سؤال الحق تع له انما هو لمحض
رفع الدهشة عنه فاخذ يجري في كلامه ما يظهر انقطاع الدهشة وان السؤال انما هو لتقرير
على انها عصى لكن يريد ان يتعجب الحاضرين من قلبه الخشب ذهبا فيقول ما هذا فيقولون
خشب فيجد جرمهم ذهبا فاخذ موسى ع في ذكر خواص العصا تاكيدا للاقرار بانها عصى
فيكون بسط الكلام لهذا ايضا لا للاستلذاذ وحده كما هو مشهور ودخل ثمامة دار
المامون وفيها روح بن عباده فقال روح المعتزلة حمقى وذلك انهم يزعمون ان التوبة
بايديهم وانهم يقدرون عليها متى شاؤوا وهم مع ذلك وانما يسألون الله تع ان يتوب
عليهم فما معنى مسئلتهم اياه ما هو بايديهم ولا امر فيه اليهم لولا الحمق فقال ثمامة الست
تزعم ان التوبة من الله وهو يطلبها من العباد شيئا ليس بايديهم ولا يجدون اليه سبيلا
فلم يحر جوابا وفي التواريخ ان معن بن زائدة كان ذات يوم عطشان ولم يكن في تلك
الحال مع غلمانه ماء فبينما هو كذلك اذ مر به جاريتان من حي هناك وعلى كل واحدة
قربة من الماء فشرب منهما وقال لغلمانه هل معكم شيء من نفقتنا فقالوا ليس معنا شيء فدفع
الى كل من الجاريتين عشرة من سهامه وكانت نصالها من ذهب فقالت احديهما
للاخرى ويحك ما هذه الشمائل الا لمعن بن زائدة فليقل كل منا في ذلك شيئا
فقالت احديهما يركب في السهام نصال تبر ويرميها العدى كرما وجودا فللمرضى
علاج من جراح واكفان لمن سكن اللحود وقالت الاخرى ومحارب من فرط جود بنانه
عمت مكارمه الاقارب والعدى صنعت نصال سهامه كي لا يعوقه القتال عن — من عسجد
الندى ومن الانشاد قولهم ان سر الحقيقة مما لا يمكن ان يقال قال البهائي طاب ثراه

له مجملان

له مجملان احدهما انه مخالف لظاهر الشريعة في نظر العلماء فلا يمكن قوله وعلى هذا جرى
قول مولانا زين العابدين ع يا رب جوهر علم لو ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما ياتونه حسنا الثاني ان العبارات
قاصرة عن ادائه غير وافية ببيانه فكل عبارة قربته الى الذهن من وجه ابعدته عنه من
وجوه كلما اقبل فكري فيك شبرا فر ميلا وعلى هذا جرى قول بعضهم وان قميصا خيط
من نسج تسعة وعشرين حرفا عن معاليك قاصر ومن هذا يظهر ان قولهم افشاء سر
الربوبية كفر له محملان ايضا فعلى الاول يراد بالكفر ما يقابل الاسلام وعلى المحمل
الثاني يراد بالكفر ما يقابل الاظهار اذ الكفر في اللغة الستر فيكون معنى الكلام
ان كل ما يقال في كشف الحقيقة فهو سبب لاخفائها وسترها عن الحقيقة ومن
الاخبار ما روي من انه عشش ورشان في شجرة دار رجل فلما همت فراخه بالطيران
زينت له امراته اخذها ففعل ذلك مرارا فشكا الورشان الى سليمان ع فقال يا رسول
الله اني اردت ان يكون لي اولاد من بعدي يذكرون الله فرجي الرجل ثم اخذها بامر
امراته فاعاد الورشان الشكوى فقال للشياطين اذا اراد ان يصعد الى الشجرة فشقاه
نصفين فلما اراد ان يصعد اعترضه سائل فذهب فاطعمه كسيرة من خبز شعير
ثم صعد واخذ الفراخ فشكا الورشان فقال للشياطين فقالوا عرض لنا ملكان
فاخذا بعنقينا فطرحانا في الخافقين ومن الاخبار اللطيفة التي يبتهج الخاطر بها
عند الملالة ما رواه السيد التقي بن طاوس نفعنا الله به عن سر في كتاب الاقبال من
قولهم ع لو علم الناس ما في زيارة نصف شعبان من الثواب لقامت ذكور رجال
على الخشب وقد كنت ليلة من الليالي عند شيخنا الثقة صاحب بحار الانوار رحمه الله
بلطف فايقظني من النوم وقال تفكر في معنى هذا الحديث وقد كان مطرحا بين
حضر من تلامذته فقال الحقيقة معناه ان الناس لو علموا قدر ثواب زيارة مولينا الحسين ع
في نصف شعبان لقامت رجال الذكور وهم الكاملون من الرجال على ارجل الخشب

لولم يكن لهم اجل يقيد دونها لعلى التوصل فتحسنه وقال السيد بن طاوس ذكر
غير هذا وهو ان معناه لو ان الناس علموا ذلك الثواب لتركوا التقتير في زيادته حتى
ان حكام الجور يصلبونهم على الخشب فيقومون مصلبين على الاخشاب فقلت له هذا
معنى لكن الانصاف ان الاول اظهر ومعنى ثالث ظريف سنح لبعض الافاضل وكان
يستحسنه لو علموا ذلك الثواب لقامت ذكورتهم على الخشب يعني لفعلوا الزنا مع كل امرأة
حتى ان ابودرتهم تقوم على الخشب لعلمهم بان ثواب تلك الزيادة مكفر لتلك الذنوب وفي
هذا معنى بعيد ومعنى رابع وهو ان يكون هذا كناية عن سرعة المبادرة الى ثوابه
ومن الاخبار قول مولينا امير المؤمنين ع لو كان الموت يشترى لاشتراه اثنان كريم ابلج
وحريص ملهوف وهذا يحتمل معان اولها ان الكريم الابلج انما يشتري الموت ويتمناه
عند تضايق الامور عليه وذلك ان الكريم اذا لم يكن عنده ما يعطي خصوصا وقت
السؤال الحصل له من الخجالة ما يتمنى معها الموت واما الحريص فربما حصل له شيء من
نقصان المال بوجه من الوجوه حتى صار يتمنى الموت ولا يرى ذلك النقص في
دنياه ثانيها ان الكريم لسخاء نفسه وميله الى الاعطاء وطلب السائلين منه
ارادة الرفق والبقاء للمسلمين في الدنيا لو كان الموت يشترى لاشتراه ودفعه عن
بهم حتى لا يموت احد ويكون نظام الاعطاء والسؤال على حاله واما البخيل فمن
شدة حرصه على الدنيا لو كان الموت يشترى لاشتراه وجعله تحت قبضته حتى يبيت
بعض بنايه في اموال الدنيا وطلابها فتحصل الدنيا واسبابها له وثالثها ان
البخيل من شدة حرصه وارادته لجمع كل شيء لو كان الموت يشترى لاشتراه وجعله
خصما لطلاب ماله وطالبيه ويحتمل معان اخر ومن الاخبار قوله ع ان الله يكره البخيل في
حيوته والكريم في مماته قيل ان الكراهة في الموضعين منصرفة الى التقييد
المراد انه تع يكره حيوة البخيل وموت الكريم والاظهر ابقاءه على ظاهره وان
المراد انه سبحانه يكره البخيل في وقت حيوته ويكره الكريم في وقت المماة الذي يتكرم

عند موته

عند موته كما هو الغالب في طباع الناس من انهم اذا مرضوا وعاينوا امارات الموت بادروا الى الوصايا
بالامور الواجبة التي كانوا مصرين على الاخلال بها ايام حياتهم ويجوز ان يراد من الكريم وقت
الموت الذي يكون غرضه الاضرار بالورثة او بعضهم فهو يحتال في اضرارهم بالوصايا الكثيرة وهبة
ماله لبعضهم دون بعض ونحو ذلك وله معنى اخر دقيق لكنه ماخوذ من كلامهم عليهم السلام في موارد
كثيرة وهو ان يكون المراد انه سبحانه يبغض الذي يبخل في الحيوة ويريدها ويرجحها على غيرها
من الموت وما بعده وكذلك الكريم الذي يريد الموت ويتكرم بنفسه على الموت بل الذي ينبغي
ان يكون حال المؤمن عليه انه لا يريد غير ارادة الله تع له ففي مدة الحيوة يحبها واذا جاء الموت
احبه ايضا كما كان مولينا امير المؤمنين ع يتمدح به وهو المعنى العالي المراد من قوله ع في دعاء
التوجه محياي ومماتي لله رب العالمين يعني به كما تقدم ان حيوتي وموتي لله تع فلا ارجح
منهما الا ما رجحه لي سبحانه وتع وقريب الى هذا منه ما رواه في الكافي بسنده الى ابي عبد الله ع قال
ذكر التقية عند ابي عبد الله ع فقال والله لو علم ابو ذر ما في قلب سلمان لقتله ولقد اخى رسول
الله بينهما فما ظنكم بسائر الخلق ان علم العلماء صعب مستصعب لا يحتمله الا نبي مرسل او ملك
مقرب او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان فقال وانما صار سلمان من العلماء لانه
امرؤ منا اهل البيت فلذلك نسبته الى العلماء والاشكال انما هو في قوله لقتله وهو يحتمل
معان اولها ان الله تع قد اعطى سلمان من العلم ما لم يعطه ابا ذر وكان سلمان ينبغي
ابا ذر في اظهار علمه ولو ظهر له لقال انه ساحر لانه ليس بنبي ولا وصي نبي وقوله ع ان علم
العلماء الخ لبيان ان سلمان رضي الله عنه كان يحتمل ذلك وثانيها ان ضمير الفاعل راجع
الى العلم وضمير المفعول راجع الى ابي ذر ومعناه ان ابا ذر لو اعطى علم سلمان لما طاق
تحمله بل كان العلم قاتلا له وثالثها ان معناه ان ابا ذر لو علم كلما علمه سلمان لم يمكنه كتمانه
فاذا اظهره قتله الناس لعدم فهمهم لمعانيه كما اتفق ذلك في كثير من خواص الائمة ع كمحمد بن
سنان وجابر الجعفي ممن اتهم اهل الرجال بالغلو وارتفاع القول وذلك لان
الائمة ع القوا اليهم من اسرار علومهم ما لم يجدوا به غيرهم من الشيعة فاستغربه الشيعة ذلك

الاخبار العلم موافقة غيرهم لهم علوه ولهذا طعنوا عليهم بهذا السبب وهذا هو السبب
هو سبب دفع علو رجالهم عند علمائهم فما فيه الجرح هو الذي فيه المدح وقد حققنا
هذا المقام في شرحنا على الاستبصار وقيل يريد المعنى الاول لما ورد في حديث اخر من
قوله ع ابو ذر ما في قلب سلمان لقتله رحم الله قاتل سلمان ومن الاخبار ما رواه شيخنا
الكليني طاب ثراه عن الصادق ع قال اسلم ابو طالب بحساب الجمل وعقد بيده ثلثا وستين
وهذا الحديث من مشكلات الاخبار وقد ورد له تفسيران في خبرين الاول ما رواه
صاحب كتاب الخرائج والجرائح عن الاسدي قال كنت عند ابي القاسم بن روح فسأله رجل
ما معنى قول العباس للنبي ان عمك ابا طالب قد اسلم بحساب الجمل وعقد بيده ثلثا
وستين فقال عنى بذلك اله احد جواد وتفسير ذلك ان الالف واحد واللام ثلثون والهاء
خمسة والالف واحد والحاء ثمانية والدال اربعة والجيم ثلاثة والواو ستة والالف واحد
والدال اربعة فذلك ثلاثة وستون ومثله في كتاب الغيبة ومعاني الاخبار للصدوق
طاب ثراه والثاني ما رواه ابن شهراشوب في كتاب المناقب مسندا الى قتادة في حديث
طويل قال فيه لما حضرت ابا طالب الوفاة دعى برسول الله ص وبكى وقال يا محمد اني اخرج
من الدنيا وما لي غم الا غمك الى ان قال ص يا عم انك تخاف علي اذى اعادي ولا تخاف على نفسك
غدا عذاب ربي فضحك ابو طالب فقال يا محمد دعوتني وزعمت انك ناصحي ولقد صدقت
وكنت قدما امينا وعقد على ثلاث وستين عقد الخنصر والبنصر والابهام على اصبعه
الوسطى واشار باصبعه المسبحة يقول لا اله الا الله محمد رسول الله ص وقال شيخنا البهائي
نور الله مرقده معنى قاله وهو اشار بحساب العقود الى كلمة مسبحة من التسبيح وهو
التعظيم اي عظم واستر فانه من النفائس والاسرار وقيل معناه انه اسلم بثلاث
وستين لغة كما روي عن الصادق ع قال ان ابا طالب اسلم بحساب الجمل قال بكل لسان
ومن الاخبار ما رواه الكليني قدس الله روحه عن المفضل بن عمر عن الص ع قال بين
المرء والحكمة نعمة العالم والجاهل شقي بينهما وهذا الخبر ايضا من مشكلات الاحاديث

وله وجوه

وله وجوه اولها ان النعمة بكسر النون منونا المراد بها العقل الذي يوصل العالم الى العمل بعلمه
ويطلعه على الاسرار ويوصل الجاهل الى التعلم والاخذ من العالم الرباني والفيض واصل
الى الحكمة والنعمة والعالم شقي لترك العمل والجاهل شقي لترك العلم وثانيها ان النعمة
منونة والعالم بيان للنعمة او بالاضافة وهي اما اللامية والبيانية والمراد ارشاده
وهدايته والجاهل شقي بينهما اي بين الحكمة ونعمة العالم وبين المرء والحكمة
وثالثها ان يكون المراد ان المرء من اول عقله وتمييزه الى اوان حصول الحكمة متنعم
بنعمة العلم والجاهل من اول عمره الى منتهاه شقي محروم ورابعها ان النعمة بفتح النون
المراد بها التنعم ومعناه ان التنعم يمنع المرء من تحصيل الحكمة وهي العمل بما يعلم والعالم
والجاهل كلاهما شقي بين التنعم والحكمة اما العالم فشقي بسبب تنعمه عن العمل
بمقتضى علمه والجاهل شقي بسبب التنعم عن تحصيل العلم وخامسها ما فهمه المحقق
الداماد حيث قال ع بين المرء والعلم نعمة هي العالم لكونه السبب الموصل اياه اليه والجاهل
العادم العقل ذو القوة الجاهلية شقي بين العالم والعلم حاجب مانع للسعي غير ناصل
اياه ولو اراد العلم ايضا لما اليه لشقاوته الفطرية وشقاوته الذاتية ونعمة بجملتها
البيانية والتنوين التمكيني التنكيري على ان يكون العالم بيانا لها ومعنيا اياها وا
سادسها ان قوله بين المرء والحكمة نعمة جملة وقوله العالم الخ جملة اخرى والنعمة ما ينعم
به والشقا بمعنى التعب مثله في قوله ما انزلنا عليك القرآن لتشقى اي لتتعب والعالم
تعبان على تحصيل العلم والجاهل على فوات العالم عنه وعدم الوصول اليه بسهولة
هو ان العالم يميل الى الحكمة لكنه من جهة الحرمان عن النعمة في الم والجاهل يميل الى
النعمة وهو من الحرمان من الحكمة وكلفه وقد قيل فيه وجوه اخرى تركناها حذرا من
التطويل ومن الاخبار المشكلة ما رواه الشيخ ره في الصحيح عن سعيد الاعرج قال سمعت
ابا عبد الله ع يقول صلى رسول الله ص ثم سلم في ركعتين فسأله من خلفه يا رسول الله
احدث في الصلوة شيء قال وما ذاك قالوا انما صليت ركعتين فقال كذلك يا ذا

اليدين وكان يدعى ذا الشمالين فقال نعم فبنى على صلاته فأتم الصلاة أربعا وقال إن
الله عز وجل هو الذي أنساه رحمة للأمة ألا ترى لو أن رجلا صنع هذا لعير وقيل ما تقبل
صلاتك فمن دخل عليه اليوم ذلك قال قد سن رسول الله ص وصارت أسوة وسجد
سجدتين لمكان الكلام أقول هذا الخبر مما وقع فيه التشاجر والنزاع وهو المعركة
العظمى بين الصدوق ره وبين أكثر علمائنا رضوان الله عليهم فإنهم دفعوه رأسا
وطرحوا الأخبار الدالة عليه وبالغوا في التشنيع عليه فمن شنع عليه من المتأخرين
شيخنا المحقق الشيخ بهاء الدين نور الله مرقده وقال في جملة كلامه إن نسبة السهو إلى
ابن بابويه أولى من نسبتها إلى رسول الله ص وقال الآخر عند قول ابن بابويه وإن وفق
الله صنفنا كتابا في كيفية سهو النبي ص الحمد لله الذي لم يوفقه لتصنيف ذلك الكتاب.
وأما المتقدمون فمنهم سيدنا الأجل المرتضى قدس الله روحه فإنه قال بعدما حكى
كلام الصدوق ره اعلم أن الذي حكيت عنه ما قد أثبتناه قد تكلف ما ليس
من شأنه فأبدى بذلك عن نقصه في العلم وعجزه ولو كان ممن وفق لرشده لما
تعرض لما لا يحسنه ولا هو من صناعته ولا يهتدي إلى معرفته لكن الهوى مرد
لصاحبه نعوذ بالله من سلب التوفيق ونسأله العصمة من الضلال ونستهديه في
سلوك نهج الحق وواضح الطريق وقال بعد نقله خبر ذي اليدين إن هذا الخبر من
أخبار الآحاد التي لا تثمر علما ولا توجب عملا ومن عمل على شيء منها فعلى الظن
يعتمد في عمله بها دون اليقين وقد نهى الله تع عن اتباع الظن وقال بعد كلام
طويل ولسنا ننكر أن يغلب النوم الأنبياء في أوقات الصلاة حتى تخرج فيقضوها
بعد ذلك وليس في ذلك عيب ولا نقص لأنه ليس ينفك بشر من غلبة
النوم ولأن النائم لا عيب عليه وليس كذلك السهو لأنه نقص من الكمال في
الإنسان وهو عيب يختص به من اعتراه وقد يكون من فعل الساهي تارة كما يكون
من فعل الساهي تارة كما يكون من فعل غيره والنوم لا يكون إلا من فعل الله تع فليس

من فعل العباد على حاله ولو كان من فعل غيرهم لا يتعلق به نقص وعيب لها
لعمومه جميع البشر وليس كذلك السهو لأنه يمكن التحرز منه ولأنا وجدنا الحكماء يجتنبون
أن يودعوا أموالهم وأسرارهم ذوي السهو والنسيان ولا يمتنعون من إيداعها من تعتريه
الأمراض والأسقام ووجدنا الفقهاء يطرحون ما يرويه ذوو السهو من الحديث
إلا أن يشركهم فيه غيرهم من ذوي اليقظة والفطنة والذكاء والحذاقة فعلم فرق
ما بين السهو والنوم بما ذكرناه ولو جاز أن يسهو في صلاته لجاز أن يسهو في الصيام
حتى يأكل ويشرب نهارا في شهر رمضان بين أصحابه وهم يشاهدونه يستدركون
عليه الغلط وينبهونه عليه بالتوقيف على ما جناه ولجاز أن يجامع النساء في شهر
رمضان نهارا ثم ذكر من هذا الباب أمورا كثيرة وقال إن هذا مما لا يذهب إليه
مسلم ولا غال ولا موحد ولا يجيزه ملحد وهو لازم لمن حكيت عنه فيما أفتى به من
سهو النبي ص ودل على ضعف عقله وسوء اختياره وفساد تخيله وقال ثم العجب من حكمه
بأن سهو النبي من الله وسهو من سواه من أمته وكافة البشر وغيرهم من الشيطان
بغير علم فيما ادعاه ولا حجة ولا شبهة يتعلق بها أحد من العقلاء اللهم إلا أن يدعي
الوحي في ذلك ويتبين به ضعف عقله لكافة الألباء ثم العجب من قوله إن سهو
النبي ص من الله دون الشيطان لأنه ليس للشيطان على النبي ص سلطان وإنما زعم
أن سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون وعلى من اتبعه من الغاوين
ثم هو يقول إن هذا السهو الذي هو من الشيطان يعم جميع البشر سوى الأنبياء و
الأئمة ع فكلهم أولياء الشيطان وإنهم غاوون إذ كان الشيطان عليهم سلطان
وكان سهوهم منه دون الرحمن ومن لم يتيقظ لجهله في هذا الباب كان في عداد
الأموات انتهى كلام المرتضى ره والحق أن الأخبار قد استفاضت في الدلالة
على ما ذهب إليه الصدوق وكأنه الأقوى وقد أشبعنا الكلام والاستدلال على
هذا المطلب بالتفصيل في شرحنا على تهذيب الحديث ولكن حيث ذكرناه هنا فلا بد

بالاشارة الى نبذة مما هناك فنقول اما الشيخ شيخنا البهائي فهو من جملة مطايباته وظرافاته وتحقيق
الوجه فيه ما سبق واما علم الهدى طاب ثراه فهو وان بالغ في التشنيع ولكنه لم يبق علم
مما يحتاج له الصدوق او انه يعتقد ويعلم انما قاله في شأنه هو الواقع نعم قد ذهب علماؤنا
رضوان الله عليهم الى تغليظ بعضهم بعضا في مسائل الاجتهاد ومن ذهب منهم الى حكم من
الاحكام تكلم عليه مخالفوه وطعنوا فيه وجرحوه ونسبوه الى التخبيط في العقل والفتوى
حتى لا يتابعه احد في ذلك الحكم ويرون مثله ما جاز ومما ستسمع من مسائل الغيبة وادلة خلق
في الجائز منها مع ان هذه المسألة مسألة اصولية فكيف لا يطعنون على المخالف لهم فيها
والا فالمرتضى ومن شاركه في التشنيع كشيخنا المفيد على الله مقامه قد اعتمدوا على الصدوق
ره في الاحكام والاخبار فنقلوها عنه واعتمدوا على نقله فكيف يقبلونها منه وينسبونه
الى الخروج عن الدين فليس الوجه فيه الا ما ذكرناه وقد شاهدنا مثل هذا من اوقات
مشايخنا واورعهم واتقاهم وابعدهم عن الاغراض والمنافسات واما قوله ره ان
هذا خبر احاد ولا يوجب علما ولا عملا فالجواب عنه اما اولا فلان مدار اثبات الاحكام
في هذه الاعصار وما قبلها عليه وذلك ان المرتضى ره كان قريب العهد باعصار
اجداده الطاهرين وكانت الاصول الاربعمائة والكتب الجمة الالاف كلها موجودة
عنده وبينه وبين الامام موسى بن جعفر مثل ما بين مولانا صاحب الزمان ع وبين
الامام موسى ع من الاباء وقد كان متمكنا من معرفة الاحاد والتواتر وبقيت الكتب
والاصول على هذا الحال الى زمن ابن ادريس ره فلما كان زمانه حصل الضياع في
الاصول والكتب بأسباب مختلفة منها ان بعضها دخل على خزائن الملوك فلم يخرج
منها ومنها ان بعض سلاطين الجور واعوانهم احرقوا بعضها ومنها ان الشيعة لما راوا
هذه الاصول الاربعة مدونة وهي مرتبة وسهل تناولها من تلك الاصول والكتب اهملوا
استعمالها ونسخها الباعث لاستمرارها حتى انتهى الحال الينا فلم نجد في هذا العصر الا
ثلاثين اصلا تقريبا فصار الاعتماد كله على اخبار الاحاد وقد قبلنا خبر السكوني

والسهو على

والسهو على ما قررناها واما ثانيا فلان حكاية سهو النبي ص قد روي بايقاد ربعي بن سند وانما
بالعنف والانكار على من انكره كما روى عن ابي الصلت الهروي قال قلت للرضا ع يا ابن رسول الله
ان في سواد الكوفة قوما يزعمون ان النبي ص لم يقع عليه السهو في صلوته قال كذبوا لعنهم الله
ان الذي لا يسهو هو الله الذي لا اله الا هو وبالجملة فهذا المضمون مروي بالطرق الصحيح
والحسان والموثقات والمجاهيل والضعاف فانكاره مشكل واما قوله ره ولسنا ننكر
ان يغلب عليه النوم اه فيرد عليه انه اذا اعترف لعله ان يعترف بالمتنازع فيه اما من
النقل فان الاخبار الدالة على حكاية السهو اكثر من الاخبار الدالة على حكاية النوم في قضاء
الصلوات واما من جهة العقل فلان نقيصة النقص من غلبة النوم واتباعها للسهو
خلاف طور العقل فانه لا يمكن التحرز عليه من غلبة السهو ويمكن التحرز من النوم الكثير
المفضي الى قضاء الصلوة بل هو هيهنا امكن فان الاماكن التي يظن الانسان فيها
غلبة النوم في وقت الصلوة كشدة التعب والسهر الى اخر الليل ونحو ذلك يمكنه
ان يقعد انسانا يوقظه ذلك الوقت كالنبي ص فانه كان كثير الاعوان والجنود لما نام
بذلك الوادي الذي احتاج فيه الى قضاء الصلوة بخلاف السهو فانه ليس له وقت
خاص يمكن الانسان من التحرز فيه وهذا ظاهر فيه خفي مع ان الكلام الصادر منه
تابع للاخبار في كون الذي سهاه هو الله تع ومع ذلك فلا فرق بين النوم والسهو في
انهما فعله سبحانه وقع فعلهما في نبيه في موارد خاصة واما قوله ره لانا وجدنا الحكماء
اه فالجواب عنه ان الحكماء انما يجتنبون ايداع من كثر سهوه وكذلك الفقهاء انما
يجتنبون رواية من غلب عليه السهو في ذلك المورد وقد كان الباعث له السهو في
ذلك الحكيم الذي ودعه وقوله طاب ثراه ولو جاز ان يسهو الى اخر الجواب
ان نجوز السهو عليه في الصوم وفيما ذكره من الامثلة ان كان رحمه الله جوزناه
عليه لكنه جائز غير واقع وان لم يكن رحمة لا نشر مع اشتماله على نوع نقص فلا
نجوزه خصوصا في تبليغ الاحكام فان السهو فيها ظاهر النقص وفي ارتفاع الوثوق

بوعده ووعيده واما قوله ثم العجب الخ فلا عجب فيه بعد وروده في الاخبار الصحيحة وحاشا
الصدوق من ان يجري على هذا الخطب الجليل من غير مدرك يعتمد عليه واما قوله الا ان الخبر
فلا يخفى ما فيه وذلك ان الصدوق قده اراد اقتباس الاية او هو خبر نقل لفظه
من غير ارادة منه لتفسير معنى التولي ومعناه اطاعة الشيطان فيما يلقيه من الوساوس
ومن ذا الذي يخلو من هذا سوى المعصومين ع واما الذين هم به مشركون والغاوون
فهم فرقة اخرى غير المؤمنين فكانه قال ان سلطان الشيطان على المؤمنين وعلى غيرهم
اما المؤمنون فبالقاء الوساوس ونحوها واما غيرهم فهو الاخراج من النور الى
الظلمات مع انا لا نوافق الصدوق الا فيما نطق به النص الصحيح وهو ليس الا في سجدة
لا في خصوص الصلوة اذا عرفت هذا فاعلم ان الثاني من الاصحاب رضوان
الله عليهم على انكاره وهو يتلو امور الاول الاجماع الذي نقلوه الثاني قولهم اذا
تعارض العقل والنقل قدم العقل واول النقل ان امكن والا طرح الثالث
ما رواه شيخ الطائفة نور الله مرقده باسناده الى ابن بكير عن زرارة قال سألت ابا
جعفر ع هل سجد رسول الله سجدتي السهو قط قال لا ولا يسجدهما فقيه والجواب
اما عن الاول فهو ممنوع وذلك ان الصدوق وشيخه محمد بن الحسن بن الوليد قد
خالفاه صريحا وظاهر كثير من المحدثين الذهاب اليه حيث انهم نقلوا الاخبار
الواردة في شأن السهو من غير تعرض منهم لردها فيكون كالموافقة السكوتية منهم
واما المعاصرون في هذه الاوقات فقد ذهب منهم المحقق الكاشي وبعض مجتهدي
العراق اليه واما الثاني فقد تقدم القول فيه وان الدليل العقلي لا يقدم
مطلقا بل يقدم اذا تأيد بالنقل فيكون من باب تعارض النقليين في الحقيقة
وانما الدلائل العقلية غير تامة في نفسها فضلا عن اثبات الاحكام الشرعية
بها واما عن الثالث فبان رواية ابن بكير مخالفة للمشهور فلا يعارض الاخبار
الصحيحة مع ان القول بظاهره خلاف الوجدان مع ان التأويل جار فيها بان

يكون

يكون المراد انه لم يسجدهما كغيره في الكثرة او لا انها من وسواس الشيطان فان ذلك لا سهوا
من الله فيه في هذا المقام واكبا جواد المرام ومن الاخبار ما روي عن النبي ص انه قال ان الله تع
اني وضعت خمسة اشياء في خمسة والناس يطلبونها في خمسة اخرى فمتى يجدونها
وضعت العز في طاعتي والناس يطلبونه من ابواب السلاطين فمتى يجدونه ووضعت
العلم والحكمة في الجوع والناس يطلبونه في الشبع فمتى يجدونه ووضعت الراحة
في الجنة والناس يطلبونها في الدنيا فمتى يجدونها ووضعت الغناء في القناعة والناس يطلبونه
بجمع المال فمتى يجدونه ووضعت رضاي في مخالفة الهوى والناس يطلبونه في
موافقته فمتى يجدونه ومن الاخبار الرافعة للملال ما رواه الصدوق باسناده الى الكاظم ع
قال ان الله تبارك وتعالى اوحى الى موسى بن عمران ع ان اخرج عظام يوسف من
مصر ووعده بطلوع القمر فابطأ طلوع القمر عليه الحديث والاشكال الوارد على هذا
الحديث مناف بظاهره لما روي من ان الانبياء والاوصياء لا يبقون في قبورهم
فوق ثلاثة ايام بل يرفعهم الله تع الى جنابه فكيف بقيت عظام الصديق الى
زمان موسى ع والجواب انه يجوز ان يكون رفعه الله تع اليه ثم انزله بعد لمصلحة
خاصة تجري على يدي موسى ع مثل حكاية العجوز التي دلته على العظام ونحوها
وقد استدل بعض العلماء من هذا الحديث على جواز نقل الموتى وعظامهم الى المشاهد
والاماكن الشريفة والاعتراض عليه من وجوه اولها ان هذا شرع من قبلنا وهو غير
حجة علينا وثانيها ان المروي ان عظام الصديق قد كانت في صندوق من مرمر على شط
النيل باعتبار ان الماء اخذ الجرف الذي دفن فيه وحرمته الموت مثل حرمته
حيا وابقاؤه في الماء خلاف حرمته فمن ثم امر بنقل عظامه وثالثها ان احكام
الانبياء لا يستلزم جوازها كلها في غيرهم من الامة فلعل هذا وامثاله من ذلك على
المدونة في بعض الكتب المشهورة ان الصديق ع اوصى عند موته بان يحمل تابوته
الى وطنه وهو ارض كنعان فلما مات منع اهل مصر اولياء يوسف ع من نقله

وقصدوا التبرك به فبقي في مصر الى زمان موسى ع فلعل امره بحمله لم يحمل تلك العظام
مبني على حمله قميص الصديق ع كما ان الاسكندر ره لما مات وصى بان يحمل نعشه الى بلاد
الروم لانها بلاده ومولده ومن الايمان حب الاوطان ومن ثم ذهب جماعة من الاصحاب
الى التفصيل وهو ان الميت ان اوصى بالنقل الى احد الاماكن الشريفة جاز والا فلا يجوز
مع انا لم نر حديثا يدل على جواز النقل لكن الشيخ ره في كتاب المصباح الى انه وجد حديثا
يدل على النقل الى تلك البقاع المشرفة والعمل بما قاله حسن تام لكن بقي الكلام في ان
ذلك الحديث الذي اشار اليه لو نقل الينا لاطلعنا على موضع الدلالة وكيفيتها لان
الانظار مختلفة ومن ثم جاء الاختلاف في مسائل الاجتهاد كما لا يخفى اذا عرفت هذا
فاعلم ان نقل الموتى مناف للاخبار الواردة بتعجيل حمل الميت الى قبره وروى الصدوق
طاب ثراه انه قال رسول الله ص لا الفين منكم رجلا مات له ميت فانتظر به الصبح
ولا رجلا مات له ميت ليلا فانتظر به الليل لا تنتظروا بموتاكم طلوع الشمس
ولا غروبها عجلوا بهم الى مضاجعهم رحمكم الله فقال الناس وانت يا رسول الله ص يرحمك
الله وقد تقوى هذا المضمون في اخبار مع ان النقل يحصل منه في الغالب المثلة في
الميت ونتن الرائحة وتاذي الناس منه وربما انشق جسمه في الطريق وسال منه
الدم والصديد وهذا مناف للحرمة المامور باثباتها حتى انه ورد ان غاسله
ينبغي ان يلين مفاصله برفق ولا يجعل بين رجليه وغير ذلك من الامور المنافية فيه
لاداء حق حرمته واما نقل العظام فهي اسوء حالا واشنع فعلا في هتك امها
هتك الحرمة مع امر نادر وهو نبش القبر الذي لم يرد به نص ولا خبر فاذن
الاولى دفن الميت في بلده والملائكة الذين ينقلون الموتى نقلهم لمن غير اهل نقل
اهله له والله العالم بحقائق الامور ومن الاخبار ما روي عنه ع انه راى عبد الله بن جعفر
بما كان في يده خاتم فقيل انما كان في يده خاتم وانما الذي تجود به الجود قال انه ذاك
مالي حبيب به وهذا عقلي عاكسته ومنها ما رواه صاحب كتاب قرب الاسناد

عن امير

عن امير المؤمنين ع في قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قال من السماء ومن ماء البحر فاذا
امطرت السماء فتحت الاصداف افواهها فيقع فيها من ماء المطر فيخلق اللؤلؤة الصغيرة
من القطرة الصغيرة واللؤلؤة الكبيرة من القطرة الكبيرة ومن الاخبار ما رواه الشيخ طاب
ثراه بسند صحيح عن الصادق ع قال لا ينقض الوضوء الا حدث والنوم حدث وقد تكلم
الفقهاء رضوان الله عليهم في هذا الحديث كلاما كثيرا وبعضهم حاول ارجاعه الى احد
الاشكال الاربعة واعترض من جاء بعده عليه وبعضهم قال انه ينتج وان لم يكن على هيئة
واحد من الاشكالات الاربعة كما تقول زيد مقتول بالسيف والسيف له حديدة
ينتج زيد مقتول بالحديد فهذا ينتج الصحيح وليس هو على هيئة واحد منها والذي
ظهر لنا ان الامام ع ما كان غرضه من القاء مثل هذه الاحكام الى عامة الشيعة الا
ايصالها الى افهامهم واين لهم بمعرفة الاشكالات المنطقية والبحث عن شرايطها بل كان
ع الرد على الجمهور في كلا جزئي الحديث اما قوله ع لا ينقض الوضوء الا حدث فهو للرد
على ابي حنيفة واضرابه ممن قال بان الرعاف ينقض الوضوء وكذا كل ما مسته النار
وكذا التقبيل ولمس المراة ونحوه مما ليس بحدث واما قوله ع والنوم حدث فللرد
على جماعة منهم حيث قالوا ان النوم في نفسه ليس بحدث ناقض وانما هو ناقض
باعتبار انه مظنة خروج الحدث فان النائم لا يعلم بما يخرج منه ولو نام وهو جالس
وملصق مقعده بالارض ومحترز من حدوث الحدث على وجه الكمال لم ينتقض وضوؤه
بذلك النوم والى هذا مال بعض اصحابنا وربما دل عليه بعض الاخبار وهي محمولة
على التقية ومنها ما روي في كلام بعض الانبياء ع ان ادم لما هبط الى الدنيا
وطلب الغذاء احتاج الى ان عمل حتى خبز الخبز زاد واحدا على الالف وهو ان
بيده ثم ياكله ومن الاخبار المروحة للخاطر ما رواه الصدوق ره باسناده الى ابي
عبد الرحمن قال قلت لابي عبد الله ع اني ربما حزنت فلا اعرف في اهل ولا مال
ولا ولد وربما فرحت فلا اعرف في اهل ولا مال ولا ولد فقال ليس من احد الا

ومعه شيطان فاذا كان فرحه كان دنوا الملك منه واذا كان حزنه كان دنوا الشيطان منه وذلك قول الله تبارك وتع الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم اقول هذا الخبر روى هكذا في سبب الفرح والحزن من غير سبب معروف وروى في خبر اخر ان السبب فيه دخول السرور على اهل البيت ع ودخول الحزن عليهم فان الشيعة لكون طينتهم من طينة اهل البيت صاروا يفرحون بفرحهم ويحزنون بحزنهم من حيث لا يشعرون وفي خبر ان السبب فيه هو كون الانسان له اصدقاء واحباء وهم متفرقون في البلدان فربما حصل لبعضهم فرح فتحس النفس به فتفرح من حيث لا يشعر والانسان بسببه ظاهرا وكذا في جانب الحزن ولا تنافي بين هذه الاخبار لانها علامات ومعرفات وقد يكون للشيء الواحد اسباب مختلفة ومن الاخبار ما رواه الصدوق نور الله مرقده باسناده الى الباقر ع قال ما انزل الله تبارك وتع كتابا ولا وحيا الا بالعربية فكان يقع في مسامع الانبياء بالسنة قومهم وكان يقع في مسامع نبينا ص بالعربية فاذا كلم به قومه كلمهم بالعربية فيقع في مسامعهم بلسانهم وما كان احد يخاطب رسول الله ص باي لسان خاطبه الا وقع في مسامعه بالعربية كل ذلك يترجم جبرئيل عنه ص تشريفا من الله عز وجل له ومن الاخبار ما روي عن رسول الله ص قال اذا اشتد الحر فابردوا بالصلوة فان الحر من فيح جهنم واشتكت النار الى ربها فاذن لها في نفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فشدة ما تجدون من الحر من فيحها وشدة ما تجدون من البرد من زمهريرها ومن الاخبار ما روي عن الامام ابي عبد الله الصادق ع انه قال من عرف الفصل من الوصل والحركة من السكون فقد بلغ مبلغ القرار في التوحيد وروي في المعرفة وقال شيخنا في الكشكول المراد بالحركة السكون وبالسكون القرار في عين احدية الذات وقد يعبر بالوصل عن فناء العبد باوصافه في اوصاف الحق وهو التحقيق باسمائه تع المعبر عنه باحصاء الاسماء كما قال ع من احصاها دخل الجنة ومن الاخبار المرعبة للخاطر ما رواه الكليني نور الله مرقده بسنده الى محمد بن مسلم

قال دخلت على ابي عبد الله وعنده ابو حنيفة فقلت له جعلت فداك رايت رؤيا عجيبة فقال لي يا ابن مسلم هاتها فان العالم بها جالس واومى الى ابي حنيفة قال فقلت رايت كاني دخلت داري واذا اهلي قد خرجت علي فكسرت جوزا كثيرا ونثرته علي فتعجبت من هذه الرؤيا فقال ابو حنيفة انت رجل تخاصم وتجادل لئاما في مواريث اهلك فبعد نصب شديد تنال حاجتك منها ان شاء الله تع فقال ابو عبد الله ع اصبت والله يا ابا حنيفة قال ثم خرج ابو حنيفة من عنده فقلت جعلت فداك اني كرهت تعبير هذا الناصب فقال يا ابن مسلم لا يسوءك الله فما يواطي تعبيرهم تعبيرنا ولا تعبيرنا تعبيرهم وليس التعبير كما عبره قال فقلت جعلت فداك فقولك اصبت والله تحلف عليه وهو مخطي فقال نعم حلفت عليه انه اصاب الخطا قال فقلت له فما تاويلها فقال يا ابن مسلم انك تتمتع بامراة فتعلم بها اهلك فتخرق عليك ثيابا جددا فان القشر كسوة اللب قال ابن مسلم فوالله ما كان بين تعبيره وتصحيح الرؤيا الا صبيحة الجمعة فلما كان غداة الجمعة انا جالس بالباب اذ مرت بي جارية فاعجبتني فامرت غلامي فردها ثم ادخلها داري فتمتعت بها فاحست بي وبها اهلي فدخلت علينا فبادرت الجارية نحو الباب وبقيت انا فمزقت علي ثيابا جددا كان البسها في الاعياد وروي عن ابي الحسن موسى ع انه جاءه العطار الكاتب واعطاه ابو عبد الله فقال له يا ابن رسول الله ص رايت رؤيا هالتني رايت لحمة اصابتها لا نفقي وقد خفت ان يكون الاجل قد اقترب فقال يا موسى توقع الموت صباحا ومساء فانه ملاقينا ومعانقة الاحياء للاموات اطول لاعمارهم فما كان اسم صهرك فقال ما ان ذلك تدل على بقائك وزيارتك ابي عبد الله الحسين فان من عانق سمي الحسين يزوره ان شاء الله تع اقول هذا الخبران وما في معناهما يدلان على تعيين الرؤيا وفي هذا المقام تحقيقات ذكرناه في شرحنا على الاستبصار ومن جملته الاشارة الى بعضها هنا وهي امور الاول في سبب الرؤيا وكون بعضها صادقا والاخر كاذبا وكل طائفة ذهبت الى قول فالحكماء فقد بنوا ذلك على اصلهم من انطباع صور الجزئيات في النفوس

قال محمد

الملكية وصور الكليات في العقول المجردة وقالوا ان النفس حالة النوم قد تتصل بتلك المبادي
العالية فيحصل لها بعض العلوم الحقة الواقعة فهذه هي الرؤيا الصادقة وقد تركب المتخيلة بعض
الصور المخزونة في الخيال ببعض فهذه هي الرؤيا الكاذبة وقد اطالوا الكلام في تفصيل هذا
وحيث ان هذا الاصل الذي هو العقول ونفوس الافلاك منفي بالشرع فلا فائدة لها في نقل
ولذا الكلام واما اهل السنة من المخالفين فقال المازري منهم في شرح قول النبي صلعم الرؤيا من الله
والحلم من الشيطان مذهب اهل السنة في حقيقة الرؤيا ان الله تع يخلق في قلب النائم اعتقادات
كما يخلقها في قلب اليقظان وهو سبحانه يفعل ما يشاء لا يمنعه النوم واليقظة فاذا خلق هذه الاعتقادات
فكانه جعلها علما على امور اخر يخلقها في ثاني الحال او كان قد خلقها فاذا خلق في قلب النائم الطيران
وليس بطائر فاكثر ما فيه انه اعتقد امرا على خلاف ما هو فيكون ذلك الاعتقاد علما على غيره
كما يكون خلق الله تع الغيم علما على المطر والجميع خلق الله تع ولكن يخلق الرؤيا والاعتقادات
التي جعلها علما على ما يسر بغير حضرة الشيطان مجازا لحضوره عندها وان كان لا فعل له
حقيقة وهذا بالفساد كالاول لابتنائه على اصل الاشاعرة اصل الاول وهو ما ذهب اليه الاشاعرة
من ان الافعال كلها من الله خيرها وشرها واما الصوفية فقال العلامة وهو محيي الدين الاعرابي
ليس كلما يراه الانسان صحيحا ويجوز تعبيره بل الصحيح ما كان من الله ياتيك به ملك الرؤيا من
نسخة ام الكتاب وما سوى ذلك اضغاث احلام لا تاويل لها وهي على انواع وقد يكون
من فعل الشيطان يلعب بالانسان او يريه ما يحزنه وله مكايد يحزن بها بني ادم كما قال تع انما
النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا وليس بضارهم شيئا ومن لعب الشيطان به الاحتلام
الذي يوجب الغسل فلا يكون له تاويل وقد يكون من حديث النفس كما يكون في امر او حرفة
يرى في ذلك الامر والعاشق يرى معشوقه ونحوه وقد يكون من مزاج الطبيعة كمن غلب عليه
الدم يرى الفصد والحجامة والحمرة والرعاف والرياحين والمزامير والنشاط ونحوه ومن
غلب عليه الصفراء يرى النار والشمع والسراج والاشياء الصفر والطيران في الهواء
ونحوه ومن غلب عليه السوداء يرى الظلمة والسواد والاشياء السود وصيد الوحش والاهوال

والاموات

والاموات والجدد والقبور والمواضع الخربة وكونه في ضيق لا منفذ له او تحت ثقل ونحوه ومن غلب عليه
البلغم يرى البياض والمياه والانداء والثلج والوحل فلا تاويل لشيء منها واما المتكلمون من الشيعة
فقال سيدنا الاجل علم الهدى نضر الله وجهه في جواب مسائل سالوه عنها ما القول في المنامات
الصحيحة هي ام باطلة ومن فعل من هي وما وجه صحتها في الاكثر وما وجه الانزال عند رؤية
المباشرة في المنام وان كان فيها صحيح وباطل فما السبيل الى تمييز احدهما من الاخر والجواب
اعلم ان النائم غير كامل العقل لان النوم ضرب من السهو والسهو ينفي العلوم ولهذا
يعتقد النائم الاعتقادات الباطلة لنقصان عقله وفقد علمه وجميع المنامات انما
هي اعتقادات يبتدئها النائم في نفسه ولا يجوز ان يكون من فعل غيره فيه لان من
عداه من المحدثين سواء كان بشرا او ملائكة او جنا اجسام والجسم لا يقدر ان يفعل
في غيره اعتقادا ابتداء بل ولا شيئا من الاجناس على هذا الوجه وانما يفعل ذلك في
نفسه على سبيل الابتداء وانما قلنا انه لا يفعل في غيره جنس الاعتقادات متولدا
لان الذي يعدى الفعل من محل القدرة الى غيرها من الاسباب انما هو الاعتمادات
وليس في جنس الاعتقادات متولدا لان الذي يعدي الفعل من محل القدرة الى
غيرها من الاسباب انما هو الاعتقادات وليس في جنس الاعتمادات ما يولد
الاعتقادات ولهذا لو اعتمد احدنا على قلب غيره الدهر الطويل ما تولد فيه شيء من
الاعتقادات وقد بين ذلك وشرح في مواضع كثيرة والقديم تعالى هو القادر ان
يفعل في قلوبنا ابتداء من غير سبب اجناس الاعتقادات ولا يجوز ان يفعل في
قلب النائم اعتقادا لان اكثر اعتقادات النائم جهل وتناول الشيء على خلاف
ما هو به لانه يعتقد انه يرى ويمشي انه راكب وعلى صفات كثيرة وكل على خلاف
ما هو به وهو تع لا يفعل الجهل فلم يبق الا ان الاعتقادات كلها من جهة النائم
وقد ذكر في المقالات ان المعروف يصلح فيه كان يذهب الى ان ما يراه النائم في
منامه على الحقيقة وهذا جهل منه يضاهي جهل السوفسطائية لان النائم يرى ان

وراسه مقطوع وانه قد مات وانه قد صعد الى السما ونحن نعلم ضرورة خلاف ذلك كله واذا جاز عند
صاحب هذا ان يعتقد اليقظان في السراب انه ماء وفي المروي اذا كان في الماء انه مكسور وهو على
الحقيقة صحيح لضرب من الشبهة واللبس فالا جاز ذلك في النائم وهو من الكمال ابعد ومن النقص
اقرب وينبغي ان نقسم ما يتخيل النائم انه يراه الى اقسام ثلاثة منها ما يكون من غير سبب يقتضيه
ولا داع يدعو اليه اعتقادا ابتداء ومنها ما يكون من وسواس الشيطان يفعل في داخل سمعه كلا
ما خفيا يتضمن اشياء مخصوصة فيعتقد النائم اذا سمع ذلك الكلام انه يراه فقد نجد كثيرا
من النيام يسمعون حديث من يتحدث بالقرب منهم فيعتقدون انهم يرون ذلك الحديث
في منامهم ومنها ما يكون سببه والداعي اليه خاطر يفعله الله تع او يامر بعض الملائكة
بفعله ومعنى هذا الخاطر ان يكون كلاما يفعل في داخل السمع فيعتقد النائم ايضا
انه ما يتضمن ذلك الكلام والمنامات الداعية الى الخير والصلاح في الدين يجب ان
يكون الى هذا الوجه مصروفة كما ان ما يقتضي الشر منها الاولى ان يكون الى وسواس الشيطان
مصروفة وقد يجوز على هذا فيما يراه النائم في منامه ثم يصح ذلك حتى يراه في يقظته على حد
ما يراه في منامه وفي كل منام يصح تاويله ان يكون سبب صحته ان الله تع يفعل كلاما في
سمعه لضرب من المصلحة بان شيئا يكون او قد كان على بعض الصفات فيعتقد النائم
ان الذي يسمعه هو يراه فاذا صح تاويله على ما يراه فما ذكرناه ان لم يكن مما يجوز ان
يتفق فيه الصحة اتفاقا فان في المنامات ما يجوز ان يصح بالاتفاق وما يضيق
فيه مجال نسبته الى الاتفاق فهذا الذي ذكرناه يمكن ان يكون وجها فيه فان قيل
اليس قد قال ابو علي الجبائي في بعض كلامه في المنامات ان الطبايع لا يجوز ان
يكون مؤثرة فيها لان الطبايع لا يجوز على المذاهب الصحيحة ان تؤثر في شي وانه غير
ممتنع مع ذلك ان يكون بعض الماكل يكثر عندها المنامات بالعادة كما ان فيما ما
يكثر عنده بالعادة تخيل الانسان وهو متيقظ ما لا اصل له قلنا قد قال في ذلك
ابو علي وهو خطا لان تاثيرات الماكل بمجرى العادة على المذهب الصحيح اذا لم تكن من

الى الطبايع

الى الطبايع فهو من فعل الله تع فكيف نضيف التخيل الباطل والاعتقاد الفاسد الى
فعل الله تع فاما المستيقظ الذي استشهد به فالكلام فيه والكلام في النائم واحد لا
يجوز ان نضيف التخيل الباطل الى فعل الله تع في نائم ويقظان فاما ما يتخيل من
الفاسد وهو غير نائم فلا بد من ان يكون ناقص العقل في الحال وفاقد التمييز وما
يجري مجراه فيبتدي اعتقاد ما لا اصل له كما قلناه في النائم فان قيل فما قولكم في منامات
الانبياء عم وما السبب في صحتها فيها على ما يروونه في المنام مضاهيا لما يسمعونه من
الوحي قلنا الاخبار الواردة بهذا الجنس غير مقطوع على صحتها ولا هي مما توجب العلم
وقد يمكن ان يكون الله تع اعلم النبي بوحي يسمعه من الملك على الوجه الموجب للعلم اني
ساريك في منامك في وقت كذا ما يجب ان تعمل عليه فيقطع على صحته من هذا الوجه
لا بمجرد رؤيته في المنام وعلى هذا الوجه يحمل منام ابرهيم ع في ذبح ابنه ولولا ما اشرنا اليه
كيف كان يقطع ابرهيم ع بانه متعبد بذبح ولده ثم اردف هذا بتاويل حديث من
راني فقد راني ثم قال وهذا الذي رتبناه في المنامات وقسمناه اشد تحقيقا من
كل ما قيل في اسباب المنامات فاما ما يذهب اليه الفلاسفة في هذا الباب فهو من اضعف ما
قيل لانهم ما ينسبون ما صح من المنامات في اغلبهم الحيل وذكر سببه الى ان النفس
اطلعت على عالمها فاشرفت على ما يكون وهذا الذي يذهبون اليه في حقيقة النفس غير
مفهوم ولا مضبوط فكيف اذا اضيف اليه الاطلاع على عالمها وما هذا الاطلاع
والى اي شي يشيرون بعالم النفس ولم يجب ان تعرف الكاينات عند هذا الاطلاع
فكل هذا زخرفة ومخرقة لا يحصل منها شي وقد صلح فيه مع انه تجاهل محض اقرب
الى ان يكون مفهوما من قول الفلاسفة انه شي كلمه والمعتمد عندنا هو ما دلت
عليه الاخبار عن الائمة الطاهرين عم لان ما سواها تخمين وحدس في روى الصدوق
ره باسناده الى محمد بن القسم النوفلي قال قلت لابي عبد الله عم قد يرى الرؤيا فيكون
كما يراها وربما راى الرؤيا فلا يكون شيئا فقال ان المؤمن اذا نام خرجت من روحه

حركة ممدودة صاعدة الى السماء فكلما راته روح المؤمن في ملكوت السماء في موضع
التقدير والتدبير فهو الحق وكلما راته في الارض فهو اضغاث احلام فقلت له وتصعد
روح المؤمن الى السماء قال نعم قلت حتى لا يبقى منه شيء في بدنه فقال لا لو خرجت كلها حتى
لا يبقى منه شيء اذا لمات فقلت فكيف تخرج فقال اما ترى الشمس في السماء في موضعها
وضوؤها وشعاعها في الارض فكذلك الروح اصلها في البدن وحركتها ممدودة وروى
ايضا باسناده الى معوية بن عمار عن ابي جعفر ع قال ان العباد اذا ناموا خرجت ارواحهم
الى السماء فما رات الروح في السماء فهو الحق وما رات في الهواء فهو الاضغاث
الا ان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فاما
اذا كانت الروح في السماء تعارفت في الارض واذا تباغضت في السماء تباغضت
في الارض وروى ايضا باسناده الى علي ع قال سالت رسول الله ص عن الرجل ينام
فيرى الرؤيا فربما كانت حقا وربما كانت باطلا فقال رسول الله ص يا علي ما
من عبد ينام الا عرج بروحه الى رب العالمين فما راى عند رب العالمين فهو حق
ثم اذا امر الله العزيز الجبار برد روحه الى جسده فصارت الروح بين السماء والارض
فما راته فهو اضغاث احلام فهذه الاخبار تدل على ان للروح عروجا الى الملكوت
في عالم المنام وفيه دلالة على ما قدمناه في نوم الارواح من انها ليست بمجردة بل
هي اجسام لطيفة شفافة تتصف باوصاف الجسمانيات والذين قالوا بتجردها
من الاصحاب ذهبوا الى انها تدخل في قالب مثالي مثل هذا القالب الا انه
الطف منه فتصعد وتنزل به هذا هو البدن الذي تستقر به الروح بعد الموت
ويعبر عنه بهذا البدن بل ذهب شيخنا المعاصر سلمه الله الى جواز تعدده وحمل
عليه ما روي مستفيضا في الاخبار من حضور مولاي امير المؤمنين ع عند احتضار الاموات
وقد يموت في اللحظة الواحدة الالاف من الناس في مشارق الارض ومغاربها فكيف
يمكن حضوره عندهم مع البدن الواحد وكذلك ما روي من ان اربعين صحابيا

طلبوه

طلبوه الى الضيافة في ليلة واحدة في وقت واحد ولما اصبحوا قال كل واحد منهم ان عليا كان
ضيفي البارحة وامثاله فقد اولنا هذه الاخبار تاويلا اخر وقد تقدم وبالجملة فالروح اذا
صعدت الى عالم الملكوت واطلعت على الواح السماوات والدفاتر الالهية فان كان لتلك
الروح صفاء بالتنزه عن شواغل البدن وعلائقه رات الاشياء كما هي فلا تحتاج الرؤيا
الى تعبير المعبرين وان كانت مكدرة بالعلائق والعوائق رات الاشياء بصورة
شبيهة بصورتها كما ان ضعيف البصر ومرمد العين يرى الاشياء على غير ما هي عليه
بعلته يعرف ان تلك الصورة شبيهة باي شيء فيعبرها ويكون كما قال ويمكن ان
يظهر الله عليه شيئا في تلك الحالة بصورة تناسبها المصلحة كما ان الانسان قد يرى
المال في نومه بصورة حية وقد يرى العدو بصورة عقرب ومن هنا ظهر ان معبر الرؤيا
على الحقيقة والاستقرار لا يكون الا من عرف طبايع الناس وامزجتها وحقايق ما انطوت
عليه سرايرهم حتى يعرف ذلك والدولة ولا يكون الا الامام ع ومن ثم نرى تعبيرهم ع للاحلام قد
يكون بغير ما يناسبها ظاهرا كما تقدم في خبر محمد بن مسلم الذي عبر ابو حنيفة اولا وقد كذب الصادق
الاحلام ولكنها سبب اخر وهو القاء الملائكة الى الروح العلوم والمعارف وهو سبحانه
من غير توسط ملك والكذب من القاء الشياطين وروى ابو بصير عن الباقر ع قال سمعته يقول
ان لابليس شيطانا يقال له هزع يملأ المشرق والمغرب في كل ليلة ياتي الناس في المنام وروى
البرقي عن ابيه عن صفوان عن داود عن اخيه قال بعثني انسان الى ابي عبد الله ع زعم انه يفزع
في منامه من امراة تاتيه قال فصحت حتى سمع الجيران فقال ابو عبد الله ع اذهب فقل انك
لا تؤدي الزكوة قال بلى والله اني لاؤديها فقال قل له ان كنت تؤديها لا تؤديها الى اهلها
وفي روضة الكليني مسندا الى سعد بن ابي خلف عن ابي عبد الله ع قال الرؤيا على ثلثة وجوه
بشارة من الله للمؤمن وتحذير من الشيطان واضغاث احلام وفيها ايضا مسندا الى ابي بصير
قال قلت لابي عبد الله ع جعلت فداك الرؤيا الصادقة والكاذبة مخرجهما من موضع واحد
قال صدقت اما الكاذبة المختلفة فان الرجل يراها في اول ليلته في سلطان المردة الفسقة

وانما هي شيء تخيل الى الرجل وهي كاذبة مخالفة لا خير فيها واما الصادقة اذا رآها بعد الثلثين
من الليل مع حلول الملائكة وذلك قبل السحر فهي صادقة لا تختلف ان شاء الله الا ان يكون جنبا
او ينام على غير طهور ولم يذكر الله عز وجل حقيقة ذكره فانها تختلف وتبطئ على صاحبها فلحوق
هذه الاخبار على ان الشياطين يلقون الاكاذيب والاباطيل وقد يكون السبب فيه الجنابة
انها وتيرة المالوفة للانسان في عالم اليقظة فان الانسان اذا افكر في شيء حال اليقظة راه
حال منامه ومن هذا لم يعتنوا المعبرون والعقلاء بكلام الشعراء واضرابهم لان الغالب عليهم
التخيلات في الاكاذيب والاباطيل وقد اتى رجل الى ابن سيرين فقال اني رأيت كانه
كان بيدي خاتما وانا اختم به افواه الناس وفروجهم فقال له ينبغي ان تكون مؤذنا وهذا شهر
رمضان فاذا اذنت في الليل حرمت الاكل والجماع فلابد تعيين من المناسبات الامر الثاني
في بيان قوله ص من رآني فقد رآني فان الشيطان لا يتخيل بي قلنا قد قال سيدنا الاجل المرتضى
اعلى الله درجته في غلبة ان قيل فما تاويل ما روي عنه ص من رآني فقد رآني فان الشيطان
لا يتخيل بي وقد علمنا ان المحق والمبطل والمؤمن والكافر قد يرون النبي ص في النوم ويخبر
كل واحد منهم عنه بضد ما يخبر به الآخر فكيف يكون رائيا له في الحقيقة مع هذا قلنا هذا
خبر واحد ضعيف من اضعف اخبار الآحاد ولا معول على مثل ذلك على انه يمكن مع تسليم صحته
ان يكون المراد من رآني في اليقظة على الحقيقة لان الشيطان لا يتمثل بي لليقظان فقد
قيل ان الشيطان ربما تمثل بصورة البشر وهذا التشبيه اشبه بظاهر الفاظ الخبر
لانه قال من رآني فقد رآني فاثبت غيره رائيا له ونفسه مرئيا وفي النوم لا يراه
احد على الحقيقة ولا حرفي وانما ذلك في اليقظة ولو حملناه على النوم لكان تقدير الكلام من
اعتقد انه يراني في منامه وان كان غير راء له على الحقيقة فهو في الحكم كانه قد رآني
وهذا عدول عن ظاهر لفظ الخبر وتبديل لصيغته هذا كلامه ره اقول ان هذا
الخبر روي عن الائمة ع في مثال المنامات والاحلام وهو صريح في ان المراد من رآني
في المنام فقد رآني لان الشيطان لا يتمثل بصورته ولا بصورة احد من اهل بيتي

واما قوله

واما قوله ان المؤمن والكافر يريان معا فلعل المعنى ان الظاهر انه خطاب للمؤمنين لانهم المنتفعون
برؤيته وان رآه واحد من الكفار لا يرتدع عن مذهبه الباطل فهو ايضا مؤمن في القديم راجع الى
الحق اليها اما بالمنة واما بمحاسنه او بالشبهات ثم رجع اليه واما ان المؤمنين يرونه بالصور
المختلفة فهو حق وذلك لان النبي والائمة ع قد كانوا يظهرون للناس في عالم اليقظة على
صفات مختلفة وصور متضادة على قدر ملاحظة عقولهم وافهامهم كما تقدم سابقا واما انهم
يفتنون الناس بالاحكام المتضادة فقد كان هذا في عالم اليقظة ايضا خصوصا مولينا الامام
فانه كان يفتي شيعته بالفتاوى المتضادة ويخالف بينهم لمصالحهم كما قال ع انا الذي خالفت
بين شيعتي ولولاه لاخذ الناس برقابهم فالمصلحة التي تكون في اليقظة تكون في النوم ايضا
وذلك ان الناس مرضى والامام الطبيب الحاذق فهو يصف لكل داء دواءه ومن ثم
ترى الاطباء والحكام قد اختلفت في الخشخاشة التي يسمونها الناس بالسن فبعضهم نقل
انه راى الامام ع فنهاه عن شربها واستعمالها وبعضهم نقل انه راى الامام ع وقد امر باستعمالها
وذلك ان حكمها يختلف باختلاف الطبايع والامزجة فربما وافقت طبيعة واخرت
باخرى كبعض الادوية والعقاقير وكلا الطريقين حق وحيث بلغ بنا الكلام الى هذا
المقام فلا بأس بارخاء العنان لتحقيق هذا المرام فنقول هذه الخشخاشة لم يرد بخصوصها
نص من الشارع بل في غيرها من ساير النباتات فانه لم يصل الينا في كل نبت حديث بخصوصه
مع ان المنقول تواترا انها لم تكن مستعملة في قديم الزمان وانما حدثت في هذه المائة
وهي الحادية عشر ولان جماعة موجودون يقولون انا لم نرها في اول العمر وانما
حدثت استعمالها في الشيخ بعد الالف الى هذه الاعصار ثم ربما ظهر من الاراضي الجفاف
واخرجوا من تحت الارض لا ان استعمالها وهذا لا يدل على ان تلك الآن الا بخصوصه اذ
ربما كان منشاؤه لغيره من جهة اختلاف الاطياف والمنامات في تلك الاحكام عن
المعصوم ع تكل الامر في جعل الرؤيا دليلا شرعيا يجب العمل بها اذ ليس له قاعدة
كلية يجب اطرادها فيه وقد كان بعض المعاصرين يحرم التحريم صلوة الجمعة ويشنع

على من يفعلها بل ربما قال بكفره ثم بعد برهة من الزمان مال الى وجوبها وفعلها فقيل له في ذلك
فقال اني رأيت الامام ع فهاني عنها في المنام وليس مثل هذا الا مغتفرا اذا اعيت عليهم الاحكام
واما الجمهور فقال الاصفهاني وهو من افاضلهم قد تكلم الفقهاء فيمن رأى النبي ص وامره بامر
هل يلزمه العمل له ام لا فقالوا ان امره بما يوافق امره في يقظته ففيه خلاف وان امره بيقظته
فان قلنا ان من رآه ص على الوجه المنقول في صفته فرؤياه حق فهذا قبيل تعارض الدليلين
والتعارض بارجحهم وما ثبت في اليقظة هو ارجح فلا يلزمنا العمل بما امره فيما خالف امره
يقظة اذا عرفت هذا فاعلم ان جماعة من علماء العصر كالمولى علي نقي وشيخنا الشيخ فخر الدين الطريحي
والشيخ نقي الشيخ علي بن سليمان البحريني وبعض فضلاء البحرين وربما تابعهم بعض المتفقهين
ذهبوا الى تحريمه حتى ان المولى علي نقي تغمده الله برحمته صنف كتابا كبيرا في تحريمه وقد
اطلعني عليه ولده لما كان يقرأ علي في علم العربية في شيراز وكان مجلدا كبيرا والباقي
على التحليل حتى ان التقي المجلسي ره كان يشربه في صوم التطوع ويترك استعماله في
الصوم الواجب حذرا من الكلام ولهم على التحريم دلائل اولها ما روي عن مولينا الصادق ع
من قوله اذا رأيتم الناس قد اقبلوا على شيء فدعوه وهذه الشجرة قد اقبل عليها الناس
اقبالا عظيما لا يمكن ردهم عنه حتى ان السلطان المرحوم الشاه عباس الاول قد عمل عليه
للمنع واحرق من تاجر به فيه فكان الناس يحفرون تحت الارض مثل السراديب
ويذهبون اليها ويشربونه هناك وفي تلك الحال يحرقون الخرق بقربهم حتى لا تخرج
رائحته وحتى تشتبه برائحتها وكانوا يشترونه في ذلك الوقت بوزن الدراهم بل اعلى منها
فلما رأى ذلك السلطان ان ذلك المنع لا ينفع قرر عليه من مال الخراج مالا عظيما
قصد به تعجيز الناس عن التجارة به وعن استعماله فما ازداد والله الا حبا وكرامته و
الا غلبا في تجارته والارباح والفوائد والثاني انه من الاسراف الذي وقع النهي عنه
في الكتاب والسنة وذلك انه ربما كان للانسان درهم واحد فانفقه فيه وبقي جائعا
وربما حصل منه الضرر العظيم لبيكه فانا رأينا من شربه وسكر حتى وقع في النار فاحترقت

من بعض

منه بعض الاعضاء وربما تكلفته ارباب الاموال حتى صنعوا آلته وزينوها فكان مجموعها ثمن
الف دينار وازيد فهذا اسراف والاسراف حرام فيكون التتن حراما والثالث انه من الخبائث
المحرمة في محكم الكتاب والسنة لان النفوس تنفر عنه بل ربما كان بعض ساريه واما
لرمادها الذي لا يشربه والرابع التعويل على الرؤيا والمنامات بان بعض الناس قد رأى
احد المعصومين ع وقد نهى عنه وذم شاربه والخامس ان الاشياء قبل ورود الشرع فيها
على قولين منهما التحريم واذا دار الشيء بين التحريم والاباحة لم يخرج صاحبه من العهدة يقينا
الا بتركه فوجب تركه وبعضهم ذكر له دلائل لا فائدة في نقلها الى كلها منها قوله ان قليله
على وقف بلبان وانه مشابهته في الصورة والاستعمال فينبغي تركه واما نحن فليس لنا
رغبة في استعماله وقد جرت علينا ايام طلب العلم في شيراز واصفهان تقريبا من عشرين
سنة فلا استعملناه لانه ربما كان في تضييع الوقت والان ربما استعملناه بتابعية
اهل المجالس لكن الحكم الشرعي لا ينبغي ان يهمل وتحريم ما لم يستند الى دليل شرعي مما
لا يجوز وهذه الدلائل لا تفيد تحريما بل ربما افادت الاباحة وذلك لان الجواب اما
الدليل الاول فبان المراد من الناس جمهور المخالفين كما هو المفهوم من اصطلاح الاخبار
يدل عليه سياق الخبر الذي ورد هذا فيه كما في الاستبصار وغيره مع انه ليس المراد
ظاهره بل المراد به موارد خاصة كالاحكام والعبادات التي لم ينص عليها الدليل الواضح
بل تتعارض فيها الادلة فاذا تعارضت فيها الادلة فدع ما اقبل عليه الجمهور واعرف ان
الحق في الادلة الدالة على نقيضه وخلافه واصل هذا وارد على التقية بل قوله ع خذ
بما اشتهر بين اصحابك ربما اشعر فيه فذلك ان المشهور بين علماء الشيعة في هذه الاعصار هو
القول بتحليل التتن وجواز استعماله واما الجواب عن الثاني وهو الاسراف فاعلم اولا
ان الاصحاب رضوان الله عليهم جعلوه من حكم الحرام كله ولكن المفهوم من الاخبار انه
على قسمين حرام ومكروه فالاول على ما قاله مولينا الصادق ع انما الاسراف فيما اتلف المال
واضر بالبدن والمراد من اتلاف المال صرفه في غير المصارف المقصودة للعقلاء او

الثاني فلما رواه عن ابي عبد الله ع ان من شرب من ماء الفرات والقى بقية الكوز خارج الماء فقد اسرف
وقوله ع ان من الاسراف ان تجعل ثياب صونك وقوله ع ان من الاسراف ان تعطي السائل السنبلة
بكل قبضتك الى غير ذلك وذكر جماعة من الاصحاب ان الاسراف هو ان يتجاوز الانسان
حاله في الانفاق ولهذا الكلام وجهان الاول ان المراد حاله بالنظر الى اهل بلاده
وهذا لا يطرد في الاسراف لانا شاهدنا اهل بعض البلاد والغالب عليهم الحرص و
سوء المعاش مع ما بهم من الثروة والاموال فلو ان احدا تجاوزهم في المأكل والملبس و
نحوها لم يكن مسرفا لان المفروض قدرته على ذلك الثاني ان المراد حاله بالنظر الى ثروته
وقدرته وهذا يتحقق فيه الاسراف كان يكون تاجرا مثلا فينفق الارباح في سنته ويتعدى
الى راس المال او يستقرض وينفق من غير ان يكون عنده وجهه وقد بقي ههنا فرد اخر
وهو ان الانسان اذا تانق بالمنازل والمجالس والملابس والمناكح مع امكان الاكتفاء
بدونها فهل يعد مثل هذا من باب الاسراف الظاهر انه لا يكون اسرافا بل ربما كان
مستحبا لان فيه اظهار نعم الله تع المامور به في قوله تع واما بنعمة ربك فحدث فقد
ورد ان المراد التحديث بالفعل لا بالقول وكان الائمة ع يتانقون في المطعم والملابس
وغيرها واما مولينا امير المؤمنين ع وصبره واستعماله الخشن من اللبس فقد ورد به العلة
عن الصادق ع سابقا ومن هذه الحيثية من هذا الباب وهو ان الناس مالت انفسهم
اليها وكانوا قادرين على اثمانها فلا باس باستعمالها كغيرها واما حكاية الاسكار فهي غير
مطردة وذلك ان الانسان قد يسكر من بعض المحللات من غير فرق حاله هذا وانما
كان عليه حراما لا غيرها اما التانق في الاشياء فانما يكون حراما مع عدم القدرة لا غير
الجواب عن الدليل الثالث وهي كونها من الخبائث فاعلم ان الخبيث نقيض الطيب وقد
ورد الامر باكل الطيبات واجتناب الخبائث فاعلم ان الطيب في اصطلاح الاخبار
والتفسير يطلق على معان اربعة اولها ما هو مستلذ في النفس وثانيها ما احله الشارع
وثالثها ما كان طاهرا ورابعها ما خلا عن الضرر في الروح والبدن وجزم بعض الاصحاب

ويحرم عليهم الخبائث

بانه حقيقة فيه ولعله هو المراد من قوله تع كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولكن الشايع في
الاخبار هو الاطلاق الثاني وهذه الحشيشة غير خبيثة بواحد من الامور اما الاول
فلانها عند اغلب الناس من احسن الملاذ حتى بالغ الناس في استعمالها واما المعنى
الرابع فلانها اذا اضرت ببعض الابدان كان محرمة عليه بخصوصه وليس المراد
من الخبيث ما تنفر عنه بعض الطباع وذلك ان كثيرا من المحللات تابى عن اكلها طباع
الناس وكثير من الطبايع تميل الى بعض المحرمات فيجاهدها صاحبها حتى ترتدع وقد
جاء عبد الى رجل عالم صالح من مشايخنا فقال له ايهما اعظم اجرا عند الله انا او انت فقال
له الشيخ لا ادري فقال له العبد بل انا اعظم اجرا وذلك اني اذا اصبحت على النهار مالت نفسي و
نازعتني الى فعل كل محرم فاجاهدها وازجرها الى الليل وانت اذا اصبحت لم يكن لنفسك
همة ورغبة الا في العلم والعبادة فاني انا منك فصدقه ذلك الشيخ وليس هذه الحشيشة
الا مثل ساير النبات فان الناس لو عمدوا الى نبات اخر وعظموه هذا التعظيم لم يكن حراما
فليكن هذا من ذاك وبالجملة فالمراد من الخبيث ما خبثه الشارع بالنهي عنه واستقذره
عامة العقلاء واما الجواب عن الدليل الرابع وهو المنامات فقد عرفت سابقا وانه
يختلف باختلاف الاشخاص فربما كان نافعا لبعض الابدان مضرا في البعض الاخر فلا
يدخل تحت قاعدة كلية فلا يكون مدركا للاحكام الشرعية واما الجواب عن الخامس
فهو ظاهر وذلك لان الشرع قد ورد بها وادرجها تحت القواعد الكلية كغيرها من
النبات قال الله تع هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وقال تع كلوا مما في الارض حلالا
طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان وقال سبحانه يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما
رزقناكم وقال تع مما رزقكم الله حلالا طيبا ولا تعتدوا وقال وانزل من السماء ماء
فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لايات لاولي النهى
وقال عز من قائل لاخرج طيبات والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها
من كل شيء موزون وقال كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم

وقال ﴿ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد﴾ وقال تع ﴿قل من حرم
زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق﴾ فهذه تسع ايات ملقاة الى من
انكر هذا المقال واما روى السنة فقد روى الصدوق طاب ثراه عن الصادق ع
انه قال كل شيء لك مطلق حتى يرد عليك ما يحرمه والى الان لم يرد دليل يحرم هذا
الشتن سوى الاطباق والتشبيهات واما الاجماع فقد اجمع الاصحاب قديما وحديثا
على تحليل ما لم يرد النص بتحريمه وهذا اجماع قطعي لا ينكر فبعد هذه الدلايل كلها كيف
يجوز ان يقال لم يرد به نص واما قولهم بانه مثل البلبان فهو من الدلايل الباردة ولقد
حدثني بعضهم ان هذا الكلام لما حكوه لابي الحسن التستري ره ضحك وقال انه
الشتن نقيض البلبان وذلك ان البلبان يحتاج الى نفخ الهوى فيه والة الشتن
يحتاج الى جذب الهوى منه واخراجها عنه وبالجملة فالحكم بالتحريم مشكل والله الاستعانة
والتوفيق الامر الثالث قد روى في كثير من الاخبار ان الرؤيا على ما تعبر روى
الكليني في الروضة عن معمر بن خلاد قال سمعت ابا الحسن ع يقول ربما رايت الرؤيا فا
عبرها والرؤيا على ما تعبر وروى باسناده الى ابن الجهم قال سمعت ابا الحسن ع يقول
الرؤيا على ما تعبر فقلت له ان بعض اصحابنا روى ان رؤيا الملك اضغاث احلام
فقال ابو الحسن ع ان امراة رات على عهد رسول الله ص ان جذع بيتها انكسر فاتت
رسول الله ص فقصت عليه الرؤيا فقال النبي ص يقدم عليك زوجك وهو صالح وقد
كان زوجها غائبا فقدم كما قال النبي ص ثم غاب عنها زوجها غيبة اخرى فرات
في منامها كان جذع بيتها انكسر فاتت النبي ص فقصت عليه الرؤيا فقال لها يقدم
زوجك ويأتي صالحا فقدم على ما قال ص ثم غاب عنها زوجها ثالثة فرات في منامها ان
جذع بيتها قد انكسر فلقيت رجلا اعسر فقصت عليه الرؤيا فقال لها الرجل السوء يموت
زوجك قال فبلغ النبي ص فقال الا كان عبرها خيرا ومن كتاب تعبير الرؤيا للكليني
جاء رجل الى الصادق ع وقال رايت ان في لساني كرم الحجل بطيخا فقال له احفظ

امرانك

امرانك لا تحمل من غيرك واتاه رجل فقال كنت في سفر فرايت ان كبشين تنتطحان على حرمى
امراتي فقد عزمت على طلاقها لما رايت فقال ع امسك اهلك انها سمعت بقربك فتزينت
وارادت تقبل المكان فعالجته بالمقراض وقوله ان رؤيا الملك كانت اضغاث احلام معناه
انها كانت اضغاث احلام لكن لما عبرها الصديق ع وقعت على ما عبر قال الامام ره في
الحديث شاهد على تصديق مقالة الرجل واما الاعسر فهو الرجل المشوم والذي يعمل
بيده اليسرى وهو ابين من الشوم وروى مسندا الى جابر بن يزيد عن ابي جعفر ع ان رسول
الله ص كان يقول ان رؤيا المؤمن ترفرف بين السماء والارض على راس صاحبها حتى يعبرها لنفسه
او يعبرها له مثله فاذا عبرت لزمت الارض فلا تقصوا رؤياكم الا على من يعقل وقال
لا تقص الا على مومن خلا من الحسد والبغي وفي هذه الاخبار اشكالان الاول ما معنى هذا
الربط والعلية بين التعبير والوقوع حتى صار التعبير علة في الوقوع حتى قال ع
انها طاير اذا قص وقع هذا شيء لا نحققه من جهة العقل لكن الشرع ورد به فوجب
قبوله كما وجب علينا قبول الاحكام من غير معرفة تفاصيل عللها ويمكن ان يكون العلة فيه
هو ان يحصل من التعبير التفال والتطير وقد عرفت ان التطير يضر من يتطير به
فيكون الوقوع للتطير الحاصل من التعبير وكذا التفال واما ان كثيرا من الرؤيا اذا عبرت
لم تقع فيمكن ان يقال ان الذي يقع منها هو الذي يصح عليه الوقوع لانك قد تحققت
ان بعض اقسامه مستند الى الشياطين والافكار النفسانية فهذا مما لا يصح عليه الوقوع وان
عبره المعبرون الاشكال الثاني قد عرفت ان تعبير الرؤيا لا يعلمه الا من علم الامزجة والطبايع
وليس هو الا الامام ع فكيف جاءت هذه الاخبار الدالة على وقوع الرؤيا عند التعبير فاذا
كان الحال هكذا فكل احد يصدق عليه انه معبر قلت فرق بين وقوع المنام عند تعبير
العالم ووقوعه عند تعبير غيره وحاصل الفرق ان ما وقع اولا هو الذي كان في الواقع
ونفس الامر واما الواقع عند تعبير الجاهل فهو العادي فكان الله سبحانه اجرى العادة
بوقوع المنامات عند تعبير الجاهل وان لم يكن معناها الواقعي هو هذا فتامل في هذا

للمقام فانه جرى علينا ما ل الامر الرابع روى الجليل علي بن ابرهيم ره في تفسيره باسناده عن ابائه
الى مولينا الصادق ع في سبب نزول قوله تع انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا وليس
بضارهم شيئا الا باذن الله ان فاطمة ع رأت في منامها ان رسول الله ص هم ان يخرج هو
وفاطمة وعلي والحسن والحسين ع من المدينة فخرجوا حتى جاوزوا حيطان المدينة فتعرض لهم
طريقان فاخذ رسول الله ص ذات اليمين حتى انتهى بهم الى موضع فيه نخل وماء فاشترى
رسول الله ص شاة كبراء وهي التي في احدى اذنيها نقط بيض فامر بذبحها فلما اكلوا ماتوا
في مكانهم فانتبهت فاطمة باكية ذعرة فلم تخبر رسول الله ص بذلك فلما اصبحت جاء رسول
الله ص بحمار فاركب عليه فاطمة وامر ان يخرج امير المؤمنين والحسن والحسين ع من المدينة
كما رأت فاطمة في نومها فلما خرجوا من حيطان المدينة عرض له طريقان فاخذ رسول الله ص
ذات اليمين كما رأت فاطمة ع في نومها حتى انتهى الى موضع فيه نخل وماء فامر عليا ع فاشترى
شاة فامر بذبحها فذبحها وشويت فلما ارادوا اكلها قامت فاطمة وتنحت ناحية منهم تبكي
مخافة ان يموتوا فطلبها رسول الله ص حتى وقع عليها وهي تبكي فقال ما شانك يا بنية
قالت يا رسول الله ص رأيت كذا وكذا في نومي وقد فعلت انت كما رأيت فتنحيت عنكم فلا
اريكم تموتون فقام رسول الله ص فصلى ركعتين ثم ناجى ربه فنزل عليه جبرئيل فقال
يا محمد هذا شيطان يقال له الزها وهو الذي ارى فاطمة ع هذه الرؤيا ويؤذي
المؤمنين في نومهم ما يغتمون به فامر جبرئيل ع فجاء به الى رسول الله ص فقال له انت اريت
هذه الرؤيا فقال نعم يا محمد فبزق عليه ثلاث بزقات فشجه في ثلاث مواضع ثم قال
جبرئيل لمحمد ع يا محمد اذا رأيت في منامك شيئا تكرهه او رأى احد من المؤمنين فليقل اعوذ
بما عاذت به ملائكة الله المقربون وانبياء الله المرسلون وعباد الله الصالحون والائمة
الراشدون المهديون من شر ما رأيت من رؤياي ويقرأ الحمد والمعوذتين وقل هو الله
احد ويتفل عن يساره ثلاث تفلات فانه لا يضره ما رأى وانزل الله على رسوله انما
النجوى من الشيطان الاية والاشكال الوارد على هذا الحديث هو انه قد ورد في كثير

من الاخبار ان الشيطان ليس له تسلط على ارباب العصمة ع بوجه من الوجوه فكيف تسلط هاهنا
حتى فعل ما فعل والجواب ان هذا ليس من باب التسليط وذلك يتعقبه من المعجزة التي
هي الاتيان بذلك الشيطان وحبسه واذلاله واهانته وليس هذا الا مثل ذلك الرجل الذي
اتى اليها وقال لها ان علي بن ابي طالب ع يريد ان يأخذ عليك امرأة حتى غضبت فاتضح
لها الحال انه رجل كذاب ومن الاخبار المروحة للخاطر ما رواه الكليني ره عن ابي بصير
عن ابي عبد الله ع قال يا ابا محمد ان الميت منكم على هذا الامر شهيد قال قلت وان مات على
فراشه حي عند ربه يرزق اقول ثواب الشهادة انما حصلوها من نياتهم وذلك ان
نياتهم انهم لو كانوا مع الامام ع لجاهدوا الكفار معه انهم لو كانوا مع الامام ع لجاهدوا الكفار
معه ولو ظهر المهدي ع في كل من الاوقات لكانوا من انصاره واعوانه ومن هنا قال ع اني لا على
نفسي من شهداء كربلا وذلك اني لو كنت معه لجاهدت بين يديه او امثاله ومن الاخبار
المروحة للخاطر ما روي مسندا الى محمد بن الفضيل عن ابي الحسن الاول ع قال قلت له
جعلت فداك الرجل من اخواني يبلغني عنه الشيء الذي اكرهه فاسأله عن ذلك فينكر
ذلك وقد اخبرني عنه قوم ثقات فقال لي يا محمد كذب سمعك وبصرك عن اخيك فان
شهد عندك خمسون قسامة وقال لك قولا فصدقه وكذبهم لا تذيعن عليه شيئا تشينه
به وتهدم به مروته فتكون من الذين قال الله في كتابه ان الذين يحبون ان تشيع
الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم اقول قوله الشيء الذي اكرهه شامل لما كان
في حق المنقول اليه او مطلقا كما هو المفهوم من النظر بالاية واما تكذيب القسامة فلما في ثبوت
الحد عليه بالشاهدين او الاربعة لان الكلام عند غيبة الامام وقوله كذب سمعك
وبصرك معناه انما تراه منه وتسمع من المكروهات ينبغي ان يتكلف لها محامل سديدة
وتوجيهات قريبة او بعيدة وتقول له انما قال هذا او فعل هذا لهذا الوجه الشائع فتكون
في هذه التوجيهات قد كذبت سمعك وبصرك على انهما اتهماه واخذ ظاهر كلامه من
غير تأويل والا فلا معنى لتكذيب العين بعد ان رأت والاذن بعد ان سمعت وفي

الحديث لمحمل بما سمعت من اخيك على سبعين محملا من محاسن الخير فان عجزت فاقبل على نفسك
وقل لنفسك لم ينك حيث عيب عليك محامل الخير وفي حديث اخر انه سال ع كم بين
الصدق والكذب من المسافة فقال بمقدار كف فوضع كفه بين اذنه وعينه فقال
ما رايت فهو الصدق وما سمعت فهو الكذب وهذا في مقام اخر وعلى كل تقدير فلعل
مثل هذه الاخوان قد كانت في اعصار السالفة واما في هذه الاعصار فهم كما قال لنا
امير المؤمنين ع اخوان هذا الزمان جواسيس للعيوب وكما قال الشاعر كفاني الله شرك يا ابن
عمي فاما الخير منك فقد كفاني دفي الخير من ابن عمي لم يقبل من متصل هذه اصادقا كان
او كاذبا لم ينل شفاعتي ولو ان احدا اساء اليك من جانب الايمن ثم تحول الى جانبك
الايسر فاعتذر عندك فاقبل عذره واوصاف الاخوان هذه قد كان في وقت شباب
الزمان اي الزمان نبوه في شيبته فسرهم واتيناه على الهرم وما احسن جوابه لبعض
مشايخنا هم على كل حال ادركوا امرها ونحن جئناه بعد الشيب والهرم ومن الاخبار المرجحة
للخاطر ما روي عن امير المؤمنين ع قال ان الله يعذب ستة بستة العرب بالعصبية
والدهاقين بالكبر والامراء بالجور والفقهاء بالحسد والتجار بالخيانة واهل الرساتيق
بالجهل اقول المراد بالدهاقين رؤساؤهم وباهل الرساتيق عامتهم ومن الاخبار ما رواه صاحب
كتاب ربيع الابرار ان ابليس قال الهي ان عبادك يحبونك ويعصونك ويبغضونني
يطيعوني فاتاه الجواب اني قد غفرت لهم ما اطاعوك بما ابغضوك وقبلت منهم ايمانهم وانا لهم
بطيعوني بما احبوني ومن الاخبار المرجحة للخاطر ما روي عن عبد الله بن طلحة قال سالت
ابا عبد الله ع عن الوزغ فقال رجس وهو مسخ كله فاذا قتلته فاغتسل وقال ع ان ابي
كان قاعدا في الحجر ومعه رجل يحدثه فاذا هو بوزغ يولول بلسانه فقال ابي للرجل اتدري
ما يقول هذا الوزغ قال لا علم لي بما يقول قال فانه يقول والله لئن ذكرتم عثمان
بشتمه لاشتمن عليا حتى تقوم من هيهنا قال وقال ابي ليس يموت من بني امية ميت الا مسخ
وزغا قال ع وقال ان عبد الملك بن مروان لما نزل به الموت مسخ وزغا فذهب من بين يدي

من كان

من كان عنده وكان عنده ولده فلما ان فقدوه عظم ذلك عليهم فلم يدروا كيف يصنعون ثم
اجتمع امرهم على ان ياخذوا جذعا فيصنعوه كهيئة الرجل قال ففعلوا ذلك والبسوا الجذع
درع حديد ثم القوه في الاكفان فلم يطلع عليه احد من الناس الا انا وولده اقول المشهور
بين اصحابنا هو استحباب الغسل عند قتل الوزغ واستدلوا عليه بقول الصادق ع انه من قتل
وزغا فعليه الغسل وقال بعض العلماء ان العلة في ذلك انه يخرج عن ذنوبه فيغتسل منها
قال في المعتبر وعندي ان ما ذكره ابن بابويه ليس بحجة وما ذكره البعض ليس طائلا انتهى
وهذا الخبر صريح في الدلالة ولو استندوا اليه كان اوفق لهم والظاهر ان الاصحاب انما
اهملوا ذكره والاستدلال به لانه غير مذكور في الاصول الاربعة في بابه بل ذكره شيخنا الكليني
في الاخبار المتفرقة ومن الاخبار المرجحة للخاطر ما روي ان عيسى بن مريم ع كان جالسا
ذات يوم وعنده جبرئيل ع فعجبا لهذا الرجل يفعل ما ترى وما بقي من عمره الا ساعة او
ساعتان فانتهى ذلك عيسى ع من خبره فلما كان في اليوم الاخر نظر الرجل وعلى عاتقه حبل
يخرج للاحتطاب فقال القوم يا نبي الله الست قلت ما بقي من عمر هذا الرجل الا ساعة
او ساعتان قال انما قلت ذلك من خبر جبرئيل يا رسول الله ادع لنا ربك يبين لنا هذا الامر
فسال الله تع جبرئيل وقال له قل لهذا الرجل ليأتيك بالحزمة التي ذهب بها فمر فخرج
الرجل وجاء بالحزمة ففتحها ع فاذا في وسطها حية افعى فقال جبرئيل ع رايت في
اللوح ان هذا الرجل يقتله هذه الحية ولكن سله ما فعل من الخير منذ قبل
فقال له عيسى ع ما فعلت من الخير اليوم قال ما فعلت شيئا الا اني كنت اكل ذلك الرغيف
فبقيت بقية فسالني رجل فاعطيته تلك البقية فقال جبرئيل ان الله تع قد دفع
عنه ذلك البلاء بتلك الصدقة ظاهر كما استقر ذلك قوله تع يمحو الله ما يشاء و
يثبت وعنده ام الكتاب قوله قد مضى امثال ذلك هذا الخبر وانه لا منافاة بينه
بين ما روي في باب العلم من ان علمه سبحانه علمان علم اختزنه فذلك الذي يمحوا
الله ما يشاء ويثبت وعلم ملائكته وانبياءه فذلك الذي لا يخلف محو لا اثبات له

بكذب الخضر انبياء الله تع لان قتل المحرم يستلزم التكذيب بل يستلزم التصديق على الوجه الابلغ
اما لو اخبر واجب فرفع خلافه كان منافيا لما تقرر في ابواب العلم على ما لا يخفى ومن الاخبار المروجة
للباطل ما روى من انه كان رجل في بني اسرائيل منهمكا في المعاصي فاتى في بعض اسفاره على
بئر فاذا الكلب قد لهث من العطش فرق له فاخذ عمامته وشد خفه واستقى الماء واروى الكلب
فاوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان اني قد شكرت له سعيه وغفرت له ذنبه لشفقته على خلق
من خلقي فسمع ذلك فتاب من المعاصي وصار ذلك سبب توبته وخلاصه من العقاب
ومن الاخبار المروجة ما روى عنه ص انه قال ان للاسلام نيفا وسبعين شعبة اعلاها
شهادة ان لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى من الطريق اقول روى في خبر اخر ان
رجلا مر بطريق وقع فيه الماء فوضع حجرا في الماء لتضع المارة ارجلها عليه فلما جف
الطريق مر به رجل اخر فرفعه فاوحى الله الى نبي ذلك الزمان اني قد غفرت لهما ومن الاخبار
المروجة ما روى من قوله ص لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين اقول روى ان سببه ان ابا عزة
الشاعر اسر يوم بدر وجيء به الى النبي ص فقال يا رسول الله ص تصدق بي على عيالي واعف
عني عفى الله عنك فقال ص على ان لا تعين بي علي بيد ولا لسان فعاهد على ذلك فلما
عاد قومه الى حرب رسول الله ص عاد معهم وكان يحرض القوم على القتال فاسر وجيء
به الى النبي ص فقال يا رسول الله ص تصدق بي على عيالي واعف عني عفا الله عنك فقال ص
العفو مكرمة لا تعطيها مكرمة ولكن لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين والله لا تجلس بمكة و
تمسح لحيتك وتقول غلبت محمدا مرتين يا علي قم اليه فاضرب عنقه فقام وضرب عنقه
ومن الاخبار ما روى انه ذكر عند مولينا ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق ع قول
النبي ص النظر على وجه العالم عبادة فقال هو العالم الذي اذا نظرت اليه ذكرك الاخرة
ومن كان على خلاف ذلك فالنظر اليه فتنة ومن الاثار ما حدثني به بعض من اثق به
ان قد حفر قبر في مشهد مولينا امير المؤمنين فوجد فيه لوح مكتوب فيه هذان
البيتان بالله يا قبر هل زالت محاسنها ام هل تغير ذاك المنظر النضر لا انت يا قبر

لا روض

لا روض ولا فلك فكيف يجمع فيك الشمس والقمر ومنها انه روي ان امراة كانت تبكي على قبر وهي
بلوعة الى الفقيد لها لم تبكي على ميت تحت التراب فانشدت هذين الشعرين فان تسالاني
عن هوى فانني رهينة هذا القبر يا فتيان فاني لا استحييه والترب بيننا كما كنت استحييه وهو
يراني ومن الاخبار المروجة للخاطر ما روي من انه لما خلقت المراة نظر اليها ابليس فقال انت
سولي وموضع سري ونصف جندي وسهمي الذي ارمي به فلا اخطي واذا اختصمت هي وزوجها
في البيت قام في كل زاوية من زوايا البيت شيطان يصفق ويقول فرح الله من فرحني حتى اذا
اصطلحا خرجا عميا يتعادون يقولون اذهب الله نور من ذهب بنورنا وقيل ان عرش الرحمن
ليهتز غضبا من افتراق الزوجين وقيل ان فرحة ابليس اذا فرق بين المتحابين كفرحته حين اخرج
ادم من الجنة ومن الاخبار ما رواه سيدنا الاجل علم الهدى قدس الله روحه من قوله ص ان الميت ليعذب
ببكاء الحي عليه وفي رواية اخرى ان الميت يعذب في قبره بالنياحة اقول الجواب عن هذا الحديث
المرتضوية قال ره الجواب اذا كنا قد علمنا بادلة العقل التي لا يدخلها الاحتمال والاتساع والمجاز
قبح مواخذة احد بذنب غيره وعلمنا ايضا ذلك بادلة السمع مثل قوله تع ولا تزر وازرة وزر
اخرى فلا بد ان نصرف ما ظاهره بخلاف هذه الادلة التي سالنا عنها ان صحت روايتها الى
من اوصى وصيا ان يناح عليه ففعل ذلك بامره ومن ادته فانه يعذب بالنياحة عليه وليس معنى
يعذب بها انه يواخذ بفعل النياحة وانما معناه انه يواخذ بامره بها ووصيته بفعلها وانما
قال النبي ص لان الجاهلية كانوا يوصون بالبكاء عليهم والنوح فيامرون ويوكدون الوصية بفعله
وهذا مشهور عنهم ثم قال ويمكن ان يكون في قوله يعذب ببكاء اهله وجه اخر وهو ان يكون
المعنى اذا اعلم ببكاء اهله واعزته عليه وما لحقهم بعده من الحزن والهم تالم بذلك فكان عذابا له
والعذاب ليس بجار مجرى العقاب الذي لا يكون الا على ذنب متقدم بل قد يستعمل كثيرا بحيث
يستعمل للالم والضرر الا ترى ان القائل قد يقول لمن ابتدا بالضرب والالم قد عذبتني بكذا
وكذا كما يقول ضربت في المتعدي انما يستعمل العقاب حقيقة في الالم المبتدا من حيث اشتقاق
لفظه من المعاقبة التي لا بد من سبب لها وليس هذا في العذاب ... ويمكن ان يوجه

ثالث وهو ان يكون المراد ما تعارف في الاعصار من انهم ينوحون على الميت ويعددون اوصافه
الجميلة عندهم مثل قتل الاقران وصبه الغارات على المسلمين ونحو ذلك من الاوصاف التي
يعذب الميت عليها وهم ينوحون بها عليه ومن الطرائف ما نقله الزمخشري قال عظم على طي موت
حاتم فادعى اخوه ان يخلفه فقالت له امه هيهات شتان ما بين خلقيكما وضعته فبقي سبعة ايام لا
يرضع حتى القمته ثديي طفلا من الجيران وكنت انت راضعا احدهما واخذ الاخر بيدك فانى
لك ومن الاخبار قوله ان من البيان لسحرا او هو يحتمل المدح وهو الاشهر في معناه والذم ايضا
اما الاول فاصله ان من البيان بيانا مموها الا ان السحر مموه ومن الاخبار المروية ما رواه
الصدوق ره باسناده الى ابي بصير قال سمعت الصادق ع يحدث عن ابيه عن ابائه ع قال قال
رسول الله ص يوما لاصحابه ايكم يصوم الدهر فقال سلمان انا يا رسول الله قال فايكم يحيي الليل
قال سلمان انا يا رسول الله قال فايكم يختم القران في كل يوم فقال سلمان انا يا رسول الله
فغضب بعض اصحابه وهو عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله ص ان سلمان رجل من الفرس
يريد ان يفتخر علينا معاشر قريش قلت ايكم يصوم الدهر فقال انا وهو اكثر ايامه ياكل و
قلت ايكم يحيي الليل فقال انا وهو اكثر ليلته نائم وقلت ايكم يختم القران في كل يوم فقال
انا وهو اكثر ليلته نائم وقلت ايكم يختم القران في كل يوم فقال انا وهو اكثر ايامه صامت
فقال النبي ص يا فلان انى لك بمثل لقمان الحكيم سله فانه ينبئك فقال الرجل لسلمان يا ابا عبد
الله اليس زعمت انك تصوم الدهر فقال نعم فقال رايتك في اكثر نهارك تاكل فقال
ليس حيث تذهب اني اصوم الثلاثة الايام في الشهر وقال الله عز وجل من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها واوصل شعبان بشهر رمضان فذلك صوم الدهر فقال اليس زعمت
انك تحيي الليل فقال نعم قال اكثر ليلتك نائم فقال ليس حيث تذهب ولكني سمعت حبيبي
رسول الله ص يقول من بات على طهر فقال اليس زعمت انك تختم القران في كل يوم قال نعم
قال قلت اكثر ايامك صامت فقال ليس حيث تذهب ولكني سمعت حبيبي رسول الله ص
يقول لعلي ع يا ابا الحسن مثلك في امتي مثل قل هو الله احد فمن قراها واحدة فقد قرا

ثلث القران ومن قراها مرتين فقد قرا ثلثي القران ومن قراها ثلاثا فقد ختم القران فمن احبك
بلسانه وقلبه ونصرك بيده فقد استكمل الايمان والذي بعثني بالحق يا علي لو احبك اهل
الارض كمحبة اهل السماء لما عذب احد بالنار وانا اقرا قل هو الله احد في كل يوم ثلاث مرات
مكانه القم حجرا ومن الاخبار ما روي عن سلمان رض قال الغالب بهواه اشد من الذي يفتح
البلاد وحده ومن الاثار ان امراة قرشية حلقت راسها وكانت احسن الناس شعرا فقيل
لها في ذلك فقالت اردت ان اغلق الباب فلحقني رجل ورآني مكشوفة فما كنت لادع
على شعر اراه من ليس بمحرم ومن الاثار انه نزل رجل على اخ له فتحمل المنزول اليه في بعض
حاجاته وقال لامراته يا رقاش اوصيك بضيفي هذا فلما عاد بعد شهر قال لها كيف
ضيفنا قالت ما اشغله بالعمى عن كل شيء وكان الضيف اطبق عينيه فلم ينظر الى المراة والمنزل
الى ان عاد زوجها ومن الاخبار عن مولينا امير المومنين ع قال كانت الفقهاء والحكماء اذا
كاتبوا بعضهم بعضا كتبوا بثلاث ليس معهن رابعة من كانت الاخرة همه كفاه الله همه
من الدنيا ومن اصلح سريرته اصلح الله له علانيته ومن اصلح فيما بينه وبين الله عز وجل
اصلح الله فيما بينه وبين الناس اقول قد سرنا هذا الخبر وجربنا مضمونه فرايناه كما قال ع
وذلك انا راينا رجالا قد اتصفوا بالصلاح والعلم والعمل ورأينا السنة المومنين تنال منهم
تهمة فتعجبنا من ظاهر احوالهم ومما يقول الناس فيهم ولما تفحصنا عن احوالهم باطنا ظهر لنا
انما قاله الناس فيهم حق وواقع ولكن ما علمنا طريق اطلاع الناس على باطن حالهم سوى ما ذكره ع
سابقا في تضاعيف الانوار من ان الله سبحانه يرسل ملكا بصورة رجل فيظهر باطن ذلك
الرجل للناس حتى يعرفوه بما هو عليه من الصلاح والعناد ولكن مثل هذا لا يكون مثل هذا
لا يكون برهانا شرعيا ينطبق به الدليل الشرعي على ذلك الباطن نعم ربما اتهم بعض الناس
شخصا بريا مما قيل فيه لكن يظهر للناس بعد حين براءته مما قيل فيه واما ما ورد من
قولهم ع لا يضرك ما يقول الناس فيك اذا كنت صالحا عند الله فقد عرفت ان المراد من
الناس جمهور المخالفين ونحوهم اذا كان حال الرجل عندهم حال سوء فهو دليل

حال عند الله ومن الاخبار ما روي عن الصادق ع قال ان العبد لفي فسحة من امره ما بينه وبين
اربعين سنة فاذا بلغ اربعين سنة اوحى الله عز وجل الى ملائكته اني قد عمرت عبدي عمرا فغلظا
وشددا وتحفظا واكتبا عليه قليل عمله وكثيره وصغيره وكبيره اقول ما معنى التشديد
عليه وما كان به التخفيف عنه قبل الاربعين قلت يجوز ان يكون ذلك التخفيف اشارة الى
ما روي من ان الملك الذي اسمه رقيب وهو كاتب الحسنات يقول لعتيد وهو كاتب
السيئات اذا فعل العبد سيئة ارقبه لعله يتوب فيمهله سبع ساعات فان تاب
والا كتبها عليه فيكون هذا الانتظار والارتقاب فيما قبل الاربعين ومن الاخبار ما روي
عن النبي ص قال ان قلوب بني ادم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن يصرفها كيف يشاء
وقد ذكر سيد المرتضى ره اعلى الله مقامه فيه وجوها اولها انه قد ورد في اللغة الفصيح والشرع
اطلاق الاصبع على الاثر الحسن ومعناه ح انه ما من ادمي الا وقلبه بين نعمتين جليلتين
حسنتين وهي نعم الدنيا ونعم الاخرة لانهما نوعان وجه تسمية النعمة لانه يشار بالاصبع
الى النعمة والثاني ما قاله ايضا وذكر انه الاوضح والاشبه بمذاهب العرب وهو انه يكون
معناه تيسير تصريف القلوب عليه كما يقال هذا شيء في خنصري وتحت اصبعي وهو
المراد من قوله تع والسموات مطويات بيمينه والثالث يجوز ان يكون القلب يشتمل عليه
جسمان على شكل الاصبعين يحركه الله تع بهما ويقلبه بهما اقول يجوز ان يكون المراد با
لاصبعين النقطة السوداء والنقطة البيضاء اللتان في قلب ابن ادم كما ورد في
مستفيض الاخبار وان الاولى تتزايد بتزايد الذنوب حتى يصير القلب كله اسودا
كما ان القلب يفعل اعماله البر يسعى شيئا فشيئا حتى يصير كله ابيض ويجوز ان يكون
المراد بالاصبعين هنا اوامره تع ونواهيه الذين لا يكون التصديق بهما والاذعان
الا بالقلب فيكون اشارة الى الاوامر والنواهي ونسخهما في وقت دون اخر ويجوز
ان يكون المراد بالاصبعين هنا اللطف والخذلان فان من عمل ما يستحق به الالطاف
منحه من الالطاف ما يكون هو جل شانه عينه التي بها يبصر وسمعه الذي به يسمع و

قلبه

وقلبه الذي به يفقه كما ورد في الحديث المشهور ومن استحق الخذلان باعماله اهمله ونفسه
حتى يرد مورد الهلاك ويجوز ان يكون المراد بالاصبعين هنا ما رويناه في هذا الكتاب
من ان على قلب كل واحد ملك عن يمينه وشيطان عن يساره فهذا يامره بالخير وذاك
يامره بالشر وسمي هذا اصبعا لانه مخلوق من مخلوقاته وهو سبحانه الذي سلطه على قلب
ابن ادم امتحانا له وابتلاء ويجوز ان يكون هذا الحديث اشارة الى الاسرار الالهية
التي يفعلها سبحانه بقلب عبده من غير ان يطلعه عليها لانه الذي يحول بين المرء و
قلبه لكن ذلك الصنع منه سبحانه لا يصل الى حد الالجاء والاضطرار حتى ينافي التكليف
فيكون اشارة الى قول مولينا امير المؤمنين ع عرفت الله بفسخ العزائم وتحقيق هذا
يحتاج الى مقام اخر ومن الاخبار المروية عن الهلال ما رواه الصدوق ره باسناده الى
سلمان الفارسي رض قال صلى بنا رسول الله صلاة الصبح فلما سلم قال ابن عمي وناصر
ديني ومنجز عدتي علي بن ابي طالب ع فاجابه بالتلبية لبيك لبيك يا رسول الله ص
قال يا علي اتريد اعرفك فضلك من الله تع قال نعم يا حبيبي قال اخرج الى صحن المسجد
فاذا اطلعت الشمس فسلم عليها فخرج علي ع الى صحن المسجد فلما اطلعت الشمس قال السلام
عليك ايتها الشمس فقالت وعليك السلام يا اول يا اخر يا ظاهر يا باطن يا من هو بكل
شيء عليم قال فضجت الصحابة وقالوا يا رسول الله انهم بالامس تقول لنا الاول والاخر
صفات الله تع قال نعم تلك صفات الله عز وجل وهو الله وحده لا شريك له يحيي ويميت
وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير فقالوا فما بال الشمس تقول
لعلي هذا صار علي ربا بعيد فقال النبي ص استغفروا الله ثم توبوا اليه اما قولها يا اول
فهو اول من امن بي وصدقني واما قولها يا اخر فهو اخر من يكسر الاصنام واما قولها يا
ظاهر فهو الله اظهر دين الله بالسيف واما قولها يا باطن فهو باطن بطينة علمي وما
قولها يا من هو بكل شيء عليم فو عزة ربي ما علمني ربي شيئا الا علمته عليا وانه بطرق
السماء اعرف بها من طرق الارض ثم قال يا علي ادخل وافتح فدخل وهو يقول انا

الحروب لهما وبنفسي فديتها نعم من خالق الخلق بها فخصنيها وانا حامل لواء الحمد يوما
احتويها وانا السابق في الاسلام طفلا وزوجها ولي الفضل على الناس بفاطمة ابنتها
ثم فخري برسول الله ص اذ زوجنيها واذا انتسب ابنه علمنيها ولقد رزقني العلم الكثير ربي
فقيها ومن الاخبار ما رواه الصدوق باسناده الى مولانا الحسين ع قال كنت مع علي بن
ابي طالب يوما على الصفا واذا هو بدراج يدرج على وجه الارض على الصفا فوقف
مولاي بازائه وقال السلام عليك ايها الدراج فقال الدراج وعليك السلام ورحمة الله
وبركاته يا امير المومنين فقال عليه السلم ايها الدراج ما تفعل في هذا المكان قال انا
في هذا المكان منذ اربعمائة عام اسبح الله تع واقدسه واعبده حق عبادته فقال ع انه
لصفا نقي لا مطعم فيه ولا مشرب فمن اين مطعمك ومشربك فقال يا مولاي
وحق من بعثك بن عمك نبيا وجعلك وصيا اني كلما جعت دعوت الله عز وجل بحقك
ومحبيك فاشبع واذا عطشت دعوت على مبغضيك فاروى ومن الاثار ما ورد
في كلام الحكماء ان الذباب يتبع مواضع الجروح ويجتنب الموضع الصحيح كذلك
الشرار يتبعون معايب الناس ويذكرونها ويدفنون المحاسن ومن الاثار ما نقله صاحب
كتاب ربيع الابرار عن الشافعي قال بينا انا ادور في طلب العلم فدخلت بلدا من بلدان
اليمن فرايت انسانا من وسطه الى اسفله بدن امراة ومن وسطه الى فوقه بدنان مفترقان
باربع ايد وراسين ووجهين وهما يتقاتلان ويتلاطمان ويصطلحان وياكلان
ويشربان ثم غبت عنهما سنين ورجعت فسالت عنهما فقيل لي احسن الله عزاك في البدن
الواحد توفي فربط من اسفله بحبل وثيق وترك حتى ذبل فقطع وعهدي بالجسد الاخر
ذاهبا وجائيا قال ورايت في اليمن شيخا كبيرا يدور على بيوتات لفتيان يعلمهن الغنا
فاذا حضرت الصلوة صلى قاعدا ومن الاخبار ما روي عن ابي الحسن موسى ع انه قال
لرجل من اصحابه يا فلان اتق الله وقل الحق ولو كان فيه هلاكك فان فيه نجاتك يا
فلان اتق الله ودع الباطل وان كان فيه نجاتك فان فيه هلاكك اقول لعلك

نقول ان هذا بظاهره ينافي ما ورد من الامر بالتقية فانها لا تكون الا في قول الحق مع انه
روي في الاخبار وانعقد عليه الاجماع ان التقية تقتضي كتمان قول الحق بما يكون
فيه ضرر واقل من الهلاك قلت يمكن الجواب عن هذا بوجهين الاول انه ع كان عالما باحوال
ذلك الرجل وانه يكتم الحق من غير ان يصل الى حد التقية فهذه المبالغة في
الثاني وهو الاظهر ان المراد الخوف والتوهم من الهلاك كان يقول اذا قلت الحق
في هذه الواقعة فلعل الحاكم يقتلني او يضربني مع ان ذلك الحاكم لم يعتد قتل من
قال الحق فلا اظهره وهذا كثير في هذه الاعصار ومن الاخبار ما رواه الصدوق
باسناده الى الصادق ع قال ان داود النبي ع قال يا رب اخبرني عن قريني في الجنة و
نظيري في منازلي فاوحى الله تع ان ذلك متى ابو يونس قال فاستاذن الله في زيارته
فخرج هو وسليمان ابنه ع حتى اتيا موضعه فاذا هما ببيت من سعف فقيل لهما
هو في السوق فسالا عنه فقيل لهما اطلباه في الحطابين فسالا عنه فقال لهما جماعة
من الناس حتى تنتظرا الان حتى يجي فجلسا ينتظرانه اذا اقبل وعلى راسه وقر
من حطب فقام اليه الناس فالقى عنه الحطب وحمد الله وقال من يشتري طيبا بطيب
فساومه واحد وزاد اخر حتى باعه من بعضهم قال فسلما عليه فقال انطلقا بنا
الى المنزل واشترى طعاما بما كان معه ثم طحنه وعجنه في نقيره ثم اجج نارا و
اوقدها ثم جعل العجين في تلك النار وجلس معهما يتحدث ثم قام وقد نضجت
خبزته فوضعها في النقير وفلقها وذر عليها ملحا ووضع الى جنبه مطهرة ماء وجلس
على ركبتيه واخذ لقمة فلما رفعها الى فيه قال بسم الله فلما ازدردها قال الحمد
لله ثم فعل مثل ذلك باخرى واخرى ثم اخذ الماء فشرب منه فذكر اسم الله تع
فلما وضعه قال الحمد لله يا رب من ذا الذي انعمت عليه واوليته مثل ما اوليتني
قد صححت سمعي وبصري وبدني وقويتني حتى ذهبت الى شجر لم اغرسه ولم
اهتم لحفظه جعلته لي رزقا وهيات لي من اشتراه مني فاشتريت بثمنه طعاما

لماذا عمرو وحرمت لى النار فاقبحته وجعلته اكله بشهوة اتقوى به على طاعتك فلك
الحمد فقال ثم بكى فقال داود لسليمان يا بنى قم فانصرف بنا فانى لم ار عبدا قط
شكر الله من هذا الامر عليه وعليهما ومن الاخبار المرجحة ما رواه الصادق عن ابيه باسناده
الى مولينا امير المومنين ع قال انى قلت اللهم لا تحوجنى الى احد من خلقك فقال
رسول الله ص لا تقولن هكذا فليس احد الا وهو محتاج الى الناس قال قلت فكيف
يا رسول الله قال قل اللهم لا تحوجنى الى شرار خلقك قلت يا رسول الله ص ومن شرار
خلقه قال الذين اذا اعطوا منوا واذا منعوا عابوا ومن الاثار ما قاله الزمخشرى فى
ربيع الابرار قال كان ببابل سبع مداين فى كل مدينة اعجوبة كان فى احدها تمثال
الارض فلما التوى على الملك بعض اهل مملكته بخراجهم خرق انهارها فى التمثال
فلا يطيقون سدا لشىء حتى يصلحوا وما لم يسد فى التمثال لم يسد فى ذلك البلاد
وفى الثانية حوض اذا اراد الملك ان يجمعهم لطعام اتى كل واحد مما احب من شراب
فصبه فى ذلك الحوض فاختلط الاشربة فكل من اراد شربه سقى منه كانه شرابه
الذى جاء به وفى الثالثة طبل اذا ارادوا ان يعلموا حال الغايب عن اهله قرعوه
فان كان حيا صوت وان كان ميتا لم يصوت وفى الرابعة مراة اذا ارادوا
ان يعلموا حال الغايب نظروا فيها فيبصروه على اى حالة هو عليها كانهم يشاهدونه
وفى الخامسة اوزة من نحاس فاذا دخل غريب صوتت صوتا يسمعه اهل المدينة
وفى السادسة قاضيان جالسان على الماء فياتى الخصمان فيمشى المحق على الماء
حتى يجلس مع الاخر ويرتطم المبطل وفى السابعة شجرة ضخمة اذا جلس اهله
تحتها تظلهم الى الالف فاذا زادوا على الالف واحد جلسوا كلهم فى الشمس ومن
الاثار ما حكى عن بعضهم انه قال رايت ببلاد الهند شيخا كبيرا يسمى فهد بن الصبور
فسالت بعضهم عن حاله فقيل انه كان له حبيب فى عنفوان شبابه فسافر يوما فخرج هذا
الرجل الى وداعه فبكت احدى عينيه ولم تبك الاخرى فقال لعينه لاحرمتك النظر

الى محبوبه الدنيا عقوبة لك على ما لم تساعدينى على البكاء لفراق محبوبى فمنذ ثمانين
سنة تغمض عينيه ولم ينظر بها الى شىء ومن الاخبار ما روى ان يوسف ع كان له زوج
حمام فلما فارق يوسف يعقوب فكلما اراد يعقوب ان يتبسم او يخاطب احدا او يتكلم
جاء الحمام ووقع بحذائه فذكر عهد يوسف ع فكان ينقبض ويجرى عينيه ومن الاخبار ما
روى ان رجلين تنازعا فى ارض فانطق الله عز وجل لبنة فى جدار تلك الارض وهى
قالت انى كنت ملكا من الملوك ملكت الدنيا الف سنة ثم مت وصرت رميما الف سنة
فاخذنى خزاف فاتخذ منى خزفا فاستعملت مدة ثم انكسرت وبقيت الف سنة خزفا ثم اخذ
نى رجل وضربنى لبنا فانا فى الجدار منذ كذا سنة فلا تتنازعا فى هذا الامر ومن الاخبار
ما روى ان الله تع اوحى الى يعقوب تدرى لم فرقت بينك وبين يوسف كذا وكذا
سنة لانك اشتريت جارية لها ولد ففرقت بينهما بالبيع فلما لم يصل ولدها اليها لم
اوصل اليك يوسف ومن الاثار ما نقله صاحب كتاب ربيع الابرار قيل لكسرى اى
الناس احب اليك عاقلا قال عدوى قيل وكيف ذلك قال لانه كان عاقلا فانى منه
فى عافية ومن الاخبار ما نقله الزمخشرى قال رضى الله عنه لعامله انطلق على تقوى
على ع
الله وحده لا شريك له وتقول اذا قدمت على الحى ارسلنى اليكم امير المومنين وولى الله
وخليفته لآخذ حق الله منكم فى اموالكم من حق فتودوه الى وليه فان قال قايل لا فلا
تراجعه وان انعم لك منعم فانطلق معه من غير ان تخيفه او تعنفه الى اخر الحديث
ثم قال قلت انظر الى هذا البون البائن والتفاوت المتباين فان فيه عبرة لمعتبر
ودليلا لمن افتكر هذا امير المومنين ع وسيد المسلمين ووصى رسول رب العالمين
يامر فى الصدقة بهذه الاوامر ويكلها الى رب المال من غير اكراه واجبار ولا تحكم
على صحة دعواه وهذا ابو بكر قاتل من منعها وسفك الدماء وسبى النساء وحرق
الذرية وسمى مانعيها مرتدين افاتباع امير المومنين وسيد الوصيين وابن عم رسول
رب العالمين ومن ثبتت عصمته ووجبت على الامة طاعته ونص رسول الله ص على

اما تشبثه او فرض باتباع امر من خوف على نفسه الخطاء واشتغال ما يعلم من الامر وافرانه يقول في الاحكام
برأيه ويفتي المسلمين باجتهاده ام يعصم الخصم على اعتقاده في ان كل مجتهد مصيب قال
فذا احل الى قتال مانع الزكاة وسماهم كفارا ولم يحد الفاسد وانما فعل امير المؤمنين من ترك
القتال عليها الا بل ترك على نهجها باماسته وهذا تفاوت عظيم وبيان شديد يدل كل متامل
على ان احد هذين المجتهدين مخطئ ما توهم في فعله انتهى فانظر كيف اجرى الله الحق على لسانه
ومن الاخبار ما روى اسكندر بن المنكدر قال خرجنا الى بعض نواحي المدينة في ساعة
حارة فلقيت محمد بن علي الباقر وكان رجلا بدينا وهو متكئ على غلامين له اسودين فقلت
في نفسي شيخ من شيوخ قريش في هذه الساعة على هذه الحالة في طلب الدنيا لو جاءك
الموت وانت على هذا الحال قال فخلى عن الغلامين من يده ثم تساند وقال لو جاءني الموت
وانا في هذا الحال جاءني وانا في طاعة من طاعات الله اكف بها نفسي عنك وعن الناس انما
كنت اخاف الموت لو جاءني وانا على معصية من معاصي الله فقلت يرحمك الله اردت
ان اعظك فوعظتني ومن الاخبار ما روى عن محمد بن الفضل قال لما كان في السنة
التي بطش هرون بالبرامكة وقتل جعفر بن يحيى وحبس يحيى بن خالد ونزل بهم ما نزل
كان ابو الحسن ع واقفا بعرفة يدعو ثم طاطا راسه فسئل عن ذلك فقال اني كنت
ادعو الله على البرامكة فعلوا بابي ما فعلوا فاستجاب الله لي فيهم اليوم فلما انصرف لم
يلبث الا يسيرا حتى بطش بجعفر وحبس يحيى وتغيرت حالهم ومن الاخبار ما روى عن سليمان
الجعفري قال كنت مع الرضا ع في حائط وانا احدثه اذ جاء عصفور فوقع بين يديه واخذ
يصيح ويكثر الصياح ويضطرب فقال لي تدري ما يقول قلت الله ورسوله اعلم قال قد
قال لي ان حية تريد ان تاكل فراخي في البيت فقم وخذ تلك النسعة وادخل البيت
واقتل الحية قال فقمت واخذت النسعة ودخلت البيت واذا حية تجول في البيت فقتلتها
ومن الاخبار ما اورده صاحب كتاب تاريخ نيشابور ان علي الرضا لما دخل نيشابور في
السفرة التي فضل فيها بالشهادة كان في مهد على بغلة شهباء عليها مركب من فضة فعرض



له في الاسواق الامامان الحافظان ابو زرعة ومحمد بن اسلم فقالا ايها الامام من الائمة ابن آبائك
الطاهرين الا رايتنا وجهك المبارك الميمون ورويت لنا حديثا عن آبائك عن جدك بها
بنوقف البغلة ورفع المظلة والناس قيام وكانوا بين صارخ وباك ومخرق ثوبه ومتمرغ
في التراب ومقبل حزام بغلته الى ان انتصف النهار وجرت الدموع كالانهار فصاحت
القضاة معاشر الناس اسمعوا فاملى ع هذا الحديث وعد من المحابر اربع وعشرين الفا
سوى الدوي والمحابر ابو زرعة الرازي ومحمد بن اسلم فقال عليه السلام حدثني ابي موسى بن
جعفر الكاظم قال حدثني ابي جعفر بن محمد الصادق ع قال حدثني ابي محمد بن علي الباقر قال
حدثني ابي علي بن الحسين زين العابدين قال حدثني ابي الحسين بن علي شهيد ارض
كربلا قال حدثني ابي علي بن ابي طالب شهيد ارض الكوفة قال حدثني اخي وابن
عمي محمد رسول الله ص قال حدثني جبرئيل ع قال سمعت رب العزة سبحانه وتعالى يقول كلمة لا اله
الا الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني امن من عذابي قال الاستاد
ابو القاسم القشيري ان هذا الحديث بهذا السند بلغ بعض امراء السامانية فكتبه بالذهب
واوصى ان يدفن معه فلما مات رئي في المنام فقيل ما فعل الله بك قال غفر الله لي
بتلفظي بلا اله الا الله وتصديقي محمد رسول الله ص مخلصا واني كتبت هذا الحديث
بالذهب تعظيما واحتراما ومن الاخبار ما روي ان زيد بن موسى بن جعفر خرج بالبصرة
ودعا الى نفسه واحرق دورا واعبث ثم ظفر به وحمل الى المامون قال زيد لما دخلت على
المامون نظر الي ثم قال اذهبوا به الى اخيه ابي الحسن علي بن موسى الرضا فتركني بين
يديه ساعة واقفا ثم قال يا زيد سوءك سفكت الدماء واخفت السبيل واخذت المال من
غير حله غرك حديث حمقى اهل الكوفة ان النبي ص قال ان فاطمة احصنت فرجها فحرم الله ذريتها
على النار ان هذا لمن خرج من بطنها الحسن والحسين فقط اما والله ما نالوا ذلك الا بطاعة
الله ولئن اردت ان تنال بمعصية الله ما نالوا بطاعته انك اذا لاكرم على الله منهم
قال صاحب كشف الغمة تغمده الله برحمته ظفر المامون بزيد وانفاذه اياه الى اخيه ظفر

